العزيز ابو فارس
مع المحبة والاعتزاز
١٩٧٩/٧/٢٩

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل

الغجر والقرج في العراق

دراسة مقارنة في الجغرافية الاجتماعية التطبيقية

طه حمادي الحديثي
مدرس مساعد / كلية التربية
جامعة الموصل

١٩٧٩

المقدمة

ان موقع العراق الجغرافي المتميز في منطقة الشرق الاوسط قد جعل منه جسرا سلكته منذ عصور ماقبل التاريخ ولا زالت تسلكه مجموعات بشرية مختلفة. منها من عبرته بسرعة ، ومنها من استقرت فيه لدوافع سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، فضلا عن خصائصه الجغرافية الاخرى المتمثلة في وفرة موارده المائية وسعة اراضيه الزراعية. مما ساعد على تهيئة مستلزمات لقيام حضارات راقية أثرت في حضارات شعوب العالم الاخرى وتأثرت بها، فلذلك انعكست على تركيبه الديموغرافي والاثنوغرافي البالغ التعقيد .

ولهذا يلاحظ في الوقت الحاضر ، ان اعدادا قليلة من الاجانب تنضوي في كنف الملايين من العراقيين ، فبعض هؤلاء معلوم الهوية يقيم فيه خلال حقبة محددة وفق اتفاقيات عقدتها الحكومة العراقية مع الدول الاخرى لاغراض مختلفة كالتمثيل الدبلوماسي ، أو الاستفادة من خبراتهم الفنية في التنمية الاقتصادية ، وآخرون مجهولو الهوية ،لاينتمون إلى دولة معينة مثل الغجر «الكاولية» والقرج .

ان هذا البحث يهدف إلى دراسة الغجر والقرج في العراق موضوعا من موضوعات الجغرافية الاجتماعية ، اذ يتناول اصولهم ، عددهم ، تركيبهم ، تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع مناطق استيطانهم معرفة نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي وتأكيد مايواجهونه من مشكلات لمعالجتها بوضع الحلول المناسبة لها .

ان ندرة البحوث في هذا الجانب وقلة المصادر كانا سببا في قيام الباحث خلال صيف عام ١٩٧٦ بدراسة ميدانية شاملة للغجر والقرج في القطر .(٥)

---

(٥) لم تشمل الدراسة الميدانية الاناث العراقيات المتزوجات من الغجر والقرج ، باعتبار انهن عراقيات كما لم تشمل من بحوزته شهادة الجنسية العراقية من الغجر والقرج لكونهم عراقيين.

تضمنت تسجيل اسماء افراد الاسر في استمارات خاصة من أجل حصرها قدر المستطاع ، وتجنب الخطأ الذي قد يحصل من تكرار تسجيل الاسرة في حالة انتقالها إلى مكان آخر ، كما تضمنت تسجيل اعمار افرادها ، وذلك بالرجوع إلى دفاتر النفوس والهويات الخاصة التي توجد بحوزة عدد منهم ، أو على أساس مظهر الشخص وآراء افراد اسرته، او قياسا إلى الاعياد الدينية للاشخاص الذين تقل اعمارهم عن سنة ، وربط مازاد عليها بالحوادث الطبيعية والتاريخية التي حدثت في الوطن خلال هذا القرن .

كما تناولت الدراسة الفعاليات الاقتصادية لهذه الجماعات وتحصيلها العلمي ، واماكن تجوالها المعتادة سابقا ،ومناطق اقامتها الحالية (*) ، وقد وجد الباحث منهم كل تجاوب وترحاب مما ادى إلى نجاح مهمته ، يضاف إلى هذه المعلومات ماوقع في متناول يده من وثائق في مؤسسات الدولة ذات الصلة بالغجر والقرج ، ومراجعة المصادر التي لها علاقة بالموضوع .

ومع ذلك فان البحث واجه صعوبات عديدة تصدرها تعامل الباحث مع أناس أميين يحذرون كل من يسأل عنهم ، ولا سيما الاسر التي تمارس الاعمال غير القانونية منهم ، وكان لحوادث الشمال المؤسفة تأثير نفسي على اسر القرج اذ أمضى الباحث ساعات ليقنع اولياء الاسر في الحصول على المعلومات بشأن اسرهم ، فكانوا يخشون من تهجيرهم إلى اماكن اخرى من القطر ، بالاضافة إلى ذلك ، صعوبة التفاهم مع بعض الاسر القرجية التي تستخدم لغات لايعرفها الباحث، مما اضطره إلى الاستعانة بافراد الشرطة ممن يجيد اللغة الكردية والتركية والعربية . للحصول على المعلومات المطلوبة . ومما زاد في الطين بلة سعة انتشار هؤلاء في محافظات القطر ، فمنهم من يستوطن المراكز المدنية ، او في مستوطنات خارجها ،ومنهم مايزال يعيش حياة البداوة ، فهو يحل بعض الوقت هنا ، ثم يرحل هناك ،وفي سبيل

(*) انظر الملحق أ .

الاتصال بهم قام الباحث بتتبع المواقع الجغرافية لاماكن استيطانهم مرارا، واقتفائه اثار مخيماتهم ،علاوة على الصعوبات الكثيرة التي صادفته شأنه في ذلك شأن اي باحث يحاول اعداد بحث يخدم التنمية القومية في القطر بشكل او بآخر، متمثلا بامتناع بعض موظفي الدولة ذات العلاقة عن اعطائه المعلومات متذرعين بحجة السريّة ،وربما يعتذر آخرون عن المساعدة لضيق افقهم . بل يستهين بعضهم بالبحث في هذا الموضوع ويزري به إلى جانب امور اخرى يتعذر كتابتها ، ومع هذا فلم تثن هذه العقبات العزم عن انجاز البحث الخاص بشريحة اجتماعية موزعة في المجتمع العراقي الكبير .

الفصل الأول

الصفات الاثنوغرافية والديموغرافية

الصفات الاثنوغرافيه

ينفرد الغجر والقرج عن المجتمع العراقي بقسم من الصفات الاثنوغرافية، بما في ذلك النواحي الاقتصادية والاجتماعية. اضافة إلى اللغة التي ينفرد بها الغجر دون القرج، لكنهما يشاركان المجتمع في الوقت ذاته بصفات اخرى كالدين، الزي، الشعور القومي والسمات الفيزولوجية. وسنتناول ذكر هذه الخصائص لغرض التمييز بينهما مبتدئين بالمنفردة منها اولا، والمشتركة منها ثانيا.

١ — الصفات المنفردة، ويمكن اجمالها فيما يأتي:

أ — الحالة الاقتصادية والاجتماعية

ان اقتصاد الغجر يعتمدفي اساسه على حرفة الرقص والغناء وتلعب المرأة دورا كبيرا في ذلك، بخلاف ماهو معروف عند القرج، اذ يحترف معظمهم النجارة «صنع الغرابيل» والحدادة وصبغ الاحذية واعمال البناء، وتكون عادة من عمل الرجل، كما سيرد ذكره في الفصل الثالث من هذا البحث.

أما من الناحية الاجتماعية فيتميز الغجر والقرج بميزات تجعلهم منبوذين من وجهة نظر المجتمع، وذلك لسلوكهم الشاذ الذي يتجلى عند الغجر بمزالة الرقص والغناء، اضافة إلى البغاء الذي تمارسه بعض اسرهم. اما شذوذ القرج فيبدو في ضعف علاقاتهم الاجتماعية علاوة على ترحالهم المستمر في الماضي وازعاجهم للمواطنين الاكراد من جراء تركهم لحيواناتهم في الحقول الزراعية، او من التسول والسرقة لاسيما في فصل الصيف، وقد عبر المواطن الكردي عن ذلك بامثال شعبية تصور القرج خير تصوير (*). لكن هذه الحالة تغيرت في الوقت الحاضر، نتيجة لاستيطان غالبيتهم في المدن

(*) ده كوديكيت قه ره جانه» بمعنى انهم كديكة القرج يتشاجرون باستمرار.
« سي تشتن كه له ك ددل ئيش قه ره ج ومريشك وميش هندى بكه به ده ر، هه ردى هينه بيش» ومعناه ثلاثة اشياء مزعجة جدا، القرج والدجاج والذباب كلما طردتها عادت.

والريف بنسبة تصل إلى ٧٩٪ من مجموعهم في القطر . ومع ذلك مايزال المواطن يحمل في ذهنه طابع الترحال عن القرج .

كما ان لشذوذ القرج صلة بتحمل المراة مسؤولية الاتصال بالمجتمع الريفي والحضري لقيامها بمهمة بيع المنتجات التي يتولى الرجل صنعها كالغرابيل والادوات الزراعية والمنزلية . الامر الذي يوحي للناس بسوء اخلاقها وهذا يخالف وضع المرأة الكردية .

ب — اللغة

أظهرت الدراسة الميدانية ان للغجر لغة خاصة(*) . تتكون من مفردات فارسية ، ولهجات ترجع في الغالب إلى اصول ايرانية او آرية ، ومن مفردات عربية وكردية ، اذ تبين من تحليل ٢٩٤ كلمة إلى اصلها ، ان ٢٠٨ كلمة فارسية ، اى بنسبة ٧٢,٤ ٪ من مجموعها . اضافة إلى ان ادوات الجمع فارسية ، تليها المفردات العربية ، وعددها ٥٤ . اى بنسبة قدرها ١٨,٣ ٪ . علما بان اكثرها تتكون من حروف الجر والضمائر المتصلة ، وان ٢٣ كلمة مجهولة الاصل اى بنسبة ٧,٨٢٪ ، وان ثلاث كلمات معاصرة هي التلفزيون والسينما والدكتور ، بنسبة ١٪ . وثلاثاً تركية مغولية . وكلمتين كردية ، بنسبة ٠,٦٨٪ وواحدة عراقية قديمة بنسبة ٠,٣٤٪ ، وتركيب الجملة في لغتهم يشبه تركيب الجملة العربية ، كما أن الفعل «خاصة المضارع» متأثر بالعربية ، فضلا عن اداة التعريف فهي عربية ايضا . وهذه اللغة هي التي تستعمل في التخاطب بينهم . اما الحروف التي يستعملونها في الكتابة فهي الحروف العربية ، ولهذا

(*) ليست لهجة كما هو شائع خطأ بين الناس .

نرى الناشئين من ابناء الغجر في طريقهم إلى نسيان لغة ابائهم . حتى اضحت قليلة الاستعمال الا عند الطاعنين بالسن . ويصدق هذا الحكم على غجر الكمالية في بغداد ، وحي المعامل في الزبير . وذلك بسبب توطنهم واختلاطهم بالعرب (*) .

اما القرج فيمكن تقسيمهم لغويا إلى مجموعتين ، المجموعة الكبيرة . وهي تتكلم باللغة الكردية ولهجاتها المختلفة . اذ دلت الدراسة الميدانية على ان قرج الموصل ودهوك وزاخو والسولاق يستخدمون اللهجة الكرمانجية الشمالية المتكونة من عدة لهجات صغيرة ، وهذا يعزي إلى ترحالهم في المناطق التي تنطق بها . على حين ينطق قرج اللطيفاوه في كركوك باللهجة الكورانية . مع تأثير اللهجة اللرية (**) علما بأن هذه المجموعة تستخدم اللغة الكردية في الكتابة . اما المجموعة الصغيرة فتتكلم باللغة التركية(***) وهي تشمل الاسر الساكنة في القلعة بمدينة كركوك ومحلة العرب في اربيل مستخدمة الكتابة اللاتينية لانتمائها إلى الترك . وهذا لايعني عدم تفاهم المجموعتين بعضها بلغة البعض الاخر ، فضلا الى استعمالها اللغتين العربية والفارسية احيانا .

(*) اتصل الباحث بالغجر في مناطق مختلفة من القطر وسجل نصوصاً صوتية من لغتهم وقام بترجمتها الى اللغة العربية ، وعرض بعضها على اساتذة مختصين باللغة الفارسية ، منهم الدكتور حسين محفوظ قسم اللغات الشرقية في كلية الاداب بجامعة بغداد ، والدكتور طلعت ابو فرحة — استاذ منتدب من جمهورية مصر العربية الى قسم اللغة العربية في كلية الاداب بجامعة الموصل ، وعرضت ايضاً على الدكتور معروف خزنه دار — رئيس قسم اللغة الكردية في كلية الاداب بجامعة بغداد لمعرفة محتواها من اللغة الكردية .

انظر ملحق ب .

(**) احدى لهجات اللغة الكردية التي تنتشر ماوراء خانقين في بيشتكو وبيشكو وكرمنشاه ويتكلم بها الفيلية .

(***) انظر الملحق ت

في ضوء ما تقدم ، نجد ان اللغة الغجرية تختلف تماماً عن اللغات القرجية ويعزى هذا في اعتقاد الباحث الى العامل الجغرافي الذي أثر كثيراً في هذا المجال ، اذ ان الغجر كونوا لغتهم من خلال انتقالهم بين بيئات ايرانية وعربية ، اما القرج فقد اقتبسوا لغاتهم بشكل مباشر بتأثير اختلاطهم بالمجتمع الكردي والتركي .

الصفات المشتركة وتشمل ما يأتي :-

١ - الدين

يعتنق الغجر والقرج الاسلام فهم يؤدون الشعائر الدينية كبقية افراد المجتمع وهذا ما يمكن التماسه من خلال حياتهم الاجتماعية ، كالزواج ، الطلاق ، الموت ،الدفن، وتناول الاطعمة ،الا ان الغجر اقل التزاماً من القرج في تأدية فرائض الدين الاسلامي لمزاولة معظمهم الرقص والغناء وشرب الخمور .

٢ - الزي

زي الغجر هو الزي العربي نفسه،اذ يرتدي كبار السن من الرجال الثياب الطويلة (الدشداشة والزبون)ويضعون على رؤوسهم عقالا تحته الكوفية او اليشماغ ، واما الشباب فيلبسون القمصان والبنطلونات وهم عادة حاسروا الرؤوس، وترتدي نساؤهم الثياب الطويلة مع لف الرأس ب(الفوطة) ولا يخرجن الى المدن الا بالعباءة، كما ان بعضاً من فتياتهم تأثرن بالزي العصري فلبسن البنطلونات والملابس القصيرة والاحذية ذات الكعوب العالية .

اما زي القرج فيشبه زي الجماعات التي يعيشون معها ، اذ يلبس القرج الساكنون في المجتمع الكردي الملابس الكردية ، فللرجال السروال وحزام من القماش ولفة على رؤوسهم ،وللنساء السروال ايضا ،والثوب الطويل وعليه قميص خال من الرداء ، مع غطاء يوضع على الرأس بشكل لفة، وأما القرج الترك فيرتدون الازياء التركمانية تقريبا،فنرى الرجال منهم يرتدون القميص والزبون والجاكيت او الدشداشة اضافة إلى لف الرأس بيشماغ

حلبي ، بينما ترتدى نساؤهم صنفين من الازياء فزي الطاعنات في السن يتمثل في سروال و(يلك)،(*)مع لف رؤوسهن بقماش من الحرير او القديفة ، في حين ترتدى الشابات منهن قميصا ابيض وسروالا و (يلك) ملونين ،اضافة إلى شد بطونهن بحزام فضي او ذهبي حسب القدرة المادية للاسرة .

٣-السمات الفزيولوجية

ان الالمام بهذه السمات يتطلب معرفة الخصائص التشريحية والصفات الظاهرية للغجر والقرج . وقد اقتصرت على الثانية لعدم امكان دراسة الخصائص الاولى، ان البشرة السمراء هي من ابرز الملامح الجسمية المميزة للغجر في القطر ، وهي تتفاوت بين السمرة الداكنة والحنطية والنحاسية، اضافة الى الشعر الاسود المسترسل والعيون السوداء والقامة المتوسطة، وتكون ملامحهم في الغالب مماثلة للسمات الظاهرية عند سكان وسط العراق وجنوبه، اذ يتعذر تميزهم عنهم ، الا من خلال المعرفة الشخصية او برؤية هوياتهم الخاصة ، ومع ذلك يشاهد بينهم افراد شقر الشعر ، زرق العيون بيض البشرة او زرق العيون سمر البشرة،ولعل هذا يعزى إلى أحد الأسباب الآتية:

١ - اختلاطهم بالمجتمع نتيجة لتزوج بعض العراقيين من الغجريات(**) ،او بالعكس .

٢ - وربما نجمت عن اختطافهم للاطفال الذين اتهموا بسرقتهم في الماضي .

٣ - كما ان الطفرة الوراثية قد لاتخلو من اثر ذلك .

هذا ويجب الاشارة إلى ان الملامح الجسمية عند القرج ليست متشابهة ، فمنهم من هو حنطي البشرة ، اسود العينين ، ذو شعر اسود مسترسل،وقامة متوسطة، كالقرج القاطنين بين الأكراد،وبهذا الصدد يستطيع الكردي ان يميز القرجي بمجرد ان ينظر إلى وجهه الساحن الصفرة، ومنهم من يتسم ببشرة بيضاء،وعينين زرقاوين ، وشعر اشقر ، كالقرج الترك .

(*) قميص بدون رداء

(**) دون تبني الاباء العراقيين لابنائهم المولودين من الغجريات .

التسمية والأصل

يطلق الغجر في العراق على انفسهم اسم (تيدوها) وهذه الكلمة على الاغلب فارسية تعني (ذو الاثنين)(٥). وهم يكثرون من استعمالها في لغتهم الخاصة اضافة إلى كونها اشارة يستعين بها الغجري في معرفة اي شخص يتشكك في نسبته إلى قومه.

اما اسم الغجر فهو المتداول رسميا في القطر علماً على هذه المجموعة التي يطلق عليها عامة الناس اسم (الكاولية) ، وقد تعددت الآراء في اصل هاتين اللفظتين وفي اشتقاقيهما. ولذلك سنجمل الكلام فيهما ذاكرين اهم الآراء.

ان هذا الاسم يقابله بالانكليزية (Gypsy) وقد اختلف الباحثون في مدلولة اذ يرى بعضهم ان (Cypsy) تسمية خاصة بالغجر الساكنين في انكلترا اشتقت من فرعون Foraounepek وهو الاسم الذي اطلقه المجريون على الغجر في القرن السادس عشر. ظنا انهم انحدروا من مصر Egypt ، ثم

(٥) يرى الدكتور عبدالمنعم رشاد الاستاذ المساعد في قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الموصل ان هذا يدل على انهم يعبدون الهين ، اله النور ، واله الظلمة ، وقد يكونون منحدرين من اصول مانوية . والمانويون ظهروا في العصر الساساني خلال القرن الثالث الميلادي وآمنوا بقوتين الخير والشر ، وكان من تعاليمهم الدينية التجوال في الارض بغية هداية اهلها ، كما قاموا بخطف الاطفال لانقاذهم من الشر . وقد انتشرت المانوية في ارجاء واسعة من قارتي اسيا واوربا بعد ان اضطهدوا في عهد الامبراطور الساساني قباذ الثاني (٦٢٩ م) .
وبهذا الشأن يعتقد الدكتور طلعت ابو فرحة ان (تيدوها) كلمة مركبة من : (تي) بمعنى عند لدى. و(دو) بمعنى اثنين ، اثنتين ، وها علامة الجمع. ويفهم منها الشخص الذي لديه اثنتان فاكثر من النساء - تيدو - واصبح على مايظن اسم صفة للفرد منهم ، وبجمعه يصبح تيدوها اي اصحاب الزوجات العديدة .
وان الباحث يرجح الراي الاول على الثاني لانه يبدو منطقياً اكثر وذلك من خلال استعراضه التاريخي لهذه الجماعة .
وانظر ايضاً جريدة ، هاو كاري » العدد ٣٤٥ ، ١٩٧٦ .
عقد اول اجتماع دولي اشترك فيه مندوبون من الغجر عن ١٥ دولة اوربية في مقاطعة « كنت » بالمملكة المتحدة البريطانية سنة ١٩٧١ للنظر في شؤونهم ، وقد رفعوا صوتهم مطالبين الامم المتحدة بضرورة الحفاظ على حقوقهم .
كما سمع الباحث خبراً من المذياع ، ان الغجر عقدوا لهم مؤتمراً في جنيف بتاريخ ١٩٧٨/٤/٨ من قبل الأمم المتحدة بغية تمتعهم بحقوق الانسان .

انتشر هذا الاسم في اوربا باسماء مختلفة مع شيء من التحريف (١) .

وزعمت دائرة المعارف الامريكية ان Cypsies من المصريين Egyptians واصبحت التسمية مالوفة الاستعمال في العرف الانكليزي وتطلق على جماعة بشرية تتميز ببعض الميزات الاثنوغرافية ، منها ان شعر الرأس يتصف بلون اسود ضارب للصفرة ، ومنها الترحال الدائم بين ارجاء العالم ، اضافة إلى شيوع الامية فيها ، واتباع النظام القبلي ، وتعد جماعة منبوذة في نظر المجتمعات التي تعيش في كنفها ، لسلوكها الاعمال غير القانونية كالاجرام والتسول ، كذلك تزاول الموسيقى وتجارة الخيول ، وترجع اثارها في ايران إلى القرن التاسع الميلادي ، وفي اوربا إلى القرن الخامس عشر (٢) ، ويتفق مع هذا الراي ماورد في القاموس الامريكي (Websters New work Dictionary of the Amercan longuage) ، (٣) وقد ايد هذا المفهوم (توماس اكتون) حيث اعتقد بان كلمة Gypsy هي اختصار لكلمة Egyption على اعتبار ان اوائل الغجر الذين دخلوا انكلترا في القرن الخامس عشر خبروا الناس هناك بأنهم قدموا من مصر ، او على الاقل من مصر الصغرى (Little Egypt) وهي مترجمة من المصطلح الالماني (Klein Egypten) والذي يقصد به الشرق الاوسط العثماني (٤) .

ويغاير الآراء المذكورة سالفا رأى الدكتور مصطفى جواد ، فهو يعتقد ان اسم Gypsy ليس له صلة باسم Egypt كما جاء في دائرة المعارف الامريكية ، وانما هي محض اختلاق اريد بها الاساءة إلى المصريين خاصة والشرقيين عامة ، والراجح عنده ان الاسم قريب من القُفص او القُفس ، تلك الجماعة التي شردت من مواطنها في كرمان سنة ٩٦٧ م على يد عضد الدولة البويهي ، لاثارتها الفساد بالمنطقة ، ثم هاجرت إلى اوربا ، الامر الذي جعل الانكليز يطلقون عليها تسمية Gypsy (٥) .

(١) فهي Zingaro بالايطالية و Zigeuner بالبولونية و Cigany بالالمانيا و Ciganie بالرومانية و Cigany في اليونانية و Gypsy في الانكليزية .
انظر مصدر (١٣) P.47
(٢) انظر مصدر (٢) P.P.589-592
(٣) انظر مصدر (٧) P.648
(٤) انظر مصدر (١) P.61
(٥) انظر مصدر (٢٣) ص ٣٨

على ان اغلب المراجع الاجنبية تشير إلى ان الغجر يسمون انفسهم «روم» Rom وهي الكلمة المستعملة في معظم لهجات اوربا الشرقية بمعنى انسان (Man) عندما يكون الشخص غجريا (Gypsy) الا أنها نادرة الاستعمال بين الغجر في بريطانيا ، مما حدا ببعض دعاة القومية الغجرية إلى محاولة استخدامها بين عامة الغجر للحفاظ على وحدتهم (٦) .

اما اسم «الكاولية» فقد تعددت الاراء ايضا في اصله . لذا سنقتصر على ابرزها ، ورد في القاموس الفارسي «فرهنك انندراج» ان "مصطلح كاولي مرادف (لوري) .(٥) الذى اطلق على جمع من الهند ، وقد حذف الالف في اللغة الايرانية وصار كولي . كما ذكر اصطلاح لوري ، ولولي في شعر كمال اسماعيل وجمال الدين عبد الرزاق (٧) .

وقد ذكر ان الملك (شابور) احضر من كابل ألافاً من هؤلاء إلى ششتر في خوزستان . وكان الرجال يقومون باعمال البناء نهارا ونساؤهم تزاول الرقص والغناء والشرب ومضاجعة الرجال ليلا (٨) .

ويتفق مع هذا الرأى ماقاله الشاعر الفردوسي في الشاهنامة ، ان الملك (بهرام جور ٤٢٠ – ٤٣٨م) طلب من ملك الهند «شانكور» ان يرسل اليه بعض الفقراء المهرجين مع الاتهم الموسيقية بغية الترفيه عن شعبه البائس . فبعث اليه عشرة آلاف مهرج من قبيلة لوري (louris بالفرنسية) وحين وصلوا اخذوا يعزفون الموسيقى للفقراء ويخدمونهم مجانا ، وفي الوقت نفسه اراد الملك الفارسي ان يوجد لهم بديلا عن حرفتهم ، وذلك بمزاولة الزراعة

---

(٦) راجع مصدر (١) P.61-62. وانظر (٨) P.16 و (٩) P.17 و (٦) P.76 و (٣) P.4
(٧) انظر مصدر (١٢) ص ٣٧١٩
(٨) نفس المصدر ص ٣٧١٩
(٥) معناها عدم الحياء ، الخجل .

فمنح كلا منهم جاموسة وحمارا وقمحا ، الا انهم ابتعدوا عن العمل واختاروا حياة الترحال وقطع الطرق بوجه المسافرين (٩) .

وإلى مثل هذا اشار المؤرخ حمزة الاصفهاني (عاش قبل الفردوسي بنصف قرن) ، فذكر ان افراد قبيلة (لورى) يمضون نصف النهار في العمل ، ويقضون النصف الثاني منه في الشرب والاكل على صوت الموسيقى ، وقد ارسل فيما بعد ملك الهند اثني عشر الف موسيقار منهم إلى ملك الفرس بهرام جور الذى قام بتوزيعهم في ارجاء مملكته فتكاثروا فيها ، ويعتقد المستشرق (دى خوى . DeGoeje .M.J) ان الزُط ابناؤهم وياخذ نولدكه Noldeke بهذا الرأى ايضا في مؤلفه تاريخ الساسانين Geschichte der Sasaniden (١٠).

كما يرى الدكتور مصطفى جواد ان تسمية الكاولي جاءت من الكابلي نسبة إلى كابل عاصمة افغانستان (١١) . ولكن هذا لا يعني ان اصلهم من افغانستان ، وانما كانوا قد مرُّوا بها في طريقهم من السند إلى ايران ، خاصة أن مدينة كابل تسيطر على المدخل الغربي لممر خيبر الواصل بين السند وافغانستان .

اما الاب انستاس الكرملي فقد اطلق على الغجر في العراق ثلاثة اسماء وهي الكاولّية او الكولّية او الكوُل ، والواحد منها كاوليٌّ او كُوليٌّ او كولي ويشير إلى احتمالات في اصلها ، الا انه يرجح كلمة الكول نسبة إلى طائفة من الاشرار الكفار كانت تقيم في ناحية مولتان بالهند ويرى ان الكوُل او الكولية من اصل هندى (١٢) .

---

(٩) انظر مصدر (٤) وراجع ايضا (٦) P.74
(١٠) راجع مصدر (٤) P.2
(١١) راجع مصدر (٢٣) ص ٤٠
(١٢) انظر مصدر (٢٢) ص ٨٧١ و ٨٧٢

واما (جون مالكولم) فيعتقد ان الجنكنة، (٥) مثل (Cingene) (Kauuole) اسم يدل على مزاولة الموسيقى وعدم المبالاة (سرسرلوغية) Serserikik (١٣).

وبعد عرض هذه الآراء لابد من ذكر ماذهب اليه بعض الباحثين حول تسمية الغجر بالزُّط، ومنها رأى المستشرق (دى خوى) الذي ذكر في محاضرته التي القاها في الاكاديمية الملكية بامستردام (١١ كانون الثاني ١٨٧٥) ، ان الغجر المعروفين في فرنسا باسم (تسيكان) Tsiganes وعند العرب بالزُّط Zott قد جاءوا من غرب الهند ، وان معظمهم ينتمي إلى قبيلة جت Dgat القاطنة في السند بجوار منطقة مولتان (١٤) .

كما يتفق بهذا الخصوص رأى الدكتور مصطفى جواد مع راى(دى خوى) اذ قال ان مصطلح الزُّط هو اقدم تسمية للغجر او الكاولية في العراق، اذ عُرفوا لاول مرة فيه ابان حكم الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي في اوائل القرن السابع الميلادى (١٥) . حيث نقل المقاتلون العرب اعدادا كبيرة من الزُّط إلى العراق بعد فتحهم للسند . فاسكنهم الحجاج مع حيواناتهم خاصة الجاموس بجنوب كسكر ، وفي عهد المأمون شرعوا بعمليات سلب البضائع المحمولة في نهر دجلة بين البصرة وبغداد ، فلما تولى المستعصم بالله الخلافة في سنة ٨٣٣ م تجرد لهم وولى محاربتهم عجيف بن عنبسة الذي انتصر عليهم وقدم بهم إلى مدينة بغداد ، ومن هناك نقل بعضهم إلى خانقين ، وبعضهم إلى عين زربة والثغور (١٦) وفي احدى غارات الروم على عين زربة اجتاحوا الزُّط ونقلوهم مع جميع نسائهم واطفالهم وحيواناتهم خاصة الجاموس إلى

(٥) الجنكنة او الجنكانةاسم يطلق على الغجر في تركيا، ويمارسون الرقص والغناء، كما تلفظ بين عامة الناس في الموصل وتعني الخفيف او الطروب ، وقد انحدرت من اللاعب على الآلة الموسيقية (الجنك)

(١٣) انظر مصدر (١٣) ص ٤٧

(١٤) راجع مصدر (٤) L'introduction

(١٥) راجع مصدر (٢٣) ص ٣٥

(١٦) انظ مصدر (١٧) ص ٥٢٢ و ٥٢٣ ، (١٥) ص ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٦ .

بيزنطة سنة ٨٥٥ م ، وهذه هي المجموعة الاولى من الغجر التي انتقلت إلى اوربا عبر البسفور (١٧) .

ومن تمحيص الآراء السالفة الذكر ،نرى انه لاتوجد ادلة مقنعة تثبت كون الزُّط هم اسلاف الغجر في العراق فتسمية الزُّط لم تقتصر على جماعة بشرية معينة ضمن الهجرات الاولى الوافدة من السند إلى العراق ، وانما اطلقت على جميع السنديين المهاجرين اليه في الهجرات التالية . فالزُّط جماعة مستقرة عرفت بتربية الجاموس بالسند ، وقد اصطحبها المسلمون إلى منطقة الاهوار في جنوب القطر لغرض تربيته حيث تتماثل بيئة منشئه مع بيئته الجديدة . فضلا عن الخبرة التي يمتلكها الزُّط في هذا المجال ، بينما تؤكد المصادر السابقة ان (لورى) هم اسلاف الغجر . وانهم متنقلون ويزاولون الموسيقى والبغاء ،وعليه يعتقد الباحث انه ليس من المعقول قيام المسلمين بجلب اناس يمثل هذا السلوك الشاذ عن الدين الاسلامي إلى العراق.

وصفوة القول ان الغجر قد وفدوا إلى العراق بموجات متتالية ، اولها جاءت من الهند إلى المدائن ابان حكم الملك الساساني بهرام جور في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي الذي طلب من ملك الهند تزويده ببعض المغنين من قبيلة (لورى) اجداد الغجر ، وذلك لاستمتاع شعبه بالموسيقى ، خاصه وانه شجع رعاياه على الشرب وسماع الاغاني والعزف (١٨) . وسوى بين الطبقتين من الندماء والمغنين ، فقرب اليه من أطربه وان كان في اوضع الدرجات ، في حين ابعد من لم ينجح في اطرابه (١٩) .

واخرها — بالاستناد إلى ما ورد في معجم فرهنك انندراج — تلك التي تسللت من ايران بعد القرن الثامن عشر ، اذ ان قسما من قبيلة (لورى) كان يعيش خارج شيراز في عهد كريم خان زند (١٧٥٧ — ١٧٧٨م) بنفس

(١٧) راجع مصدر(٤) P.33

(١٨) انظر مصدر (١٨) ص ٥٦٥

(١٩) انظر مصدر (١٩) ص ٣٥ و (١٦) ص ٢٦٣

السلوكية والاعمال التي مارسها اسلافهم (٢٠) .

وقد دلت الدراسة الميدانية على ان الغجر في العراق هم خليط من مجموعات بشرية مختلفة نتيجة لاختلاطهم بكثير من المجتمعات قبل استيطانهم فيه وبعده، حيث تزاوج بعض الافراد من العرب والاكراد والتركمان مع الغجر وعاشوا بينهم (وهذا يتفق مع ما ذهب اليه المستشرق (توماس اكتون Thomes Acton) في ان الغجر اناس متفرقون وليسوا مجموعة من اصل واحد، الا ان لديهم ديمومة حضارية ساعدت على استمرارهم بقدر اكبر من كونهم مجموعة من الناس حافظت على اصلها) (٢١) وهذا بلاشك اكسبهم على المدى البعيد تلك الصفات الاثنوغرافية التي اسلفنا ذكرها .

ولاننسى ان غجر العراق يدعون انتسابهم إلى قبيلة بني تميم ، ولكن الواقع غير ذلك ، فشأنهم شأن كل جماعة مجهولة النسب تنسب نفسها إلى قبيلة رفيعة لتزكي أصلها، فلا توجد لديهم شجرة نسب كبقية القبائل المعروفة في القطر.

اما القرج فقد تضاربت آراء الباحثين في اصل تسميتهم ومدلولها اللغوي والاجتماعي ، اذ يرى م . بنيامين M.Benjamin . ان (قرجي) Qaratchi اسم مشتق من الكلمة التركية (قره) qara بمعنى اسود . كما ان التسمية الفرنسية للغجر : (التسيكان) تكون نسبة إلى اللون الاسود المميز لخيمهم، مما يدل على الترابط بين الغجر والقرج (٢٢) .

كما ذهب الاب انستاس إلى أن اسمهم يطلق على جماعة من النّور توجد في اطراف الموصل وبعض انحاء بغداد . وتتميز بالجشع والطمع والسرقة وتدعي الانتساب إلى القرشيين ، ويرجح ان هذه الجماعة من مدينة كرج الواقعة بين همدان واصفهان لكنه لم يحدد تاريخ نزوحها عن وطنها الاصلي ، ولم يشخص انتماؤها العرقي أو القومي ، واكتفى بالاشارة إلى أنهم (من عنصر فارسي أو

(٢٠) راجع مصدر (١٢) ص ٣٧١٩
(٢١) راجع مصدر (١) P.54
(٢٢) راجع مصدر (٤) P.65

يكاد يكون فارسياً أي كردياً – كذا ؟ –) «٢٣» .

وقد ورد في معجم تركي أن كلمة قرجي « Karaji » مرادفة لغجري أو جنكاني أو قبطي ، وتعني عديم الاخلاق والحياء ، وهم قوم من عبدة الاصنام نشأوا في الهند ثم انتشر قسم منهم في ايران والعراق ومصر، ومنها تفرقوا إلى بلاد الفرنجة والاندلس مزاولين فيها حياة البداوة، وورد فيه ايضاً أن قرجي مشتقة من قراجي بمعنى اللص وقاطع الطريق «٢٤» .

ويؤيد الباحث الرأي الاخير من أن القرج تسمية لنمط من السلوكية المستهجنة وليست آتية من اللون الاسود، او من اسم مدينة ، مستندا إلى اطلاق عامة العراقيين هذه اللفظة (قرجي) على الشخص السفيه (*) ، كما يعتقد في الوقت نفسه انهم خليط من عدة جماعات بشرية كالاكراد والترك والعرب واقوام أخرى قدمت من ايران وتركيا إلى العراق في فترات مجهولة ليس بالمستطاع تحديدها . فتدعي بعض الاسر القرجية التركية القاطنة في القلعة بمدينة كركوك ومحلة العرب في أربيل انها تنتمي إلى قبيلة مهرالي بك التركية . حيث نزحت إلى العراق في أواخر الحكم العثماني ، ولكن لم تتهيأ لها الفرصة في الحصول على الجنسية العراقية ، وقد تبين للباحث ان لهذه الاسر قرابة في أدنة تتبادل الرسائل معها بالحروف اللاتينية، علما بان هذه الرسائل قد حثت هؤلاء القرج على العودة إلى تركيا ، الاانهم يفضلون

(٢٣) راجع مصدر (٢٢) ص ٨٧٠
(٢٤) انظر مصدر (١٠) ص ٣٥٤ و ٦٢٣
(*) ذكر المؤرخ السيد علاء الدين السجادي ، عضو المجلس التشريعي في منطقة الحكم الذاتي، الامين العام للاوقاف في محافظة اربيل ، للباحث في مقابلة شخصية « أن القرج جماعة رحل ، يمتهنون الحدادة وصنع الغرابيل ، وفتح الفال ، وتمارس نساؤهم بيع مايعده الرجال من المنتجات اليدوية ، ولا يزاولون تركيب الاسنان والتسول في منطقة الحكم الذاتي وتغلب اللهجة اللريه في لغتهم الكردية » .

العيش في العراق، كما يدعي عدد من الاسر الساكنة في محلة طيراوة باربيل انهم وفدوا إلى العراق من قلعة دمدم في مقاطعة الرضائية شمال غرب ايران، ويحتمل أن يكون ذلك بعد تدميرها على يد الشاه عباس الصفوي في اوائل القرن السابع عشر (١٦٠٨م) «٢٥» وتدعي الأسر القرجية المخيمة في تلعفر الانتماء إلى قبيلة بني مرة العربية .

التوزيع الجغرافي للغجر والقرج

اوضحت الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث في صيف ١٩٧٦ حقيقتين (*)، اولاهما – ان الغجر والقرج يتوزعون في أكثر محافظات القطر مع ملاحظة عدم استقرار التوزيع للاسباب الاتية :

١ – ماتزال صفة الترحال ملازمة لحياة بعض الاسر الغجرية والقرجية، فهي تقصد مكاناً تارة وتغادره تارة أخرى . لذا فان كثافتها متذبذبة في المحافظة الواحدة ، اذ تزداد بتوفر فرص العمل لها ، وتقل بانخفاضها .

٢ – كما أن نسبة أخرى من كلا الجماعتين تعيش حياة شبه مستقرة ضمن مناطق اعتادت التحرك بينها، فهي تجمع بين الاستقرار في وقت والترحال في وقت آخر ، تبعاً للافضلية الاقتصادية الناجمة عن مزاولة كل منهما .

وثانيهما – ان الغجر يتركزون بصورة رئيسة في المحافظات الجنوبية والوسطى من العراق، بخلاف القرج الذين يتركزون في المحافظات الشمالية .

---

(٢٥) انظر مصدر (١١) ص ٥٥٤

(*) انظر الشكل رقم (١) والجدول رقم (١)

شكل رقم (١)
التوزيع الجغرافي للغجر والقرج
حسب المحافظات ١٩٧٦

ان التحليل الجغرافي لهذا التوزيع يكمن في أن الغجر اعتادوا العيش في احدى عشرة محافظة، تأتي البصرة في مقدمتها ، وتشتمل على ٣٤,١٪ من مجموعهم، تليها بغداد بنسبة ٢٧,٣٧ ٪ ، ثم القادسية بنسبة ١٤,٧٧ ٪ ، وذي قار ٨,١١٪ ، ونينوى ٧,٤٥ ٪ ، والمثنى ٣,١ ٪ ، وديالى ٢,٧ ٪ ، والتأميم ١,٢٧ ٪ ، وتقل نسبتهم عن ١٪ في كل من ميسان وواسط وبابل .

جدول رقم (١)

التوزيع الجغرافي للغجر والقرج في المحافظات سنة ١٩٧٦

المحافظة	الغجر					القرج				
	عدد الاسر	الذكور	الاناث	المجموع	٪	عدد الاسر	الذكور	الاناث	المجموع	٪
دهوك	—	—	—	—	—	٢٣١	٥١٥	٥٢٤	١٠٣٩	٤٠,٤٤
نينوى	٧٨	٢١٤	٢٠٢	٤١٦	٧,٤٥	١٠٨	٢٧٣	٢٨٨	٥٦١	٢١,٨٤
أربيل	—	—	—	—	—	١١٧	٢٧٥	٢٨٧	٥٦٢	٢١,٨٧
السليمانية	—	—	—	—	—	١٣	٣٤	٤٥	٧٩	٣,٠٧
التاميم	١٤	٣٨	٣٣	٧١	١,٢٧	٤٩	١٤٠	١٣٤	٢٧٤	١٠,٦٧
صلاح الدين	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الأنبار	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
بغداد	٢٦٩	٧٦٩	٧٥٥	١٥٢٤	٢٧,٣٧	١٢	٢٨	٢٦	٥٤	٢,١
ديالى	٢٢	٦٩	٨٢	١٥١	٢,٧	—	—	—	—	—
واسط	٢	٨	٤	١٢	٠,٢١	—	—	—	—	—
بابل	١	٤	١	٥	٠,٠٩	—	—	—	—	—
كربلاء	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
النجف	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
المثنى	٣٥	٧٧	٩٦	١٧٣	٣,١	—	—	—	—	—
القادسية	١٧٧	٤٢٥	٣٩٨	٨٢٣	١٤,٧٧	—	—	—	—	—
ذي قار	١٠٣	٢٢٢	٢٣٠	٤٥٢	٨,١١	—	—	—	—	—
ميسان	٩	٢٣	١٩	٤٢	٠,٧٥	—	—	—	—	—
البصرة	٣٨٦	٩٤٤	٩٥٦	١٩٠٠	٣٤,١	—	—	—	—	—
المجموع	١٠٩٦	٢٧٩٣	٢٧٧٦	٥٥٦٩	١٠٠	٥٣٠	١٢٦٥	١٣٠٤	٢٥٦٩	١٠٠

وهذا يعني أن غالبية الغجر البالغة ٥٢٨٨ نسمة (أي بنسبة مقدارها ٩٤,٩٥٪ من مجموعهم في العراق) يتوزعون على ست محافظات هي البصرة وبغداد والقادسية وذي‌قار ونينوى والمثنى . بسبب جملة عوامل جغرافية، اهمها :

١ – العامل الاداري المتمثل في مساعي الدولة لتوطينهم في مستوطنات خاصة بهم قرب المدن مثل حي المعامل(حي الطرب) في الزبير ،وابي طواريد في الديوانية ، والعثمانية الاميرية في الناصرية ،والسحاجي في الموصل ، والشراكة الغربية في السماوة ،فضلا عن أنها سمحت باستيطان الغجر في حي الكمالية بالعاصمة، الامر الذي ساعد على جلب اعداد كبيرة من الغجر الرحل إلى هذ المستوطنات والاستقرار فيها ، حتى اضحت الاماكن الرئيسة لاستيطانهم في القطر .

٢ – كما كان للعامل الاجتماعي دور مهم في جذبهم لهذه المحافظات، إذ تفرض تقاليد المجتمع بمناسبات الزواج وختان الاطفال قيام الاسر بولائم وحفلات رقص مستعينة بمغنيات الغجر ، وذلك لعدم شيوع المغنيات بين الأسر العربية ، لذا يعوض عنهن بالغجريات ، إذ شاع هذا اللون من اللهو عليهن ،حتى اصبح حرفة يقوم عليها دخل الاسر الغجرية .

٣ – وقد أثر ايضاً العامل التاريخي في وجودهم بالمحافظات الجنوبية والوسطى من القطر تلك المحافظات التي دخلوها منذ مدة ليست القصيرة مما ساعد على تكيفهم ببيئاتها الطبيعية والحضارية ، فاتقنوا اللغة العربية . وانتحلوا لوناً خاصاً من الوان الغناء الشعبي الذي يتذوقه المجتمع فيها . وتعرفوا على الاقطاعيين ووطدوا علاقتهم بهم . ولم يقتصر الامر على ذلك ،وانما نحس بانتمائهم القومي في الوقت الحاضر .

أما القلة الباقية وقدرها (٢٨١ نسمة) فتكون نسبتها ٥,٠٥٪ من مجموعهم، تتوزع في خمس محافظات هي، ديالى والتأميم وميسان وواسط وبابل ، ويعزى ذلك إلى حياة الترحال الدائم أو المؤقت، وعدم سماح الدولة لهم بالاستقرار فيها، اذ عملت على تهجيرهم كما فعلت بمخيم أبي شعير (في المسيب الكبير بمحافظة بابل) سنة ١٩٧٦ .

واما خلوهم من محافظات أخرى فيرجع إلى جملة أسباب هي كالاتي :

١ – ان فقدانهم من محافظتي النجف وكربلاء يعود إلى صفتهما الدينية لوجود العتبات المقدسة .

٢ – كما لم يجد الباحث أثاراً لهم في محافظتي صلاح‌الدين والانبار إبان الدراسة الميدانية .

٣ – في حين يمكن تفسير خلو منطقة الحكم الذاتي منهم بجملة أسباب،منها فقدان الامن الذي نجم عن الظروف الاستثنائية التي شهدتها المنطقة قبل بيان ١١ آذار ١٩٧٠ ،ومنها ان الغجر لايتكلمون اللغة الكردية ،وهذا يحول دون التفاهم مع الشعب الكردي ، كما أن لهذا الشعب تراثه الخاص به ،وهو لايتذوق رقص الغجر وغناءهم كما يتذوقه العربي ،فالرقص الكردي يمتاز باشتراك الرجال والنساء في الدبكة ،وبذلك تنتفي الحاجة إلى الرقص الغجري ، كذلك يجد المجتمع الكردي من رجال المطربة الذين يستخدمون الطبل والزرنة في الحفلات الاسرية والرسمية بديلا عن الغجر (*).

وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي للقرج ، يتبين من الجدول السابق ، انهم يتركزون في المحافظات الشمالية تتقدمها دهوك بنسبة ٤٠,٤٤ ٪ من مجموعهم، ثم تليها اربيل بنسبة ٢١,٨٧٪ ،ونينوى ٢١,٨٤٪ ،والتأميم ١٠,٦٧ ٪، والسليمانية ٣,٠٧٪، وبغداد ٢,١ ٪، وهذا يمكن ملاحظته من خلال نسبتهم في المحافظات الخمس الاولى التي تكون ٩٧,٨٩ ٪ من مجموعهم في العراق ، وان لهذا التوزيع اسبابه الاقتصادية والادارية والاجتماعية .

(*) يعتقد الاب انستاس الكاملي ان المطربة فرقة من النور (الغجر) في ولاية الموصل ، راجع المصدر «٢٢» ص ٨٧١ . الا ان الباحث لايتفق مع هذا الرأي فهي جماعة مستقرة تعيش في المنطقة الشمالية ، وتزاول نقر الطبول والعزف بالزرنة في الاحتفالات الاسرية والرسمية الخاصة بالمجتمع الكردي وتقتصر على الرجال من المطربة فقط ، وهي بذلك تختلف عن الكاولية بمزاولة المرأة للرقص والغناء ، كما تمتاز اسر المطربة بانها محتشمة ، وتتكلم باللغة الكردية ، وترتدي الزي الكردي ، وتعتنق الدين الاسلامي ، ومعظمها متجنسة بالجنسية العراقية ، وبعض هذه الاسر تسكن في سميل ، ودهوك ، وراخو ، ومجمعي البعث والعدنانية في قضاء سنجار ، وغيرها من المدن في منطقة الحكم الذاتي .

فالاسباب الاقتصادية تكمن في مزاولتهم التجارة والحدادة وغيرها من الحرف اليدوية المتوطنة في المحافظات الشمالية لما لها من علاقة بالنشاطات الاقتصادية السائدة فيها كالزراعة والسياحة، فقد اشتهر قسم منهم باتقان صناعة الغرابيل المستخدمة في تنظيف الحبوب ، حيث يتركز انتاج القمح والشعير فيها ، فضلا عن توفر المواد الاولية اللازمة لصناعتها من الجلود والاخشاب، على حين يمتاز قسم آخر بصناعة التحفيات الخشبية خاصة في المراكز السياحية ،لذا فان حركتهم تكثر فيها صيفا ، حيث يقبل السياح على شراء منتوجاتهم، وينطبق القول على الجماعات التي تقوم بصناعة السلال من اغصان اشجار الصفصاف وبيعها للسياح والباعة لحفظ الفواكه والخضروات ، علما بان آثار الحركة السياحية لاتقتصر على جذب القرج الحرفيين، وانما تمتد اثارها إلى جذب المستوطنين منهم باعداد كبيرة إلى المراكز السياحية مسببين ازعاجا للسياح، ومظهرا يسيء للبلد ، في حين ان قسما من القرج يحترف الحدادة ، ويجدون في الارياف والمدن سوقا رائجة لتصريف منتجاتهم من الادوات الزراعية والمنزلية .

اما الاسباب الادارية فتتضح في سياسة الدولة الرامية إلى توطين بعضهم في مجمعات سكنية بالريف واستثمار قواهم البشرية في الانتاج الزراعي، لاسيما محافظة نينوى ، كما انها في ذات الوقت قد اذنت لبعضهم بالسكن داخل المدن ، كما هو الحال في احياء مدينة الموصل « العطشانة والجزائر ونينوى الشرقية والنعمانية » وفي مدينة اربيل « محلة طيراوة» «تيراوة» والعرب، وفي كركوك « القلعة واللطيفاوة » .

وما قيل عن الغجر يقال ايضا عن القرج . فقد يكون للدوافع الاجتماعية والنفسية اثر في وجودهم بالمحافظات المذكورة سالفا ، اذ لوحظ ان لجماعات القرج المتعايشة مع الاكراد شعوراً بالانتماء للقومية الكردية، على الرغم من روح التعالي التي يحملها الاكراد عليها لاحترافها حرفا وضيعة ولسلوكها غير غير المقبول .

ومما يلفت النظر هو قلة عددهم في محافظة السليمانية بالمقارنة مع غيرها من المحافظات الشمالية ، وربما يعزى ذلك الى وجود بعض الاسر الكردية المعروفة بـ(الدوم)، (*) التي تنتج بعض السلع المماثلة لمنتجات القرج لسد احتياجات المنطقة . لكن هذا لايقف بوجه الاسر القرجية الساكنة في محلة اللطيفاوة بكركوك من ان تقوم بهجرات موسمية صيفاً الى محافظة السليمانية ، بحثاً عن سوق فضلى لمنتجاتها من الغرابيل واقفاص الطيور والمغازل اليدوية .

اما النسبة القليلة الباقية من القرج وقدرها ٢,١ ٪ فتقيم بالعاصمة ،حيث نزحت بضع اسر قرجية عدة سنوات من مخيماتها بضواحي مدينة دهوك الى مدينة بغداد بحثاً عن فرص عمل افضل مما تجد في مناطق اقامتها الاصلية، وهي تسكن بجانب الكرخ في احدى المحلات الشعبية المعروفة باسم الشيخ علي.

عدد الغجر والقرج ونموهم .

تعرض احصاء ١٩٦٥ للغجر لاول مرة في تاريخ تعداد السكان في العراق، بينما اغفلت الاحصاءات السابقة ذكرهم ، وكان عددهم **٢٥٣١** نسمة، منهم ١٤٦٨ ذكور ، و١٠٦٢ أناث (٢٦) .

وهذا يعني تفوق عدد الذكور كثيراً على عدد الاناث، حيث بلغت نسبة النوع ١٣٨ وهي نسبة غير معقولة يمكن ان تعزى ذلك ان القائمين بالتعداد

(*) الدوم : تسمية خاصة تطلق في منطقة الحكم الذاتي على كل شخص يقوم بصنع نوع خاص من الاحذية الشعبية « كلاش » ومن الامثال الكردية التي قيلت بهذا الشأن « دوم بى وكلاش بوخوى بكا » بمعنى ان يكن المرء من الدوم يصنع الكلاش « الكيوه » لنفسه ، راجع المصدر (١٤) ص ٢٢٤ . ويراد بها احتقار الشخص والتقليل من قيمته . وهؤلاء من المواطنين الاكراد الذين يستوطنون في قضاء حلبجة « هورامان » لاسيما في نواحي طويلة وسيد صادق وبيارة ، علما ان الدوم ليس اسماً لعشيرة كردية فلم يجد الباحث بمثل هذا الاسم بين العشائر الهاورامانية « الهاورامية » القاطنة في قضاء حلبجة ، لاحظ المصدر (٢١) ص ١٩٨ - ٢٠٠ . كما ان الدوم ليسوا من القرج حسبما يعتقد خطأً بعض الاكراد .

(٢٦) انظر مصدر (٣٧) ص ٧٤١ و ٧٤٨

قدضموا الى الغجر اسراً عديمة الجنسية لاتنتسب الى الغجر مثل القرج وبعض الافراد المتسللين من الاجانب الى القطر بغية العيش ، وقد وجد الباحث من خلال الدراسة الميدانية ، ان كثيراً من دفاتر نفوس القرج المجمدة في مديرية الاحوال المدنية العامة ، وبعضاً من هوياتهم الخاصة الصادرة من الدولة لتسهيل امورهم بالتنقل ، قد دون فيها ضمن حقل المهنة كلمة غجر (نجار) ، بالاضافة الى ذلك ، ان هذه النسبة قد ترجع في بعض جوانبها الى احتمال ان الغجر لم يسجلوا قسماً من الاناث خشية اشتباه الدولة بالغجر على اعتبار انهم يمارسون خطف الاناث الصغار من المجتمعات التي تحيط بهم ، كما لايستبعد ان هناك اسراً قليلة ممن اعتادت العيش بالقطر كانت تتجول داخل الاقطار العربية المجاورة ولم يجر تسجيلها في تعداد عام ١٩٦٥ .

ومن نتائج الدراسة وجد ان عدد الغجر بلغ نحو ٥٥٦٩ نسمة ، وعدد القرج حوالي ٢٥٦٩ لغاية شهر آب من عام ١٩٧٦ (*) .

وتجدر الاشارة الى ان عدم شمول الغجر والقرج بالاحصاءات السكانية العامة ١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، حال دون معرفة نسب نموهم ، لكن عوض عنها بأحتساب الفرق بين نسبتي المواليد العامة والوفيات العامة من خلال الدراسة الميدانية ، كما هو مبين في الجدول رقم (٢) .

(*) بضمنهم ٦٥ اسرة قدر عدد افرادها ٣١٣ نسمة ، باعتبار ان متوسط حجم الاسرة القرجية ٤،٨٢ نسمة ، حيث لم نحصل على المعلومات منها مباشرة وانما عن طريق الاتصال مع ذويها ، وهذه الاسر قد رحلت من محافظتي اربيل ودهوك الى مناطق اخرى من القطر .

$$\text{نسبة المواليد العامة} = \frac{\text{عدد المواليد خلال فترة معينة} \times ١٠٠٠٠}{\text{مجموع السكان خلال نفس الفترة}}$$

$$\text{نسبة الوفيات العامة} = \frac{\text{عدد الوفيات خلال عام معين} \times ١٠٠٠}{\text{مجموع السكان في نفس العام}}$$

جدول رقم (٢)

نسبة نمو الغجر والقرج بالالف حسب نسب المواليد والوفيات العامة لسنة ١٩٧٦

	عدد الاسر	مجموع افرادها	الولادات	نسبة المواليد العامة بالالف	الوفيات	نسبة الوفيات العامة بالالف	نسبة النمو	عددهم ١٩٨٧	المتوقع سنة ٢٠٠٠
الغجر	١٠٩٦	٥٥٦٩	٢١٠	٣٧ , ٧	٤٩	٨ , ٨	٢٨ , ٩	٧٤٠٤	١٠٥١٠
القرج	٤٦٥	٢٢٥٦	١٠٦	٤٦,٩٨	٢٨	١٢,٤١	٣٤,٥٧	٣٦٨٠	٥٦١٣

والذي يبين ظاهرتين ، هما الارتفاع النسبي لنمو الغجر والقرج ، وانخفاض نسبة نمو الغجر عن القرج .

فالظاهرة الاولى متمثلة بارتفاع نسبة نمو الغجر الى ٢٨,٩ بالالف ، فهي نتيجة لزيادة نسبة المواليد العامة الى ٣٧,٧بالالف ، وهبوط نسبة الوفيات العامة الى ٨,٨ ، بالالف ويصدق القول على القرج ، أذ بلغت نسبة نموهم ٣٤,٥٧ بالالف ، وذلك لزيادة نسبة المواليد العامة الى ٤٦,٩٨ بالالف ،وانخفاض نسبة الوفيات الى ١٢,٤١ بالالف ، وهي تقارب نسبة معدل زيادة السكان في العراق البالغة ٣٣,٢ بالالف (٢٧) . وفيما أذا استمر نمو هؤلاء بنفس النسب السالفة يصبح عدد الغجر ٧٤٠٤ نسمة في سنة ١٩٨٧ ، و١٠٥١٠ في سنة ٢٠٠٠ ، كما يصل عدد القرج ٣٦٨٠ ، و٥٦١٣ نسمة لنفس الفترتين على التوالي .

ولعل من اسباب زيادة نسبة المواليد العامة للغجر والقرج ، حدوث الزواج في سن مبكرة وهو يؤدي غالباً الى الزيادة في نسب الانجاب من جراء طول فترة الحياة الزوجية . وبالاضافة الى ذلك عدم اتباع النساء القرجيات طريقة منع الحمل التي تتبعها قلة من النساء الغجريات ، فقد وجد ان ٥٪ من شابات الغجر المتزوجات يتبعن اساليب منع الحمل . بغية مزاولة الرقص بسهولة ولفترة اطول ، لان الحمل يعيقهن عن الرقص ، وبالتالي يؤثر على مقدار الدخل الذي يحصلن عليه ، واقصى مدة تستطيع بها الراقصة الحامل من اداء الرقص هي خمسة شهور من بدء حملها .

ومن بين اسباب زيادة نسبة المواليد لهذه الجماعات اهتمامها بقيام اسر

---

(٢٧) انظر مصادر (٣٦) ص ٢٥

كبيرة لتوفير متطلباتها المعاشية والامنية ، فضلا عن ارتفاع نسبة الخصوبة (٥) اذ نجد نسبة الاناث من الغجر في عمر الانجاب «١٥–٤٩» بلغت ٢٣,٧٪ من مجموعهم . لهذا بلغت نسبة الخصوبة ١٦٤,٧ طفل لكل الف من النساء الغجريات في سن الانجاب .ويتفق القول على القرج ، حيث نجد ان نسبة الاناث في نفس سن الانجاب بلغت ٢٢,٢١٪ من مجموعهن .ونسبة الخصوبة ٢١٨ طفلا لكل الف من النساء القرجيات في عمر الانجاب .

وربما يكون لتعدد الزوجات عند الغجر والقرج اثر على زيادة نسبة مواليدهم العامة ، وقد ظهر من نتائج الدراسة الميدانية ان ٩٤ شخصاً متزوجاً بأكثر من زوجة من مجموع ٨١٨ غجرياً متزوجاً . تكون نسبتهم ١١,٤٩٪ .وذلك لان الشابة الغجرية هي الممول الاقتصادي لاسرتها ،كذلك الحال عند القرج لنفس الفئة من الاعمار ، أذ بلغ عددهم ١٠٢٥ نسمة « منهم ٤٧٤ ذكراً و٥٥١ انثى » اي بنسبة تعادل ٤٥,٤٣٪ من مجموعهم . كما يزيد عدد الاناث على الذكور لهذه الفئة بنسبة ٧,١٥٪ لتعدد الزوجات ايضاً ، اذ تبين ان ٥١ شخصاً متزوجاً باكثر من زوجة واحدة من مجموع ٤١٧ قرجياً ، اي بنسبة ١٢٪ من مجموعهم . وقد يبدو ان العامل الاقتصادي عند القرج اقل أثراً مما عليه لدى الغجر ، فالمرأة القرجية تساهم بدرجة ثانوية في دخل اسرتها .

فيما يتعلق بنسبةالوفيات وعلاقتها بأرتفاع نسبة النمو لهاتين الجماعتين تبدوقليلة بعكس ما هو متوقع (انظر الجدول السابق) ، وقد يعزى احد اسبابها الى تحسن الخدمات الصحية وقرب مناطق اقامتها من المؤسسات الصحية المتوفرة في المدن ،فضلا عن تحسن مستوى التغذية لاسيما الجماعات المتوطنة منها ،وقد ظهر ان وفيات الاطفال تكون نسبة كبيرة من الوفيات العامة خاصة الاطفال الذين

---

(٥) نسبة الخصوبة = $\frac{\text{عدد المواليد الذين تقل اعمارهم عن سنة}}{\text{عدد النساء في سن ١٥–٤٩ سنة}} \times ١٠٠٠$

لم يكملوا العام الاول من أعمارهم ، حيث بلغت ٩٥ بالألف عند الغجر و١٤١ بالألف عند القرج . وهذه النسبة العالية ترجع الى ظروف السكن غير الصحية المتمثلة في نمط السكن ، حيث تسكن عدة أسر في وحدة سكنية واحدة، كما لايزال قسم منهم يسكن في خيام وصرائف ،بالاضافة الى ذلك، ان عملية توليد النساء الحوامل تجرى من قبل نساء يفتقرن الى المؤهلات الفنية والصحية، علاوة على عدم توفر الرعاية الصحية والتغذية الجيدة للاطفال، كذلك تزداد الوفيات بين كبار السن خاصة الاشخاص الذين يزاولون الحرف الشاقة كالحدادة والحمالة . لما لها من تأثير في انهاك قواهم الجسمية وضعف مقاومتهم للامراض .

واما الظاهرة الثانية المتمثلة بتفوق نسبة نمو القرج على الغجر ، فيمكن تفسيرها بجملة اسباب.منها زواج القرج مبكراً بالمقارنة مع الغجر نتيجة لانخفاض مهر الزواج بمعدل يتراوح بين ١٠٠ — ١٥٠ ديناراً ، فضلا عن تسديده باقساط كما هو سائد بين الجماعات التي تحترف صناعة الغرابيل ،مما يجعل فترة الاخصاب عند الانثى تستغل جميعها بالانجاب،ومنها عدم اتباع نساء القرج لاساليب منع الحمل قياساً عليه عند الغجريات مع احتمال حدوث اسقاط في الاشهر الاولى من الحمل لدى قسم من الغجريات بتأثير الرقص واصابة قسم آخر منهن بالامراض التناسلية الناتجة عن البغاء ، اضافة الى ذلك قلة نسبة حالات الطلاق بين القرجيات ،مقابل ارتفاعها لدى نساء الغجر،اذ بلغت ١,٢٥٪ في الاولى و٦٪ في الثانية ،واخيراً تفوق نسبة الخصوبة عند نساء القرج في سن الانجاب على مثيلتها عند نساء الغجر كما سبقت الاشارة اليه .

تركيب السكان

تعد دراسة التركيب النوعي للسكان بتصنيفهم إلى ذكور وإناث ، وإلى فئات عمرية ، من اهم العوامل الديموغرافية التي يستنتج منها القوة الانتاجية للسكان ومقدار حيويتهم واتجاه نموهم .

بالنظر إلى التركيب النوعي لسكان الغجر والقرج .يبدو من الجدول رقم(٣)

جدول رقم (٣)

نسبة النوع حسب فئات الاعمار للغجر والقرج في العراق ١٩٧٦

الفئة	الغجر			القرج		
	الذكور	الاناث	٪	الذكور	الاناث	٪
اقل من ١	١١٥	٩٥	١٢١	٥٣	٥٣	١٠٠
١ — ٤	٤٢٤	٣٨٣	١١٠,٧	١٧٣	١٨٥	٩٣,٥
٥ — ٩	٤٨٤	٤٤٠	١١٠	٢١٠	١٩٦	١٠٧,١
١٠ — ١٤	٣٧٢	٣٦٦	١٠١,٦	١٤٥	١٣٩	١٠٤,٣
١٥ — ١٩	٣١٠	٣٣٦	٩٢,٢	٩٠	١٠٦	٨٤,٩
٢٠ — ٢٤	٢٣٢	٢٣٧	٩٧,٩	٧٨	٩٥	٨٢,١
٢٥ — ٢٩	١٨٨	٢٠٥	٩١,٧	٧٠	٨٧	٨٠,٤
٣٠ — ٣٤	١٤٣	١٦٩	٨٤,٦	٥٥	٦٧	٨٢
٣٥ — ٣٩	١٢٢	١٤١	٨٦.٥	٤٩	٥١	٩٦
٤٠ — ٤٤	٨٩	١٠٧	٨٣,١	٤١	٤٧	٨٧,٢
٤٥ — ٤٩	٨٢	٨٠	١٠٢,٥	٣٨	٢٨	١٣٥,٧
٥٠ — ٥٤	٦١	٦٢	٩٨,٣	٣٥	٣٣	١٠٦
٥٥ — ٥٩	٥١	٤٣	١١٨,٦	١٨	١٧	١٠٥,٨
٦٠ — ٦٤	٤٤	٣٨	١١٥,٧	٢٨	١٦	١٧٥
٦٥ـ فاكثر	٧٦	٧٤	١٠٢,٧	٣٨	٢٥	١٥٢
المجموع	٢٧٩٣	٢٧٧٦	١٠٠,٦	١١١١	١١٤٥	٩٧

تفوق نسبة عدد ذكور الغجر على نسبة عدد إناثهم (بلغت نسبة النوع ١٠٠,٦). بخلاف القرج (بلغت نسبة النوع ٩٧ نسمة). ويعزى ذلك إلى العامل الديموغرافي المتمثل في الولادات الوفيات والهجرة.

فقد أظهرت الدراسة الميدانية أن تفوق نسبة ذكور الغجر على اناثهم، ربما يعزى إلى عدم شمول النساء الغجريات المتزوجات من العراقيين اللاتي اكتسبن جنسية ازواجهن، علاوة على قتل بعض الغجريات نتيجة لممارستهن البغاء، او لمزاولتهن الرقص، وتعرضهن إلى اطلاقات نارية طائشة من بعض المتفرجين خلال حفلات الرقص ولعل من أسباب تفوق نسبة اناث القرج على ذكورهم، انتقال بعض ابنائهم إلى خارج القطر طلبا للرزق.

وقد أظهر البحث ان التركيب النوعي للغجر يتفق مع التركيب النوعي لسكان القطر، حيث تبين تفوق الذكور على الاناث خلال تخمينات السكان سنة ١٩٧٥، (٢٨) اذ بلغت هذه النسبة في العراق ١٠١,٤ نسمة، وهي مقاربة بعض الشيء لما عند القرج.

أما فيما يتعلق بنسبة النوع حسب فئات الأعمار عند الغجر فيلاحظ تفوق نسبة الذكور على الاناث في فئة الأعمار التي تقل عن ١٥ سنة، وهذه ظاهرة سكانيّة عامة تشمل سكان القطر كافة بما في ذلك الغجر والقرج، وهذه النسبة اتخذت صفة مغايرة للحالة السابقة وخاصة من فئات الأعمار التي تتراوح بين ١٥–٥٠ سنة، وهي وان بدت غير حقيقية لأنها قائمة على تقديرات الباحث. لعدم وجود الهويات الشخصية للاناث التي تثبت اعمارهن من جهة، وبدافع العامل النفسي المميز للمرأة بتصغير عمرها في هذه المرحلة متوخية الابتعاد عن سن الياس قدر الامكان، الأمر الذي ترتب عليه، انتقال بعض الاناث من فئات عمرية اكبر سنا إلى دونها.

(٢٨) «بلغ مجموع سكان العراق - عدا العراقين في الخارج - (١٢٤و١١) مليون نسمة منهم (٦٠٣و٥) مليون ذكور و (٥٢١و٥) مليون اناث»
راجع مصدر (٣٦) ص ٣٤.

واخيراً يلاحظ ان الفئات العمرية التي تزيد على ٥٠ سنة تتفق مع الفئة العمرية الاولى التي ذكرناها سالفا، والتي تكون المرأة فيها اكثر صراحة في تقدير عمرها.

يلاحظ من الجدول رقم (٤). ومن الشكل رقم (٢). اتساع قاعدة الهرم السكاني عند الغجر والقرج. وذلك لزيادة نسبة نموهم إلى ٢٨.٩ و٣٤.٥٧ بالالف لكل منهما على التوالي. وقد ادى هذا إلى ارتفاع عدد الذين ينتمون إلى الفئة العمرية الأقل من ١٥ سنة إلى ٢٦٧٩ نسمة من الغجر. اي بنسبة تساوي ٤٨.١ ٪ من مجموعهم. وينطبق القول تقريبا على القرج حيث بلغ عدد الذين تقل اعمارهم عن ١٥ سنة إلى ١١٥٤ نسمة. اي بنسبة تعادل ٥١.١ ٪ من مجموعهم، وبديهي ان هذه الفئة من الأعمار تمثل زيادة نسبة المستهلكين من الغجر والقرج. مما يحمل القوى المنتجة منهم اعباء اقتصادية كبيرة ينفقونها في سد متطلباتهم من الغذاء والملبس والمسكن والخدمات الصحية.

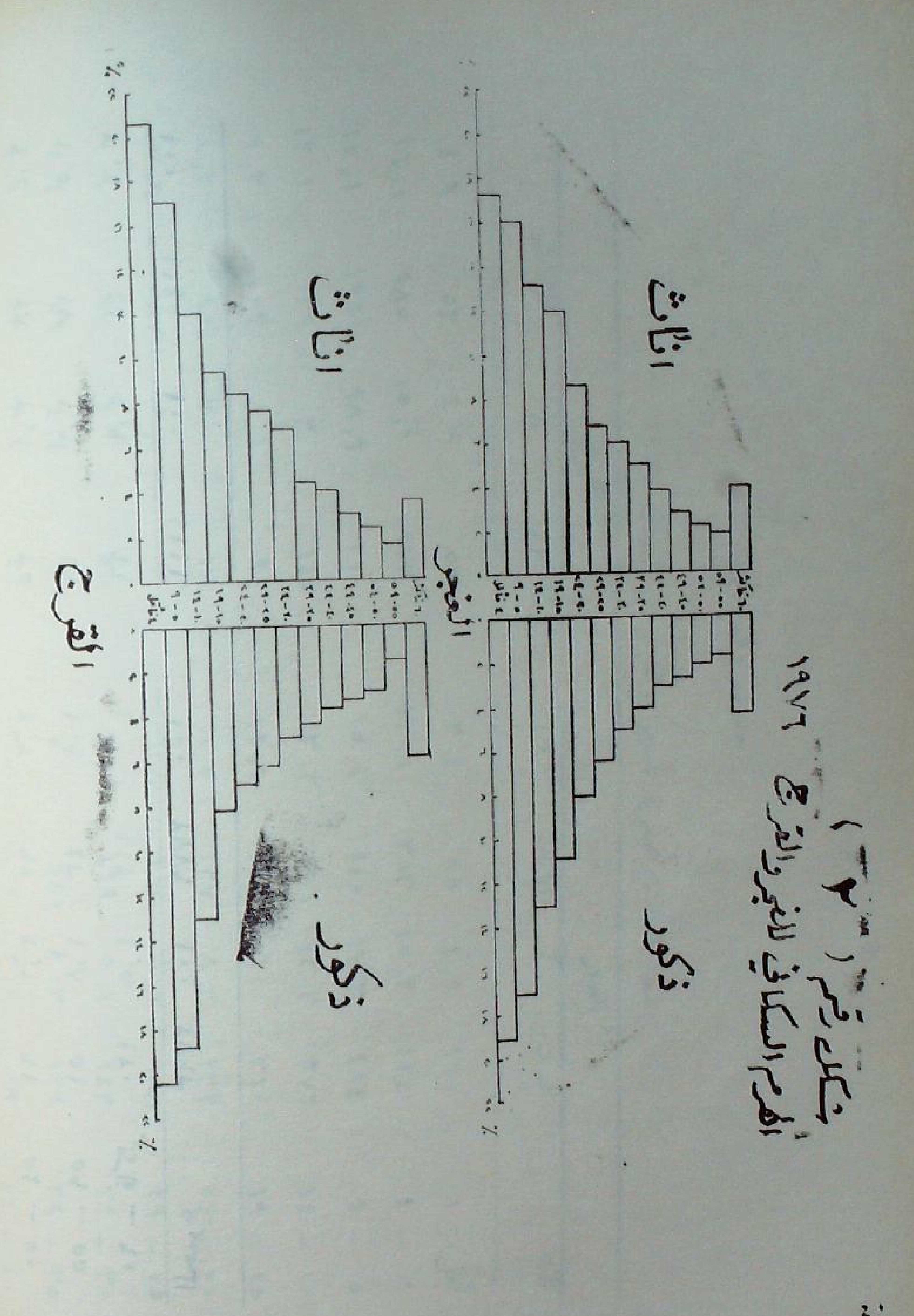
كذلك يظهر الجدول السابق ان عدد الذين ينتمون إلى فئات العمر التي تتراوح بين ١٥–٥٩ سنة. بلغ ٢٦٥٨ نسمة من الغجر «١٢٧٨ ذكور و١٣٨٠ اناث» اي بنسبة تبلغ ٤٧,٧٢٪ من مجموعهم. كذلك الحال عند القرج لنفس الفئة العمرية. حيث بلغ عددهم ٩٩٥ نسمة «منهم ٤٧٤ ذكور و٥٢١ اناث» اي بنسبة تعادل ٤٤,١٪ من مجموعهم. وهاتان النسبتان تمثلان القوة العاملة المنتجة التي مازالت شبه عاطلة. ويجب استثمارها في النشاط الاقتصادي بالقطر، وذلك بايجاد فرص عمل مناسبة تحقق لهم دخلا افضل مما تدره الحرف السابقة التي يمارسونها حاليا.

أما بخصوص سن الشيخوخة من فئة ٦٠ سنة فاكثر فتبين انه لايكون الا نسبا قليلة، اذ انها بلغت ٤,١٦٪ من مجموع الغجر ٤,٧٤٪ من مجموع القرج، ويكمن سبب ذلك في قصر معدل العمر عندهم نتيجة لسوء التغذية وضعف مقاومتهم للامراض، إلى جانب القلق النفسي الذي يعيشون في كنفه، لما يلاقونه من ازدراء ومعاملة سيئة من المجتمعات التي تحيط بهم.

جدول رقم (٤)

نسبة الفئات العمرية للغجر والقرج في العراق ١٩٧٦

الفئة	الغجر				القرج			
	الذكور	٪	الاناث	٪	الذكور	٪	الاناث	٪
أقل من ١	١١٥	٤,١	٩٥	٣,٤	٥٣	٤,٨	٥٣	٤,٦
١ – ٤	٤٢٤	١٥,٢	٣٨٣	١٣,٨	١٧٣	١٥,٦	١٨٥	١٦,١
٥ – ٩	٤٨٤	١٧,٣	٤٤٠	١٥,٩	٢١٠	١٨,٩	١٩٦	١٧,١
١٠ – ١٤	٣٧٢	١٣,٣	٣٦٦	١٣,٢	١٤٥	١٣	١٣٩	١٢,١
١٥ – ١٩	٣١٠	١١	٣٣٦	١٢,١	٩٠	٨,١	١٠٦	٩,٢
٢٠ – ٢٤	٢٣٢	٨,٣	٢٣٧	٨,٥	٧٨	٧	٩٥	٨,٢
٢٥ – ٢٩	١٨٨	٦,٧	٢٠٥	٦,٨	٧٠	٦,٣	٨٧	٧,٦
٣٠ – ٣٤	١٤٣	٥,١	١٦٩	٦	٥٥	٥	٦٧	٦,٨
٣٥ – ٣٩	١٢٢	٤,٣	١٤١	٥	٤٩	٤,٤	٥١	٤,٤
٤٠ – ٤٤	٨٩	٣,٢	١٠٧	٣,٨	٤١	٣,٧	٤٧	٤,١
٤٥ – ٤٩	٨٢	٢,٩	٨٠	٢,٨	٣٨	٣,٤	٣٣	٢,٩
٥٠ – ٥٤	٦١	٢,١	٦٢	٢,٢	٣٥	٣,١	٢٨	٢,٤
٥٥ – ٥٩	٥١	١,٨	٤٣	١,٨	١٨	١,٦	١٧	١,٥
٦٠ – فاكثر	١٢٠	٤,٥	١١٢	٤	٦٦	٥,٩	٤١	٣,٦
المجموع	٢٧٩٣	١٠٠	٢٧٧٦	١٠٠	١١١١	١٠٠	١١٤٥	١٠٠



الفصل الثاني

الإستيطان

يتناول هذا الفصل دراسة استيطان الغجر والقرج في العراق من حيث بيان الاستيطان، محللا اثر العوامل الادارية والاقتصادية والاجتماعية في التوزيع الجغرافي لمناطق اقامتهم الثابتة والمتحركة ، مع تحديد ما تعانيه من مشكلات وايجاد الحلول المناسبة لها .

نمط الاستيطان

من الممكن تمييز ثلاثة انماط لاستيطان الغجر والقرج حالياً بالقطر ، لاحظ الشكل رقم (٣) ، وهي تتمثل فيما يأتي :

١ ـ المستوطنون ، وهم ٩٤٩ أسرة غجرية ، بلغ مجموع افرادها ٤٧٧٠ نسمة ، اي بنسبة تساوي ٨٥,٧٪ من مجموع الغجر ، و٣٦٧ أسرة قرجية ، بلغ مجموع نفوسها ١٧٨٢ نسمة ، اي بنسبة مقدارها ٧٩٪ من مجموع القرج .

٢ ـ الرحل ، وهم ١٠٧ أسرة غجرية تضم ٥٩٩ نسمة ، تكون نسبتها ١٠,٧ من مجموع الغجر ، و٤١ اسرة قرجية ، تتألف من ١٩١ نسمة ، او ما يعادل نسبة قدرها ٨,٥٪ من مجموع القرج .

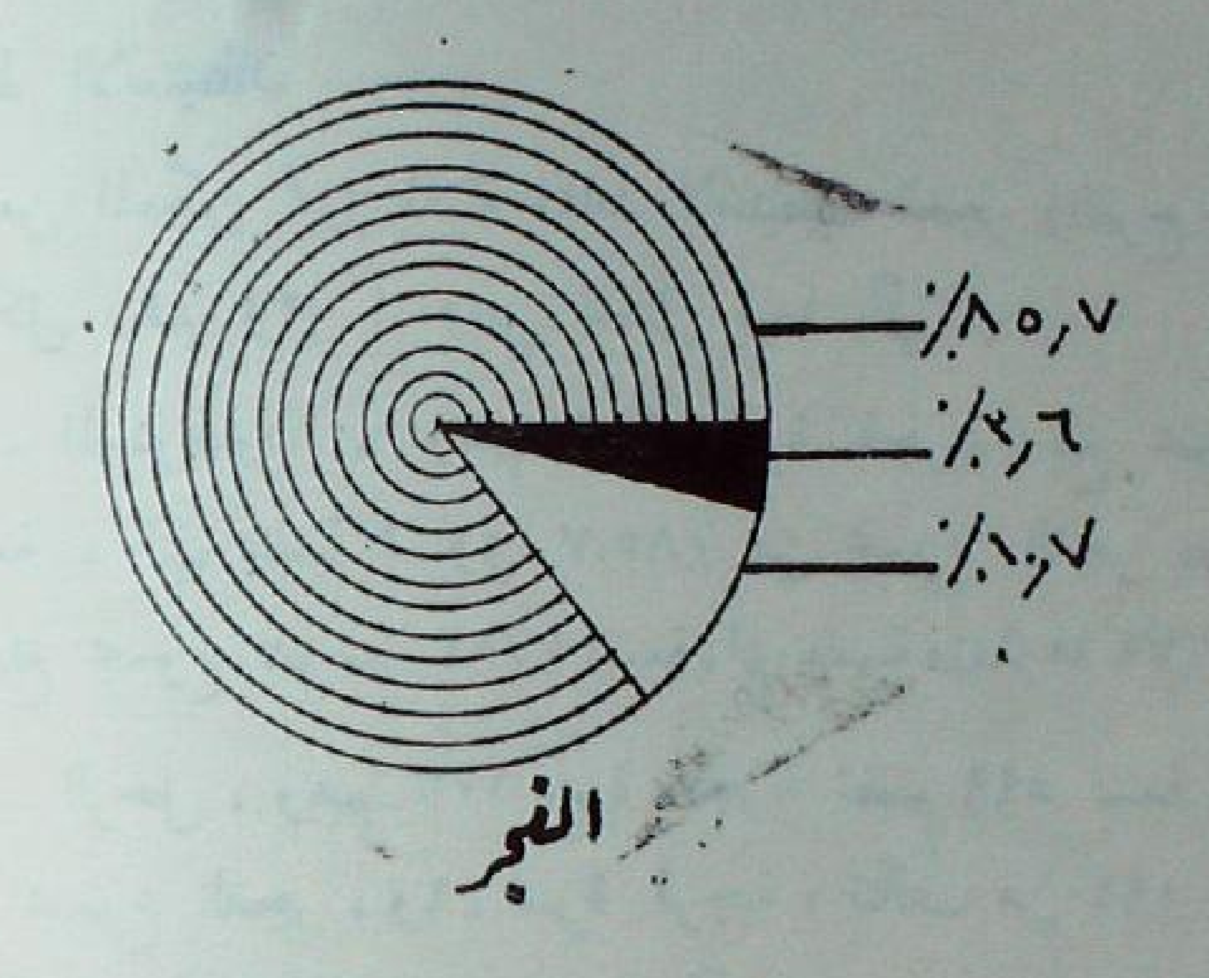
٣ ـ شبه الرحل ، وهم ٤٠ اسرة غجرية ، بلغ عدد افرادها ٢٠٠ نسمة ، اي بنسبة تساوي ٣,٦٪ من مجموع الغجر ، و٥٧ اسرة قرجية ، بلغ عدد نفوسها ٢٨٣ نسمة ، وبنسبة قدرها ١٢,٥ من مجموع القرج . «وفيما يلي توضيحاً مفصلا لهذه الانماط .

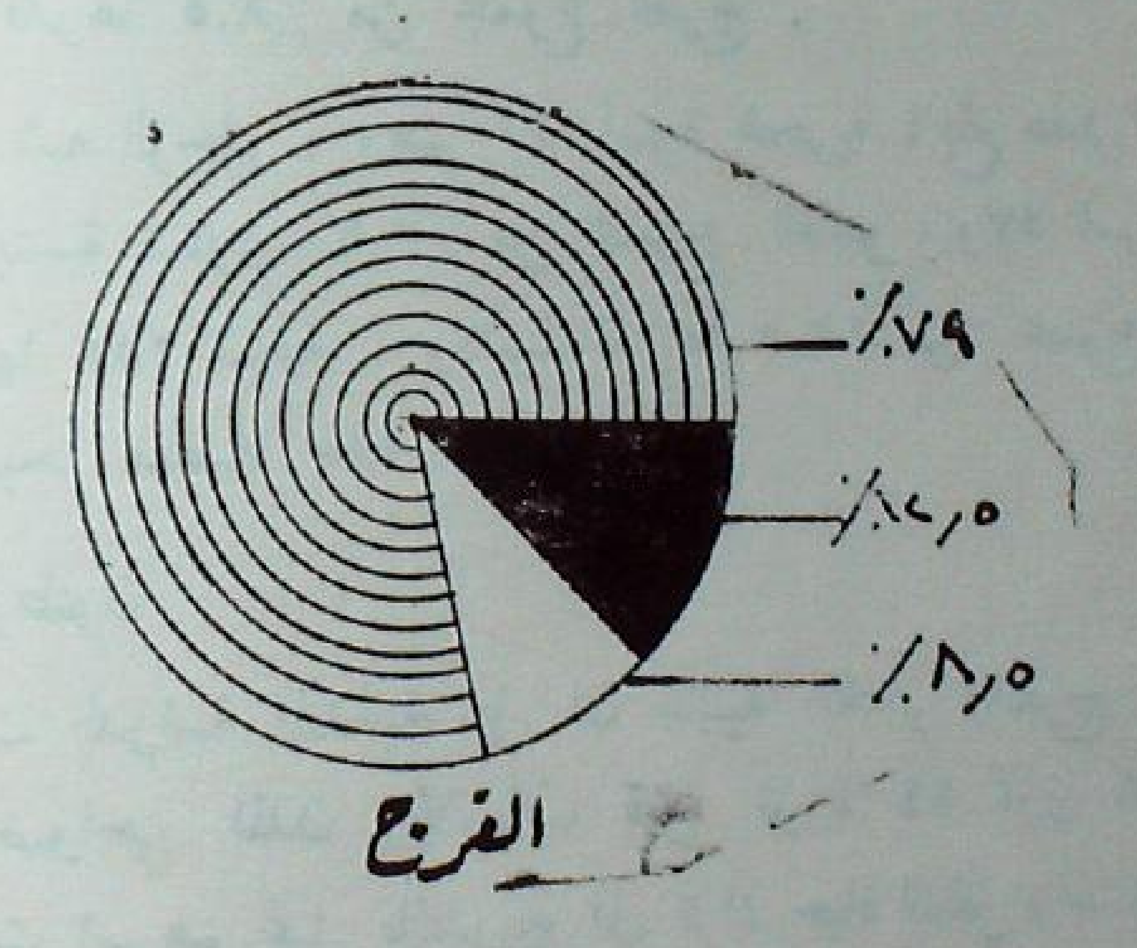
المستوطنون

دلت الدراسة الميدانية على ان غالبية الغجر والقرج كانوا رحلا يتنقلون بين ضواحي المدن والارياف قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ولكن بعدها اخذت اسرهم تميل بالتدريج الى ترك حياة التنقل واستبدالها بحياة الاستقرار ، ولعل السبب في ذلك ، يرجع الى عوامل ادارية واقتصادية واجتماعية طاردة من حياة الترحال الى حياة الاستقرار ، واخرى جاذبة نحو الحياة الاخيرة ،

شكل رقم (٣)

نسب نمط الاستيطان للغجر والقرج





■ شبه الرحل □ الرحل ▨ المستوطنون

ويمكن توضيحها بالنقاط التالية :

١ – تشديد الرقابة الأمنية على مخيمات الغجر والقرج ، وابعادها خارج الحدود البلدية للمدن والمراكز السياحية والمواقع العسكرية ، وذلك للحد من ظاهرة التسول التي تزاولها عادة بعض الامر القرجية بالمدن ، والمحافظة على الامن ، واخذ الاحتياطات اللازمة لمنع الاخلال به ، سواء كان مصدره من بعض افراد الغجر والقرج ، او غيرهم العابثين بالامن الذين يستغلون وجود مخيمات هؤلاء بالقرب منهم ، فيرتكبون السرقات ويغطون جرائمهم بتوجيه التهم الى هذه المخيمات ، كذلك تتولى الشرطة ابعاد مخيمات الغجر والقرج عن المراكز السياحية ، لانها تعيش في واقع اجتماعي بدائي ، ربما يستغله بعض السياح الاجانب في توجيه اعلام مضاد للدولة بعد عودتهم الى بلادهم .
ولاتقتصر مطاردة قوات الشرطة لمخيمات هذه الجماعات في المدن . بل تتعداها الى الريف ايضاً . ولذلك اعتادت بعض اسر المخيمات على ترك ما بحوزتها من الحيوانات في الاراضي البور ، او في المراعي الطبيعية لتنال كفايتها من العلف ، واحياناً تغفل عن مراقبتها فتدخل الى حقول المزارعين مسببة بها اضرار اقتصادية ، فيلجأ هؤلاء الى مراكز الشرطة شاكين تلف مزارعهم (٥) .
وقد تصدر الشكوى عن مؤسسات الدولة ، كمديرية الغابات خاصة في المنطقة الجبلية ، من جراء الضرر الذي توقعه ، بعض مخيمات القرج في الغابات عن طريق قطع الاشجار ، لاستخدام اخشابها في صنع التحفيات والسلال .

٢ – المحافظة على حدود القطر اذ لم تعد السلطة تسمح لاسر الغجر والقرج بالمرور عبرها الا بعد موافقتها . فكانت الحالة هذه نهاية لمن يزاول تهريب السلع من تلك الاسر وبداية التفكير بالاستقرار بدلا من التنقل ومزاولتهم البقالة بالسلع الوطنية عوضاً عن الاجنبية المهربة .

(٥) من المعروف ان الغجر والقرج يخيمون في الارض البور قرب القرى الزراعية ، وقد يستاء بعض المزارعين لوجود مخيماتهم بأرضه ، فيعمد على اروائها او حراثتها لا لغرض استثمارها وانما لترحيل من عليها .

٣ـ العوز المادي الذي حلّ بقسم من الاسر المتنقلة التي تزوال الصناعات اليدوية كالحدادة والنجارة . حيث اصبحت منتجاتها عاجزة عن تلبية متطلبات حياتها . نتيجة لعدم قدرتها على منافسة المنتجات الصناعية الحديثة . لذا فانها انجهت الى ممارسة فعاليات بديلة في المدن تدر عليها دخلا اعلى قياساً الى دخلها السابق . مما ساعد على استقرارهم فيها .

٤ـ صدور قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ الذي أدى الى انهيار العلاقات الاقطاعية بالريف . وهذا بدوره انعكس على ضعف العلاقة بين الغجر وبعض الاقطاعيين من شيوخ العشائر . تلك التي كانت تستغلهم في الانتاج الزراعي . سيما جمع المحاصيل الزراعية وتدفعهم الى مزاولة الرقص والغناء بقصد الترفيه عن نفوس الاقطاعيين . لذا اتجهت بعض الاسر الغجرية الى المراكز المدنية .

٥ـ فقدان الامن بالمنطقة الجبلية بسبب حوادث الشمال المؤسفة، قد أدى الى هجرة القرج من المنطقة ولجوئهم الى الموصل واربيل وكركوك ، الا ان هذه الهجرة خفت الى حد كبير بعد صدور بيان ١١ آذار الذي اعطى الأكراد حقوقهم القومية في اطار الدولة العراقية .

اما العوامل الجاذبة لحياة الاستقرار فتتمثل فيما يلي :ـ

١ـ توطيد العلاقة بين الغجر وسكان المدن، على اثر انهيار علاقتهم بالاقطاع ، وقد ترتب على ذلك ان اخذ قسم من شباب المدن يستجيب لرقص وغناء الغجر، بقصد الترفيه عن انفسهم. نظراً لقلة الخدمات الترفيهية بالمدن ،او ارتفاع اجورها، اضافة إلى غلق منازل البغاء في كافة ارجاء القطر بعد عام ١٩٥٨ .

٢ـ الاستعداد الذاتي للغجر والقرج قد لعب دوراً كبيراً في تقبلهم لحياة الاستقرار،نتيجة لتماسهم بمراكز المدن. فكانوا يرتادونها بين الحين والاخر، سواء لبيع منتجاتهم في اسواقها، او لشراء مايحتاجون اليه من المواد الغذائية والملابس والخيم، او للاستحمام في حماماتها الشعبية، ولم يقتصر الامر على

ذلك ، بل قامت بعض الاسر بشراء الارض في ضواحي المدن من الملاكين باسعار رخيصة وبناء المساكن عليها، كما استأجرت اسر اخرى خاصة من القرج غرفاً من اصحاب المساكن في المحلات القديمة والشعبية في المدن بأجور زهيدة تتراوح (٢ـ٥ دينار) للغرفة شهرياً، حيث اعتادت هذه الاسر السكن مع غيرها في مسكن واحد ،وهذه الحالة ساعدت على جذب هذه الاسر إلى المدن وظهرت بشكل مساكن متجاورة بعضها من بعض، مثل مساكن الغجر في حي الكمالية في بغداد ، ومساكن القرج في كل من محلة اللطيفاوة في كركوك وطيراوة في اربيل، والعطشانة والجزائر في الموصل، واخذت تزاول فعالياتها التقليدية فضلا عن الاعمال الجديدة التي رافقت حياتها الحاضرة كالبقالة وسياقة السيارات واعمال البناء والخدمات المنزلية، محققة بذلك دخلا افضل مما تدره حرفها الاصلية .

٣ـ سياسة الدولة الرامية إلى توطين الغجر والقرج الرحل، اذ لم تفكر الدولة يوماً ماقبل ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ في استيطانهم واستثمار طاقاتهم البشرية في التنمية الاقتصادية، كذلك لم تسع إلى دمجهم بالمجتمع ، بل على العكس من ذلك، فقد عمقت فكرة كونهم غرباء عن الوطن، ووجهت قوات الشرطة إلى مطاردتهم ،اينما حلّوا، على اعتبار ان طبيعة حرفهم مشجعة على تعكير صفو الامن، بيد ان ادراك حكومة الثورة لمشكلاتهم، وشمول نظرتها على الصعيدين القطري والقومي ادى إلى العمل على توطينهم،وقد اتبعت خطة مبرمجة لتوطين قسم من اسر القرج، وذلك بتجميعها في مجمعات سكنية واستثمار قواها البشرية في القطاع الزراعي ، ومن هذه المجمعات ، البعث والعدنانية في قضاء سنجار، والسولاق في قضاء عقرة،بخلاف استيطان الغجر الذي كان يفتقر إلى التخطيط العلمي المدروس ، اذ اقتصر على اقتطاع ارض مناسبة لاقامة مستوطنات خاصة بهم على شكل توابع ترفيهية للمدن،وتركتهم يواصلون الرقص والغناء بدون تغيير انماط حياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

التوزيع الجغرافي لمناطق الاستيطان

سبق ان ذكرنا ان قسماً من الغجر والقرج قد اختار مسكنه داخل الحدود البلدية للمدن، خاصة ضمن الاحياء القديمة والشعبية منها، وقسماً اخر اقام في مناطق سكنية تقع خارجها تبعاً لسياسة الدولة الهادفة إلى توطين الرحل منهم، ونظراً لانتشارهم في بيئات متباينة. يرى الباحث ضرورة تبيان التوزيع الجغرافي لمناطق استيطانهم، وتحديد اوجه التشابه والاختلاف في خصائصها السكنية، من حيث احجامها وتصاميمها وتحليل اثر ذلك على الكثافة السكنية فيها، ومدى ملائمتها للسكن وسنتناول، منفصلا مناطق استيطان الغجر اولا، والقرج ثانياً.

١ ـ مناطق استيطان الغجر

يبدو من الجدول رقم (٥)، والشكل رقم (٤)، وجود ٩٤٩ أسرة غجرية مستقرة بلغ عدد أفرادها ٤٧٧٠ نسمة، أي بنسبة تساوي ٨٥,٧٪ من مجموع افرادها في القطر.

وهي تقيم في ست مستوطنات، هي الكمالية في بغداد، وحي المعامل «حي الطرب» في الزبير، والسحاجي في الموصل، وابو طراريد في الديوانية، والعثمانية الاميرية في الناصرية، والشراكة الغربية في السماوة.

شكل رقم (٤)
التوزيع الجغرافي لمناطق استيطان الغجر وحركة عددهم حسب المحافظات
-١٩٧٦-

جدول رقم (٥)

مناطق استيطان الغجر في العراق وعدد الاسر وافرادها ونوع المسكن ومعدل الكثافة السكنية فيها سنة ١٩٧٦

المنطقة السكنية	الموقع	تاريخ الاستيطان	عدد الاسر	الذكور	الاناث	المجموع	%	نوع المسكن: بناء	صريفة	خيمة	كبرى	عدد الوحدات السكنية	معدل عدد الاسر في الوحدة السكنية	معدل عدد الغرف للاسرة الواحدة	معدل عدد الافراد في الوحدة السكنية	عدد الافراد في الغرفة الواحدة
حي الكمالية	الكرادة الشرقية	١٩٥٨	١٧٤	٤٩٦	٥٢٣	١٠١٩	٢١,٤	١٠٧*	—	—	—	١٠٧	١,٦٢	١,٩	٨,٥	٣,٧
حي المعامل	الزبير	١٩٧١	٣٨٦	٩٤٤	٩٥٦	١٩٠٠	٣٩,٨	١٨١	٣٣	٥	١٣	٢٣٢	١,٦٦	١,٠٢	٨,٢	٤,٨
ابو طراريد	الشافعية	١٩٧٣	١٧٧	٤٢٥	٣٩٨	٨٢٣	١٧,٣	٧٢	٢٣	٣٦	—	١٣١	١,٣٥	١,٢	٦,٣	٣,٨٦
السحاجي	حميدات	١٩٧٣	٧٤	٢٠٩	١٩٤	٤٠٣	٨,٤	٦٦	—	—	—	٦٦	١,١	١,٦٢	٦,١	١,٣٥
العثمانية الاميرية	الناصرية	١٩٧٥	١٠٣	٢٢٢	٢٣٠	٤٥٢	٩,٥	—	٦٥	٢٥	—	٩٠	١,١٤	١,٠٥	٥	٤,١
الشراكة الغربية	السماوة	١٩٧٦	٣٥	٧٧	٩٦	١٧٣	٣,٦	٢	٢٤	٥	٤	٣٥	١	١,١	٤,٥	٤,٤٣
المجموع	—	—	٩٤٩	٢٣٧٣	٢٣٩٧	٤٧٧٠	١٠٠	٤٢٨	١٤٥	٧١	١٧	٦٦١	١,٤٣	١,٢٧	٧,٢	٣,٩٤
العراق ** «لغرض المقارنة»																

* انظر الهامش الاخير في ص ٥٣
** انظر مصدر رقم (٧٣) ص٧٨

وقبل ان نتناول الخصائص السكنية في هذه المستوطنات ،ينبغي الاشارة إلى أن الكمالية هي المنطقة السكنية الوحيدة التي تقع داخل حدود بلدية العاصمة ، على حين تقع المستوطنات الخمس الاخرى خارجها ، اذ تظهر بشكل توابع ترفيهية للمدن ، وذلك لجملة اعتبارات حددت موقعها الجغرافي قرب المدن ، اهمها العامل الاقتصادي ، اذ تعد هذه المستوطنات بمثابة مراكز ترفيهية لشباب المدن ، حيث يجدون فيها الانس بمشاهدة الرقص وسماع الغناء ،وشرب الخمور وممارسة البغاء ، ومنها جعل المستوطنات في متناول قوات الشرطة وأحكام الامن فيها . بالاضافة إلى ذلك، قيام المستوطنات على ارض اميرية غير صالحة للاستثمار الزراعي، ولكونها بعيدة عن القرى الزراعية ، مما يخفف من المشاكل التي قد تحدث بوجود الغجر بينها .

١ ـ الكمالية

وتقع على طريق بغداد ـ بعقوبة القديم بمسافة ١٨ كيلومتر عن مركز العاصمة ، وقد بدأت عملية استيطانها لاول مرة سنة ١٩٥٨ ،حيث استطاعت بعض الاسر المقتدرة مالياً شراء الاراضي من الملاكين فيها باسعار رخيصة بلغت نصف دينار للمتر المربع الواحد،(*)علماً بان قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١ ،قد حرم الغجر من تملك العقار سواء كان ارضاً زراعية او أميرية لاعتبارهم أجانب (٢٩) ،ومع ذلك فقد شيدوا مساكنهم في الكمالية بمساعدة العراقيين،وهذه المساعدة تمت باسلوبين ، يتمثل الاول في التحايل على القانون المذكور ،وذلك بتسجيل الاراضي التي تم شرائها من الملاكين في مديرية العقار العامة باسماء العراقيين الذين يطمئنون اليهم بحكم قيام علاقات ودية معهم ،عن طريق تزويج بناتهم للعراقيين . اما الثاني فيتمثل بمنح القروض المالية إلى اسر الغجر غير المقتدرة على بناء المساكن عوضاً

(*) تعتبر اسرة حامد السراي اول اسرة غجرية سكنت حي الكمالية في عام ١٩٥٨ ، حيث كانت تسكن في بغداد الجديدة سنة ١٩٥٦ ، ثم انتقلت الى الكمالية ، لتكن بؤرة لجذب الاسر الاخرى.

(٢٩) انظر مصدر (٣٣)

عن المصرف العقاري ،اذ لم يسمح هذا المصرف بتسليف الغجر لاغراض البناء لنفس السبب السالف ذكره ، ومن ثم تتكلف تلك الاسر بتسديد ما بذمتها من ديون إلى العراقيين . الامر الذي شجع على جذب الكثير من مخيمات الغجر المتجولة داخل محافظة بغداد وخارجها . حتى اصبحت تضم في الوقت الحاضر ١٧٤ أسرة ،(**) منها ٦٧ أسرة وفدت من محلتي بغداد الجديدة والوشاش في العاصمة،و ١٤٦ أسرة قدمت من محافظة ديالى، و١٦ أسرة من بابل، و ١٥أسرة من واسط ،و١٢أسرة من الانبار،و ١٠ أسرة من التأميم،وواحدة من قرية كنهش في نينوى، بالاضافة الى ٥ اسر لم تفصح عن الاماكن التي جاءت منها أثناء قيام الباحث بالدراسة الميدانية .

لقد بلغ مجموع سكان هذه الاسر ١٠١٩ نسمة ، وهذا الرقم يجعل الكمالية ثاني كبرى منطقة سكنية للغجر في العراق بعد حي المعامل في الزبير ، أي مايعادل نسبة مقدارها ٢١،٤٪ من مجموع المستوطنين منهم .

وبطبيعة الحال فان غجر الكمالية شانهم شأن الغجر في العراق يعتمدون في معيشتهم على الرقص والغناء حرفة رئيسة (حيث يوجد فيها ١٥٨ مطربة و ١٥٣ مطربا)، بالاضافة إلى الحرف الاخرى كسياقة السيارات والبقالة .

اما بشأن مساكنهم فقد تبين من الدراسة الميدانية ان عددها ١٠٥ مساكن (٣٠) ، وتظهر بشكل محلة تقع ضمن حي الكمالية في المنطقة القريبة من الشارع العام «بغداد ـ بعقوبة القديم» كما يتضح من الشكل رقم (٥) .ويلاحظ في الوقت الحاضر ، حدوث تغير في المواقع الجغرافية لهذه المساكن التي اخذت تزحف من مواقعها الداخلية باتجاه المناطق المحاذية للشارع العام ،

(**) يضمنها اسرتان بلغ عدد افرادها تسع نسمات ، احداهما تسكن في مدينة الثورة وتتألف من اربعة افراد ، واخرى بمحلة الفلاحات في الكرخ وتتكون من خمسة افراد .

(٣٠) « قدر المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في تقريره عن مشكلة الغجر في منطقة الكمالية عدد مساكن الغجر بحوالي ٣٠٠ مسكن ، ونرى ان هذا الرقم مبالغ فيه » . انظر مصدر (٦٣) ص ٥ .

وتعليل هذه الظاهرة يعزى إلى ان الغجر يحاولون من جهتهم عدم اثارة المشاكل بينهم وبين غيرهم من المواطنين، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى، كي يمارسوا مهنتهم بحرية اكثر من ذى قبل ، ووجد ان هناك ١٢ اسرة غجرية تسكن في خمسة مساكن لقاء ايجار شهري قدره اربعون دينارا ، وهي حديثة الاستيطان ، اذ نزحت من مخيم ابي شعير في المسيب الكبير .

وتجدر الاشارة إلى ان تداخل مساكن الغجر مع مساكن المواطنين بالكمالية قد ترتبت عليه اثار سيئة ، منها دخول الزبائن إلى بعض مساكن المواطنين ظنا منهم انها مساكن للغجر ، الامر الذى ادى إلى حدوث منازعات دائمة ، بالمنطقة ، وشكا المواطنون للمسؤولين عن الانحرافات السلوكية لاسر الغجر ، وقد كال سكان المنطقة الاتهامات للغجريات باعتبارهن اداة لانتقال سلوكهن الشاذ إلى غيرهن من نساء المنطقة ، ونرى ان هذه الحالة ليست ناجمة عن اثر الغجر، بقدر ماهي متعلقة بسوء التربية البيتية للقلة النادرة من اسر المواطنين في الكمالية ، ومنها ضغط بعض الاسر العراقية على الاسر الغجرية لاسيما المتجاورة منها متوخية ترحيلها وشراء مساكنها ، انعكس كل ذلك على اتخاذ الجهات الامنية اجراءات مشددة منعت بموجبها اسر الغجر من ممارسة الرقص داخل مساكنها ،ومنعت الزبائن من الاتصال بها ، كما الزمتها بكفالات مادية تضمن عدم مخالفتها لهذه التعليمات حفظا لسلامة المواطنين وراحتهم، الا ان تضييق المجال الاقتصادى امام الاسر الغجرية دون التفكير بايجاد اعمال بديلة لها ، ادى إلى اخلاء بعضها لمساكنها ، وفعلا وجد الباحث عشرة مساكن تابعة للغجر خالية من السكن حيث خلت من أسرها موقتا إلى اماكن اخرى مثل قضائي المحمودية والحويجة، تحقق لها دخلا افضل مما تحصل عليه في الكمالية .

ومن المؤسف انه بعد ارتفاع ثمن اراضي السكن في الكمالية، اثر توسع العاصمة وزيادة الطلب عليها إلى نحو ٥,٥ دينارا للمتر المربع الواحد حاليا ، لم يلتزم بعض العراقيين الذين سجلوا مساكن الغجر باسمائهم في مديرية التسجيل العقاري بعقد البيع ، وانما انقلبوا على الاسر الغجرية ، واخذوا يطالبونها

شكل رقم (٥)

مساكن الغجر في حي الكمالية

١٩٧٦

حديقة

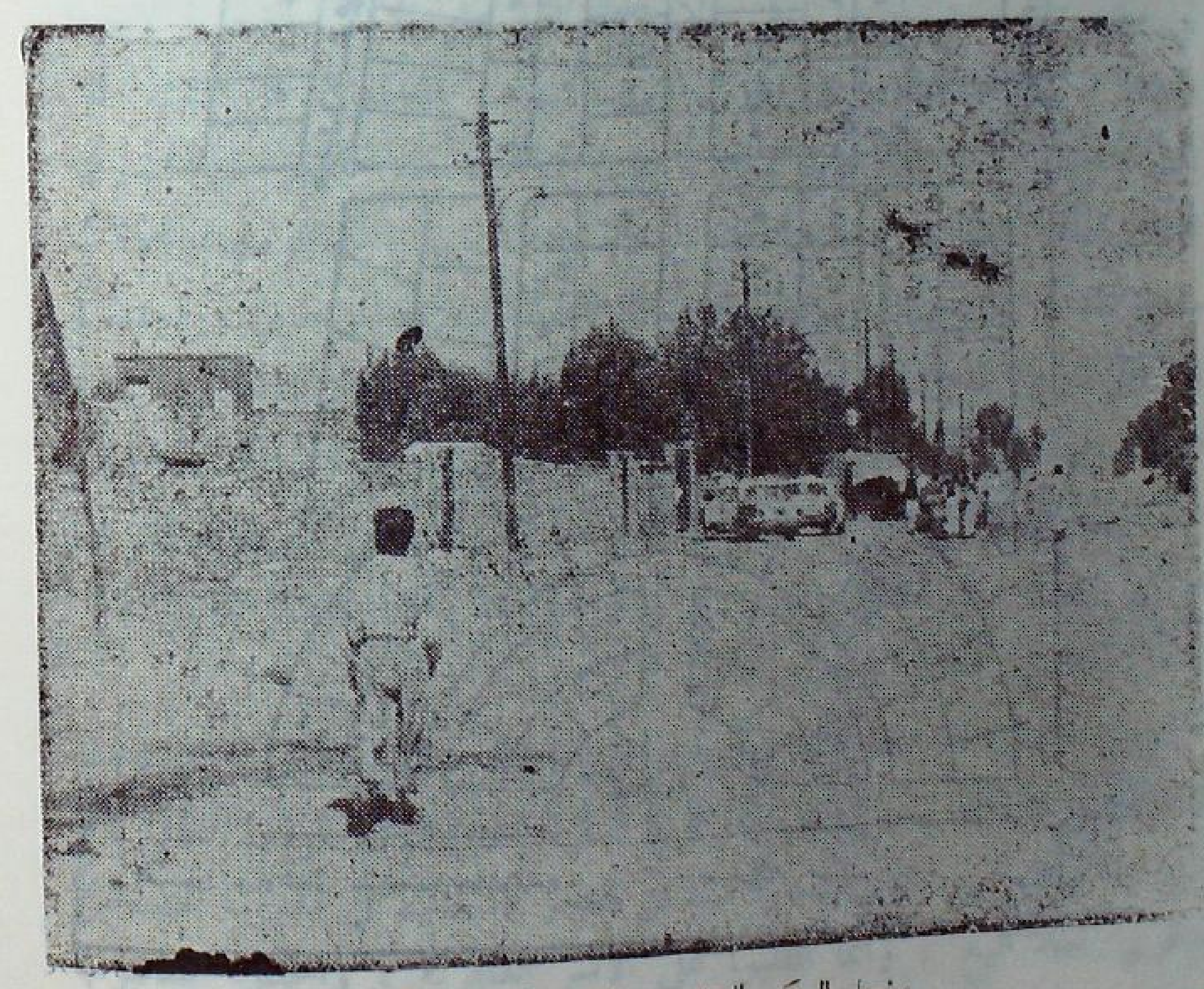
المصدر : وزارة العدل - مديرية التسجيل العقاري العامة

من جديد بفرق السعر الناتج عن ارتفاع ثمن الارض ومواد البناء في الوقت الحاضر، عما كان عليه من قبل حين بيعها ، وقد حدثت مثل هذه المساومة لاكثر من ثمانية اسر غجرية ، وبديهي يزيد افتعال مثل هذه الاساليب غير الانسانية من العداء بين الغجر والمواطنين .

وعلى الرغم من ان لتداخل مساكن الغجر والمواطنين في الكمالية اثاراً سيئة كالسالف ذكرها ، فلا يخلو من مدلولات حسنة ، اهمها تنشئة بعض الاسر الغجرية اجتماعيا ، اذ انها تركت مزاولة الرقص والغناء ، واخذت تمارس حرفا اخرى مثل سياقة السيارات ، مما شجع على تجانسها في المجتمع .

ومن المزايا التي تمتاز بها مساكن الغجر في الكمالية عن غيرها في باقي مستوطنات الغجر هي انها مشيدة على الطراز الحديث ، وتحتوى على الحدائق في اغلبها ،انظر صورة رقم (١) .

صورة رقم (١)



«نمط السكن الحضري للغجر في حي الكمالية»

وجميعها مزودة بخدمات الماء والكهرباء ، مما ساعد الاسر المقتدرة ماليا على شراء اجهزة التلفزيون والثلاجات ومكيفات الهواء « المبردات » ، إذ بلغت نسب الوحدات السكنية المجهزة بتلك الاجهزة ٣٩٪ و ٢٧ ٪ و ١٠ ٪ على التوالي، واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان ٨٨.٤ ٪ من الوحدات السكنية تحتضن اكثر من اسرة ، قدرنا عدد الاسر المستفيدة منها، وهذا يكسبها طابعاً حضرياً بمستوى افضل من الاسر التي تفتقر اليها، ليس في الكمالية حسب بل في مستوطنات الغجر الاخرى، كما تتوفر المرافق الصحية والحمامات بنسبة كبيرة بلغت ٩٣,٦ ٪ من مجموع الوحدات السكنية.

ومع ذلك فانها لاتخلو من بعض الظواهر السلبية ، اهمها ارتفاع معدل الكثافة السكنية، اذ بلغ معدل عدد الافراد ٨.٥ نسمة في المسكن الواحد ، و ٣,٧ نسمة في الغرفة الواحدة، بسبب قلة عدد الغرف المخصصة للاسرة الواحدة بمقدار ١,٩ غرفة ، وزيادة عدد الاسر الساكنة في الوحدة السكنية إلى ١.٦٢ اسرة ، ويفسر الرقم الاخير ان ٨٩ ٪ من مجموع الوحدات السكنية البالغة ١٠٧ تجمع بين اسرتين فاكثر ، وذلك بحكم الارتباط الاسري ، لتأمين الحماية الذاتية ، فيكون رجال الاسرة مسؤولين عن حمايتها من أي اعتداء يقع عليها سواء من اسر الغجر او من الزبائن الذين يسيئون معاملتها خلال زيارتهم لها. اما النسبة الباقية وقدرها ١١٪ فتتمثل في ٢٢ وحدة سكنية تسكن في كل منها اسرة واحدة(*).

ومن هذه الظواهر السلبية ايضاً، انتشار الامراض بين قاطنيها لاسيما الاطفال ، وضعف الانسجام بين الاسر لاسباب اجتماعية، الامر الذي يخلق جواً اسرياً مشحوناً بالعتاب والمشاجرة تارة، أو يسوده روح الوئام تارة اخرى، حيث اعتاد الغجر هذه الحياة، فسرعان مايختلفون وسرعان مايتفقون.

(*) دراسة ميدانية تمت على ١٠٧ وحدة سكنية، منها ١٠٥ وحدة سكنية في حي الكمالية تحتوي على ٣٢٩ غرفة ، وعلى ١٧٢ اسرة بلغ عدد نفوسها ١٠١٠ نسمات) وواحدة في مدينة الثورة وواحدة في محلة الفلاحات بالكرخ .



بالاضافة إلى ذلك، ان مساكن الغجر كبقية مساكن الكمالية تفتقر إلى مجاري المياه، والطرق المعبدة، ومن يزرها شتاء يمر شوارعها موحلة، خاصة عند سقوط الامطار وهي تعج بالغبار صيفاً الامر الذي جعل بها حاجة إلى خدمات بلدية آنية قد تساعد الاسر الغجرية على الاستقرار، كما تكون عامل جذب لاستيطان غيرها.

٢ – حي المعامل

وهو تابع لمدينة الزبير، يقع في الرافضية الغربية، مقاطعة رقم (٥)، على الجانب الايسر لطريق السيارات العام زبير– صفوان (٣١)، ويبعد عن مدينة الزبير مسافة تقدر بنحو ١٥ كيلو متر، ويعرف عند عامة الناس بأسم «حي الطرب»، اما رسمياً فيعرف بحي المعامل، نظراً لقيام بعض المعامل بالقرب منه. كمعامل الابنية الجاهزة والطابوق الجيري والاعمدة الكونكريتية.

قامت الدولة بانشائه حديثا في عام ١٩٧١ قرب حلبة سباق الخيل الملغاة، وذلك لتوطين الغجر، ومزاولة الرقص والغناء (٥) نشاطاً ترفيهياً مكملاً لسباق الخيل، مما يساعد على جذب هواتها من دول الخليج العربي اولا، ومن القطر ثانيا، لهذا اقتطعت مساحة ٢٥٠٠ م٢ من الاراضي في المنطقة المذكورة سالفاً، ووزعتها على الاسر الغجرية على شكل قطع سكنية صغيرة بلغت مساحة كل منها ٢٠٠ م٢ (٣٢)، وبذا جذبت إلى الحي اسر الغجر من المحافظات الجنوبية والوسطى، فقد وفدت ١٨٧ اسرة من مناطق مختلفة في محافظة البصرة تكون نسبة مقدارها ٤٨،٤٪ من مجموع الاسر الساكنة في الحي حاليا، علما بان هذه الاسر كانت تتجول بين منطقة نهران عمر ودويد (٥٥) وابو

(٣١) انظر مصدر (٤٤)

(٥) يضم هذا الحي ٢٠٥ مطربة و ١٧٦ مطرباً

(٣٢) انظر مصدر (٤٢)

(٥٥) دويد : محلة قديمة في مدينة البصرة

الخصيب والهارثة والزبير والجبيلة، تليها الاسر القادمة من محافظة ميسان حيث بلغ عددها ٦١ أسرة، اى بنسبة تساوى ١٥،٨ ٪، وكانت هذه الاسر تجوب محافظة ميسان بين احياء مدينة العمارة، مثل حي الحسني والحمزة وجديدة، وبين المراكز الحضرية الاخرى في المحافظة، الكحلاء وطبر وكميت وعلي الغربي والميمونة، كما استقبل الحي ٤٣ اسرة من محافظة بابل سنة ١٩٧٦، بعد ان هجرتها الدولة من مخيم ابي شعير في مشروع الكبير المسيب، وتبلغ نسبة هذه الاسر ١١٪ من مجموع الاسر الساكنة في الحي، و٤٠ أسرة من واسط، اي بنسبة تساوي ١٠،٣، كذلك قصدته اعداد متقاربة من الاسر الرحل من محافظتي بغداد وذى قار، ٣٦ أسرة من الاولى، و٣٤ أسرة من الثانية، وبنسب تكون ٩،٢ ٪، ٨،٨٪ من مجموع الاسر القاطنة فيه على التوالي، وبجانب هذه الاسر توجد عشرون اسرة في الحي لم تثبت مواقع الاماكن النازحة منها في استمارات العمل الميداني.

لقد نما الحي نموا سريعا اثر جذبه عدداً من الغجر من المحافظات المجاورة اليه. فاصبح يضم ٣٨٦ أسرة بلغ مجموع افرادها ١٩٠٠ نسمة، اى بنسبة ٣٩،٨ ٪ من مجموع الغجر المستقرين في العراق، وهذه النسبة جعلت حي المعامل اكبر مركز سكني للغجر في القطر.

اما بشأن نمط السكني بالحي، فهو متباين، ويمكن ملاحظة اربعة انماط سكنية هي : —

١ – **المساكن** : وتشمل ١٨١ مسكنا، تكون نسبة ٧٨ ٪ من مجموع الوحدات السكنية فيه البالغ عددها ٢٣٢ وحدة سكنية، تقيم فيها ٣٢٠ اسرة يبلغ عدد افرادها ١٦٠٥ نسمة، اى بنسبة تساوى ٤٨،٥ ٪ من مجموع سكانه، كما ان ٨٥ مسكنا، او مايعادل نسبة قدرها ٤٧٪ منها، كل منها ذو غرفة واحدة وان ٥٤ مسكنا وبنسبة تساوى ٣٠ ٪ تشتمل كل منها على غرفتين، وان ٣٢ مسكنا، وبنسبة تساوى ١٧،٥ ٪ يحتوي الواحد منها على ثلاث غرف، وان تسعة مساكن بنسبة تساوى ٤،٩ يضم الواحد منها اربع غرف، وان مسكنا واحدا ينفرد بخمس غرف، وبنسبة ٠،٥ ٪ مما يدل على ان

غالبية المساكن تحتوى على غرف قليلة ، مما يزيد من الكثافة السكنية فيها ، كما يوجد ٨٨ مسكنا تشغله ٨٨ أسرة بصورة مستقلة ، وتبلغ نسبتها نحو ٣٨ ٪ من مجموع المساكن ، ويعزى تفوق نسبة المساكن التي تسكن فيها الاسر المنفردة بالمقارنة مع حي الكمالية إلى عامل اقتصادى ، حيث انشطرت بعض الاسر على نفسها بغية حصول كل منها على قطعة سكنية من مديرية املاك محافظة البصرة .

٢ – الصرائف : وتشمل ٣٣ صريفة ، تكون نسبة قدرها ١٤ ٪ من مجموع الوحدات السكنية ، تسكن فيها ٤٥ اسرة ، بلغ مجموع افرادها ١٩٤ نسمة ، اى بنسبة تساوى ١,٢ من مجموع سكانه .

٣ – الكبارى : وتشمل١٣ كبرية (٥) ، اى بنسبة تساوى ٦, ٥ ٪ من مجموع الوحدات السكنية ، وتقيم فيها ١٦ اسرة بلغ عدد نفوسها ٨٢ نسمة ، وبنسبة قدرها ٣, ٤ ٪ من مجموع سكان الحي .

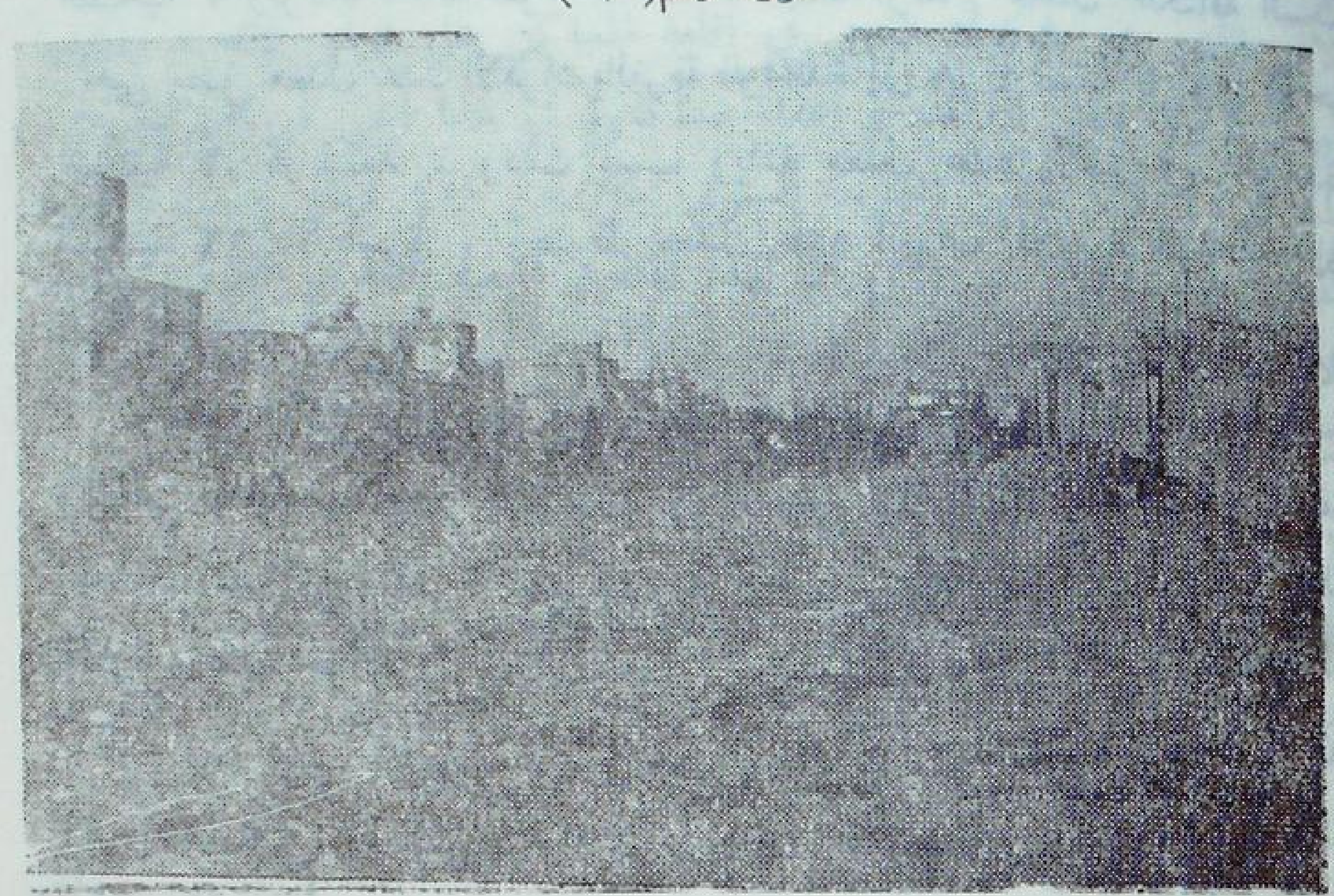
٤ – الخيم : وتقتصر على خمس خيم ، تكون نسبتها ١, ٢ ٪ من مجموع الوحدات السكنية ، تسكن فيها خمس اسر ، بلغ عدد نفوسها ١٩ نسمة ، وبنسبة تساوى ١ ٪ من سكان الحي ، وقد ضمت الخيم إلى الوحدات السكنية باعتبار ان اسرها حديثة الاستقرار ولديها اراض سكنية ، الا ان عوزها المادى ، وارتفاع ثمن مواد البناء ، وندوة تلك المواد في السوق حال دون بنائها .

وفيما يتعلق بتصميم الحي ، فيبدو للناظر منتظما في مظهره العام انظر الصورة رقم (٢) .

حيث ساهمت البلدية في تخطيط الشوارع الرئيسية والفرعية ، مما ادى إلى انتظام المساكن على امتدادها ، بيد ان هذا التخطيط لم يشمل المساكن ،

(٥) الكبرى « الجبرى » غرفة مشيدة من الواح الخشب والخشب المضغوط وتاخذ شكل جمالون.

صورة رقم (٢)



« مساكن الغجر في حي المعامل (حي الطرب) »

وانما ترك ذلك لاصحابها ، الامر الذى ترتب عليه انعدام اي تناسب او تنسيق بين حجم المساكن ، وحجم الاسرة ، بجانب فقدانها للقواعد الصحية ، فمثلا نجد مسكنا منقسما بجدار إلى نصفين دليلاً ، على انقسام الاسرة ، او مسكنين مندمجين في مسكن واحد كدليل على وحدتها ، ونجد ايضا في بعض المساكن تداخلا بين الغرف والصرائف او الكبارى والخيم ، وذلك بتأثير العلاقات الاسرية من جهة ، وتباين الامكانات المادية للاسر الساكنة فيها من جهة اخرى .

واظهرت الدراسة الميدانية ان المرافق الصحية تتوفر في ١٢٧ مسكنا ، اى بنسبة تساوى ٧٠٪ من مجموعها ، لكن هذه النسبة تهبط إلى ٧, ٥٤٪ من هذا المجموع ، اذا ما اضفنا اليها الصرائف والكبارى والخيم ، مما يجعل حوالى نصف الوحدات السكنية في حي المعامل غير مستوفية للشروط

الصحية ، وتزداد الحالة سوءاً ، اذا ما علمنا ارتفاع معدل الكثافة السكنية حتى يصل معدل عدد الافراد بالغرفة الواحدة إلى ٨, ٤ نسمة ، وفي الوحدة السكنية ٢, ٨ نسمة ، وذلك نسب زيادة معدل عدد الاسر في الوحدة السكنية ٦٦, ١ أسرة ، وهبوط معدل عدد الغرف للاسرة الواحدة إلى غرفة واحدة (*) .

وتجدر الاشارة إلى ان البلدية لم تأخذ بنظر الاعتبار تصميم الحوانيت والمقاهي والمطاعم لتوفير الخدمات لابناء الحي ولزبائنهم ، وانما قام بعض اصحاب المساكن المشرفة على الشارع الرئيس بتغيير الغرف المواجهة لذلك الشارع وجعلها حوانيت ، بجانب عدد لايستحق ذكره من المطاعم والمقاهي .

اما فيما يخص خدمات الماء والكهرباء فالوحدات السكنية مزودة بها عدا ١٢ وحدة تفتقر إلى الماء ، وثلاث وحدات محرومة من الكهرباء ، وبذلك تمكنت الاسر المقتدرة ماديا من شراء اجهزة التلفزيون والثلاجات والمبردات ، فتوجد التلفزيونات لدى ٥٥ أسرة ، والثلاجات لدى ١٨ أسرة ، والمبردات لدى ١٢ أسرة .

وفيما يتعلق بالخدمات الثقافية والصحية فهي معدومة اصلا . لهذا اهمل احد الجوانب المهمة التي يعول عليها في التنشئة الاجتماعية للغجر ، علما بأن عدد الاطفال الذين هم من فئة العمر ٥ ـ ٩ سنة بلغ ٣٢٣ نسمة ، ويرتفع الرقم إلى ٥٤٨ نسمة اذا اضفنا الاطفال من فئة العمر ١٠ ـ ١٤ سنة، لذا ينبغي على الدولة فتح مدرسة ابتدائية لتعليم الاطفال ، وفتح مركز لمحو الامية لمن فاتتهم فرص التعلم ، كذلك يجب انشاء مستوصف صحي لتوفير العلاج لابناء الحي .

وما قيل عن مشكلة تملك الارض السكنية التي يعاني منها غجر الكمالية،

(*) دراسة ميدانية شملت على ٢٣٢ وحدة سكنية تضم ٣٩٦ غرفة ، ومن الاسر ٣٨٦ اسرة ، بلغ عدد نفوسها ١٩٠٠ نسمة .

يقال هذا ايضا ،حيث ان ملكيتها لاتعود لاسر الغجر ،وانما بقيت ملكا للدولة ، الامر الذي يثير شكوك الغجر في اقامة المساكن على ارض لاتعود ملكيتها اليهم ، ولا يخفى انه قد تم اعفاء مساكنهم في هذا الحي من ضريبة عقار المساكن ، لان تقدير ايجارها السنوي يقل عن ٤٠٠ دينار حسب القانون الصادر سنة ١٩٧٤ ، (٣٣) ان لهذا القانون اهمية بالغة في تخفيف الاعباء الاقتصادية عن الغجر كبقية المواطنين ،واخيرا يوجد في حي المعامل مركز شرطة كما هو الحال في الكمالية لغرض توفير الامن فيهما .

٣ ـ ابو طرايد :

مستوطنة تابعة اداريا إلى ناحية الشافعية في محافظة القادسية ، تقع على الجانب الايمن من الطريق الترابي القديم الواصل بين مدينتي الديوانية وعفك ، تبعد عن مركز الديوانية مسافة ١٥ كيلو متراً ، وهي بموقعها هذا لم تستفد من خدمات النقل على الطريق المعبد حديثا الذى يصل بين مركز المحافظة وعفك ، نظرا لعزلها عنه باراضٍ زراعية .

ان استيطانهم في أبي طرايد جاء نتيجة لرغبة الغجر الرحل في محافظة القادسية ، فلبت الدولة رغبتهم باختيارها القطعة رقم ٣ من المقاطعة ٢٢ والمعروفة باسم أبي طرايد في ناحية الشافعية (٣٤) ، وذلك لجملة اعتبارات سبق ان اشرنا اليها (*) .

ثم تولت مديرية املاك المحافظة توزيعها إلى عرصات سكنية ، حيث خصص لكل اسرة ارض سكنية بلغت مساحتها ٢٠٠م٢ ، وبذلك تهيأت

---

(٣٣) انظر مصدر (٤٣) .

(٣٤) « تقدم رئيس عشيرة الغجر (بزيع ثاغي) بطلب الى المسؤولين في المحافظة بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٧٣ مبيناً فيه رغبة عشيرته بالاستيطان ، وفعلا لبى طلبه بعد موافقة الوزارات ذات العلاقة ، كالمالية والزراعة والاصلاح الزراعي ، والداخلية والدفاع ومديرية التخطيط العامة »

انظر مصدر (٥٢)

(*) راجع ص ٥٢

فرص الاستقرار ١٢٣ أسرة ، اكثرها من المخيمات التي اعتادت الحركة الدائمة في هذه المحافظة بين المشخاب والفوار والحمزة والشامية ، وتقدر اعدادها بنحو ١١٠ أسر ، كذلك وفدت خمس أسر من الرميثة في محافظة المثنى ، واربع اسر من محافظة بغداد ، وثلاث من واسط ، وواحدة من نينوى . وبلاشك زاد حجم المستوطنة بعد ان استقرت نحو ٥٤ أسرة بلغ عدد افرادها ٢٤٥ نسمة ، تلك الاسر التي نزحت من مخيم ابي شعير في مشروع المسيب الكبير خلال ربيع ١٩٧٦ ، علما بان هذه الاسر واجهت في بداية الامر صعوبة الانسجام في البيئة الجغرافية الجديدة لاسباب مادية ، اذ ضيقت الخناق الاقتصادي على جيرانها من الاسر المستقرة ، نظرا لما تتمتع به مطرباتها من جمال وجودة في اداء الرقص والغناء ، تفوق ما عند الاسر المستقرة ، فضلا عن سعة معارفها الشخصية مع شباب واسر الفرات الاوسط ، وبذا اتسع مجال عملها على حساب سكان المستوطنة ، علما ان مجموع المطربين قد بلغ ١١٨ ، والمطربات ١٣٣ مطربة .

لقد بلغ عدد الاسر المستقرة في ابي طراريد ١٧٧ أسرة ، تشتمل على ٨٢٣ نسمة ، تكون نسبة ١٧,٣٪ من مجموع المستوطنين منهم ، وبها تحتل المرتبة الثالثة من حجم الاستيطان ، اما بشأن نمط المساكن في المستوطنة فهو مماثل لحي المعامل ، انظر الصورة رقم(٣) ، اذ يشمل المساكن والخيم والصرائف .

وتكون المساكن في المقدمة من حيث العدد فبلغ ٧٢ مسكناً ، أي بنسبة تعادل ٥٥٪ من مجموع الوحدات السكنية ، وتقيم فيها ١١٨ أسرة بلغ عدد أفرادها ٥٥٢ نسمة ، على حين تأتي الخيم بالمرتبة الثانية فبلغ عددها ٣٦ خيمة ، تكون نسبة ٢٧,٥٪ من المجموع وتؤوي ١٦٨ نسمة .

وتأتي الصرائف في المؤخرة ،اذ بلغ عددها ٢٣ صريفة ، اى بنسبة ١٧,٥٪ من المجموع تسكن فيها ١٠٣ نسمة ، ويظهر هنا انخفاض نسبة عدد الساكنين في المساكن بالمقارنة مع حي المعامل نتيجة ، لاحتساب الاسر المخيمة التي هي في دور الاستقرار .

كذلك تبدو المستوطنة للناظر كما عليه في حي المعامل ، من حيث كونها منتظمة في مظهرها الخارجي ، فتنتظم المساكن على الشوارع الرئيسة والفرعية ، لأنها خاضعة لاشراف مديرية الاملاك التي تولت توزيع القطع السكنية على

صورة رقم(٣)



انماط الاستيطان في أبي طراريد (المساكن والخيم)

اسرهم ، اما التصميم الداخلي للمساكن فترك امره لاصحابها وبحكم اختلاف قدراتهم المادية ورغباتهم فقد ظهرت المساكن غير متماثلة ، وهذا شيء بديهي ، الا أن الشيء الذي يعتورها هو ارتفاع الكثافة السكنية ، حيث بلغ معدل عدد الافراد في الغرفة الواحدة ٣,٨ نسمة وفي الوحدة السكنية ٦,٣ نسمة ، وذلك بسبب زيادة معدل عدد الاسر الساكنة في الوحدة السكنية إلى ١,٣٥ أسرة ، وقلة معدل عدد الغرف للاسرة الواحدة إلى ١,٢ غرفة .

اما المرافق الصحية فتقتصر على ٢٢ مسكنا ، اي بنسبة تساوى ١٧,٩٪ من مجموع الوحدات السكنية ، ولعل حرمانها من الماء هو احد اسباب ذلك ، اذ تجهز به من جدول الجوعان بواسطة الحيوانات ، وهي تخلو من الكهرباء ايضا على الرغم من قربها من مركز المحافظة .



كما يواجه ابناء المستوطنة الامية، ونقص الخدمات الصحية ، فمثلا بلغ عدد الاطفال من فئة العمر ٥ – ٩ سنة ١٤٤ شخصا ، ويرتفع الرقم إلى ٢٦٣ نسمة اذا اضفنا اليهم الاطفال من فئة ١٠ – ١٤ سنة ، ان هذا العدد كاف لفتح مدرسة ابتدائية ، ويتطلب من الدولة اداء ذلك ، بجانب قيام مركز لمحو الامية ، وانشاء مركز صحي لتوفير الاسعافات الاولية لسكان المستوطنة ، ويتطلب ايضا قيام مركز شرطة لحفظ الأمن بصورة افضل مما هو عليه الآن .

٤ – السحاجي

تقع في ناحية حميدات على الطريق المعبد الذي يصل بين الموصل وحميدات وتبعد عن مركز الموصل بمسافة قصيرة تقدر بنحو ٢٠ كيلومتر ، وقد ظهرت بوادر الاستيطان فيها منذ عام ١٩٧٣ ، (٣٥) وهي بحكم موقعها الجغرافي الفريد في المحافظات الشمالية جذبت اليها الغجر الرحل في داخل محافظة نينوى لاسيما حمام العليل ، وخارجها من محافظة بغداد ، ميسان وبابل ، الامر الذي ادى إلى نموها سريعاً ، اذ شملت على ٧٤ أسرة بلغ مجموع افرادها ٤٠٣ نسمة في سنة ١٩٧٦ وبنسبة تساوي ٩٫٥ ٪ من مجموع الغجر المستقرين، وهي بذلك تحتل المرتبة الخامسة بين مراكز استيطان الغجر، كما أن لها شأناً في مزاولة الرقص والغناء ، حيث توجد فيها ٤٩ مطربة ويقدرهن تقريبا من المطربين .

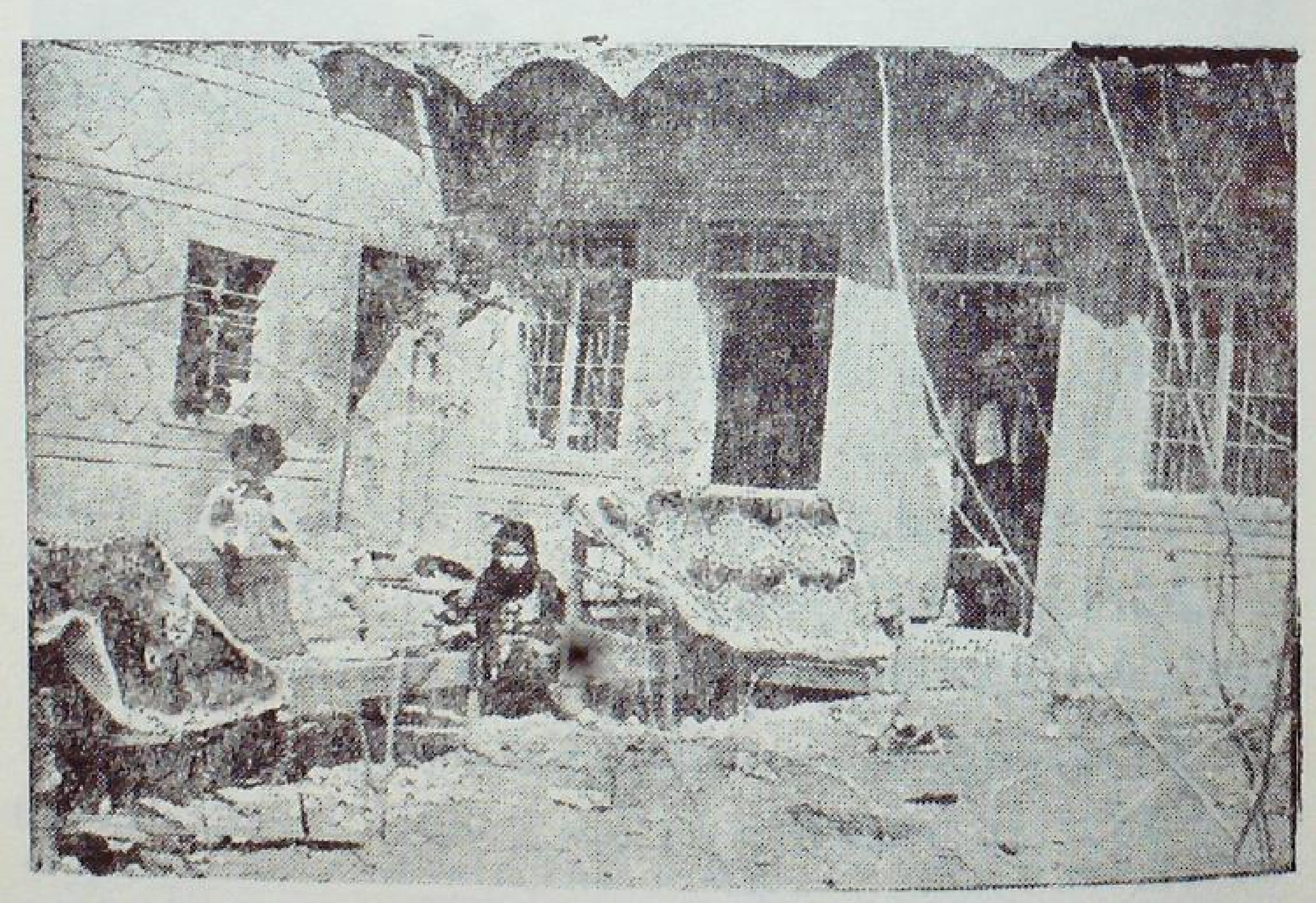
---

(٣٥) « ذلك اثر تقديم مختار عشيرة الغجر « حميد حسن » طلباً الى المسؤلين في محافظة نينوى راجياً فيه ابداء مساعدته في استيطان ابناء عشيرته اسوة بجماعات الغجر التي وطنتها الدولة في المحافظات الاخرى ، وبعد قيام المسؤولين بمفاتحة الجهات العليا بالدولة ، وافقت وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي على اقتطاع ٢٤ دونما من الاراضي غير الصالحة للاستثمار الزراعي في القطعة ١٠٨ من المقاطعة ٤٥ ناحية حميدات وتوطينهم فيها ، حسبما جاء في سند الاستيلاء المرقم ٢٥٣٥٩/٤٨ والمؤرخ في ١٩٧٣/١٢/٢٢ »
انظر مصدر (٥٨)

وتجدر الاشارة إلى ان مديرية املاك محافظة نينوى لم تتول عملية توزيع الاراضي السكنية على أسر الغجر ، وانما تركت لها حرية اختيار مواضع الدور ومساحتها وتصميمها وبنائها ، ونظراً لاختلاف الامكانات المادية لهذه الاسر وتباين رغباتها ، فقد انعكس ذلك على عدم انتظام المستوطنة بحيث اصبح من المتعذر تمييز شارع واضح المعالم فيها . اذ تظهر المساكن مبعثرة على منحدرات التلال هنا وهناك ضمن تجمع المستوطنة وتكون بشكل غرف مندمجة او متجاورة ، وتخلو اغلبها من الاسيجة .

وعموماً تتألف المستوطنة من ٦٦ وحدة سكنية تتخذ نمط المساكن ، وتقيم فيها ٧٤ أسرة بلغ عدد نفوسها ٤٠٣ نسمة ، معظمها مشيدة بهيئة بسيطة عدا قليل متطور منها انظر صورة رقم (٤) .

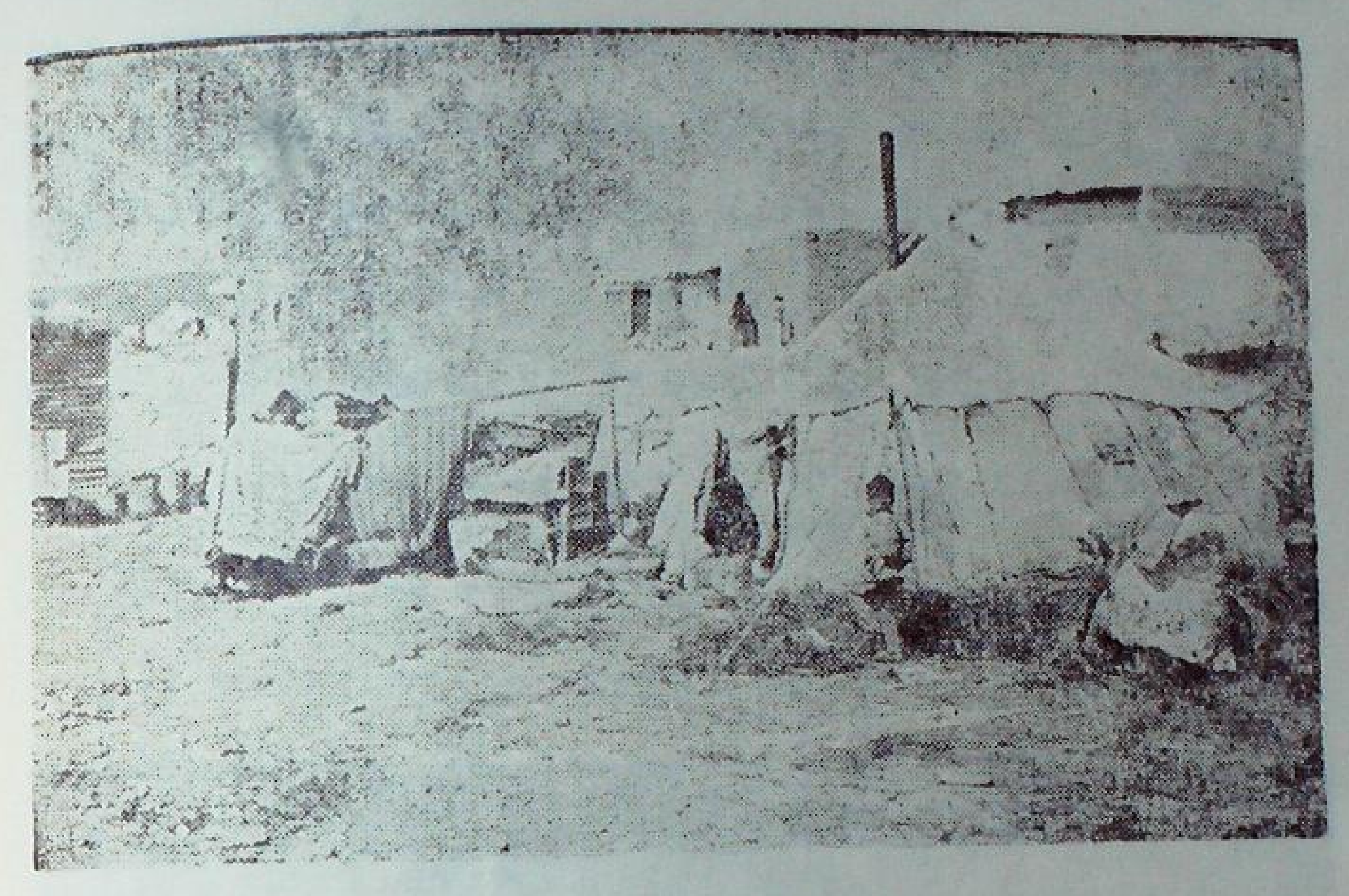
صورة رقم (٤)



« نمط لوحدة سكنية متطورة في مستوطنة السحاجي »

وأحياناً تجمع بعض الوحدات السكنية بين الغرف والخيم معا ، انظر الصورة رقم(٥) ، كذلك تتميز بارتفاع كثافتها السكنية اذ وصل معدل عدد

صورة رقم (٥)



«تداخل الخيم والوحدات السكنية في مستوطنة السحاجي»

الافراد في الغرفة الواحدة ٣,٤ نسمة ، وفي المسكن الواحد ٦,١ نسمة ، ذلك لان معدل عدد الاسر في المسكن الواحد يزيد على اسرة واحدة ، وعلى وجه التحديد ١,١ أسرة ، وقلة معدل عدد الغرف للاسرة الواحدة إلى ١,٦ غرفة (*). ولوحظ ايضا ندرة وجود المرافق الصحية في المساكن ، وربما يكون حرمانها من إسالة الماء احد معوقات ذلك ، اضافة إلى ضعف الوعي الاجتماعي لدى سكانها . وهي

(*) دراسة ميدانية شملت على ٦٦ مسكن تحتوي على ١٢٠ غرفة ، تقيم فيها ٧٤ اسرة بلغ عدد نفوسها ٤٠٣ نسمة .

تتزود بالماء يومياً بواسطة سيارة خاصة «تانكر» تعود ملكيتها لاحد المواطنين(*) ، وبهذا اضحى تجهيز المستوطنة بما تحتاجه من الماء على هذا النحو باهض الثمن ، مما يزيد من الاعباء الاقتصادية لسكانها ، ولتلافي ذلك نجد انه من الافضل لو خصصت مديرية بلدية محافظة نينوى احدى سيارات الماء لتزويد المستوطنة بحاجتها من الماء يوميا ، كما عملت بلدية محافظة المثنى بتجهيز الغجر الساكنين في مستوطنة الشراكة الغربية ، واذا تعذر ذلك فيمكن توفيره عن طريق حفر الابار لعلها تحظى بمياه جوفيه عذبة .

ومن المشكلات الاخرى التي يعاني منها سكان المستوطنة ، هي حرمانها من خدمات الكهرباء ، ينطبق القول على التعليم ، فلا توجد فيها مدرسة ابتدائية ، رغم وجود ٦٠ طفلا في سن ٥ — ٩ سنة ، ويزداد الرقم إلى ١١٠ نسمات ، اذا اخذنا بعين الاعتبار الاشخاص من فئة الاعمار ١٠ — ١٤ سنة ، لذا بات من الضرورة على الجهات المختصة فتح مدرسة ابتدائية لتعليم ابنائها . واخيرا فان السحاجي تنفرد عن جميع مستوطنات الغجر في القطر بشمولها بخدمات مديرية طبابة الصحة الريفية ، اسوة بسكان الريف في المحافظة ، حيث تمر فرقة صحية مكونة من موظف وموظفة صحية في سيارة مجهزة بالادوية عليها مرتين او ثلاث شهريا . لتقديم الاسعافات الاولية لابنائها المصابين بالامراض الخفيفة ، وفي حالة الكشف عن وجود امراض خطرة بينهم ، فان الفرقة الصحية تزودهم بتراخيص رسمية تسمح لهم بمراجعة المؤسسات الصحية الرسمية في مدينة الموصل لعلاجهم ، وعموماً فان مستوى العلاج لابناء المستوطنة لاسيما النساء ليس بالمستوى المطلوب ، ويعزى الباحث ذلك إلى تعالي بعض الممرضات على الغجريات واحتقارهن ، بل وعدم

(*) يتولى سائق السيارة بيع الماء وتوزيعه على المساكن واحداً بعد الآخر ، حيث يوجد في كل مسكن خزان معدني صغير لحفظ الماء . وعادة يتبع البرميل (حجم ٥ غالون) كوحدة قياس لبيع الماء للغجر بثمن ٣٥ فلساً للبرميل الواحد .

فحصهن البتة(٥). لذا تستوجب هذه الحالة من الجهات الصحية المختصة في المحافظة توفير الكادر الصحي النسائي المتفهم لاوضاع الغجر الاجتماعية للقيام بهذه المهمة الانسانية .

٥ ــ العثمانية الأميرية

توجد في ضواحي مدينة الناصرية على مسافة ١٠ كم منها ، وتقع على الجانب الايمن من الطريق المعبد ناصرية ــ البصرة ، وكما هو ملاحظ ان هذه المستوطنة ظهرت في ظل حكومة الثورة سنة ١٩٧٥ ، بعد موافقة الجهات العليا في الدولة على توطين الغجر الرحل ، وقد تشكلت لجنة من ممثلي البلديات والاملاك ورئاسة المنطقة الزراعية وقوات الشرطة في ١١/٨/١٩٧٥ وقررت اختيار القطعة رقم ١١٨ من المقاطعة رقم ٦١ باسم العثمانية الاميرية، تمييزاً لها عن المقاطعة المسماة بالعثمانية (٣٦) ،مراعية في اختيار موقعها بعض النقاط المذكورة سالفاً .

ثم تلا ذلك عملية توزيع الاراضي السكنية إلى مئة قطعة بلغت مساحة كل منها ٢٠٠ م٢. استفادت منها ١٠٣ أسر ، جلها كانت تتجول داخل المحافظة بين سوق الشيوخ وعكيكة والصلاحية والشطرة.حيث وفدت ٩٩ أسرة من تلك المناطق إلى العثمانية ، اما باقي الاسر الاربع فجاءت من خارج المحافظة . ثلاث من مخيم ابي شعير ، والرابعة من حي المعامل بالزبير . وقد يعزى نزوحها إلى العثمانية لاعتبارين ، الاول الحصول على قطعة سكن اضافية ، اذ لمس الباحث تكرار الاسماء المسجلة لبعض الاسر القاطنة في حي المعامل مع اسماء الغجر في العثمانية، والثاني هو ان هذه الاسر تريد ان تضمن استيطانها في اكثر من موقع جغرافي ، فاذا ماهجرتها الدولة من مكان، وجدت مسكنا في مكان اخر، آخذة بعين الاعتبار ماحل بمخيمات

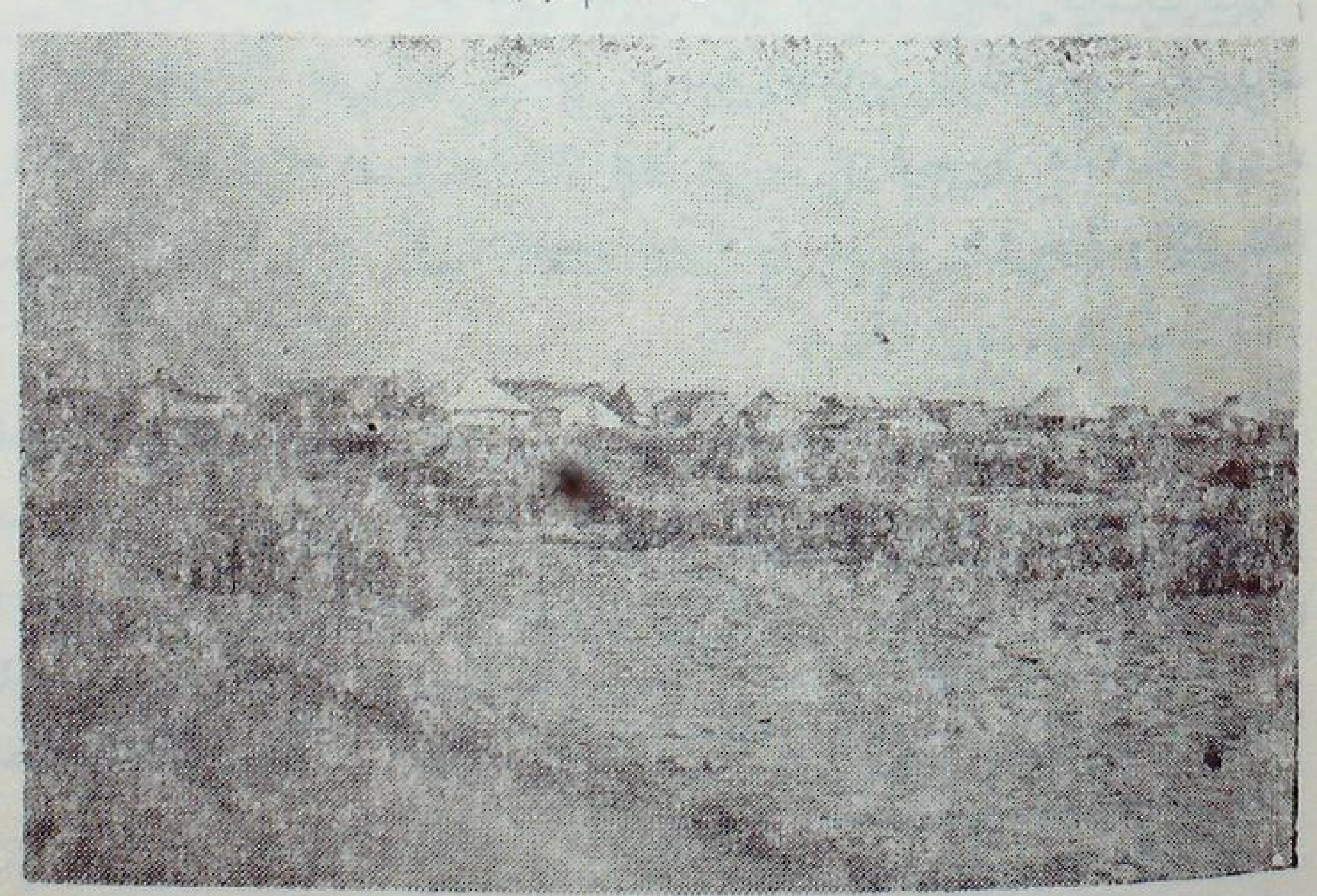
---
(٥) دراسة ميدانية تمت في احدى الجولات التي رافق فيها الباحث الفرقة الصحية العاملة في مديرية طبابة الصحة الريفية في محافظة نينوى . الى مستوطنة السحاجي بتاريخ ٢٤/٥/١٩٧٦

(٣٦) انظر مصدر (٥١)

الغجر في ابي شعير ،خاصة الشائعات التي ترددت في اوساط الغجر الساكنين في حي المعامل وفحواها ان الدولة تنوى تهجيرهم إلى مكان مجهول في القطر.

لقد بلغ عدد الغجر في مستوطنة العثمانية ٤٥٢ نسمة، يكونون نسبة مقدارها ١٠٪ من مجموع الغجر المستوطنين ، وبذلك فهي تحتل المرتبة الرابعة في حجم الاستيطان ، علما ان مجموع من يمارس حرفة الغناء فيها يتناسب مع مرتبتها السكانية هذه . اذ تضم ٩٨ مطربة و ٩٢ مطربا ، يعول عليهم توفير القسط الاكبر من الدخول اللازمة لحياة المستوطنة ،ويسكن غجر العثمانية في الصرائف والخيم بلغ عددها ٩٠ وحدة «٦٥ صريفة و ٢٥ خيمة» .حيث أقامت كل اسرة صريفة او صريفتين أو خيمة في قطعة الارض المخصصة لها ، لذا يلاحظ ان صفة التداخل بين الصرائف والخيم هي المميزة لنمط السكن فيها ، انظر الصورة رقم(٦) ،ويعزى تشييد الصرائف لحداثة نشأة المستوطنة ، وارتفاع ثمن مواد البناء وندرتها في الاسواق .

صورة رقم (٦)



«تداخل الصرائف والخيم في مستوطنة العثمانية الاميرية»

ويلاحظ في الجدول رقم (٥). قلة معدل عدد الافراد في الوحدة السكنية إلى ٥ نسمة ، وهذا يميزها عن الكثافة السكنية المرتفعة في المستوطنات المذكورة سالفاً ، وذلك لأن اغلب الأسر فيها تسكن منفردة بغية الحصول على الارض المقتطعة لها من الدولة .

كذلك تفتقر المستوطنة إلى الكهرباء والماء الصالح للشرب ، اذ تحصل على الماء من جدول صغير يجري بمحاذاتها من الجهـة الشمالية لارواء الاراضي الزراعية في منطقة الحسينات ، وطبيعي فان الماء لايوحي بنظافته للناظر اليه، كما ينقطع في فصل الشتاء ، وعندئذ تعتمد المستوطنة على بلدية الناصرية بنقل الماء النظيف إليها بوسطة «تانكر» مرتين اسبوعياً ، إلاانها لاتنال كفايتها من الماء، بسبب كثرة عدد الاسر الساكنة بها ، لذا يضطر القسم الاكبر بالتوجه إلى المدينة لجلب الماء في صفائح معدنية « تنكة» على نفقتها الخاصة بكلفة ٥٠ فلسا للصفيحة الواحدة .

وينفرد الغجر هنا بأقامتهم حسينية لاداء الصلاة وإقامة المناسبات الدينية ، وفيما عدا ذلك فهي تخلو من أية مؤسسة اجتماعية ، فلاتوجد فيها مدرسة ابتدائية على الرغم من وجود ٦١ طفلاً في سن تتراوح بين ٥ ـ ٩ سنة، ويزداد الرقم إلى ١١٥ نسمة اذا احتسبت فئة العمر ١٠ ـ ١٤ سنة ،وتفتقر ايضا إلى مؤسسة صحية .

٦ ـ الشراكة الغربية

وتقع على الجانب الايمن من الطريق المعبد الذي يصل بين مدينة السماوة بحيرة ساوة، بمسافة تقدر بحوالي ١٥ كيلومتر عن مركزها ، الامر الذي مكنها من الاتصال بالمدن القريبة منها « السماوة، الخضر ، الرميثة » والريف

المجاور لها بسهولة وجذب الشباب اليها بغية الترفيه عن انفسهم ، حيث تحتوي المستوطنة على ٣٠ مطربة و ٢٠ مطربا .

ان استيطان الغجر في المستوطنات المذكورة سالفاً ، قد حفز الغجر الرحل في محافظة المثنى على مطالبة سلطات الدولة بتوطينهم ، وفعلا استجابت مديرية املاك المحافظة لتسكينهم في القطعة رقم ١ / ١ من من المقاطعة رقم ١٦ المعروفة باسم الشراكة الغربية . وتجدر الاشارة إلى ان استيطان الغجر هنا قائم على اساس ايجار الارض، حيث قامت هذه المديرية بتأجير سبع وثلاثين قطعة سكنية تبلغ مساحة كل منها ٣٠٠ م٢ لسبع وثلاثين اسرة ، بما قيمته ٥٠ فلسا للمتر المربع الواحد سنويا طوال الفترة الممتدة من ١/٢/ ١٩٧٥ ـ ٣١ / ٣ / ١٩٧٦ ، (٣٧) اما حجمها فيبلغ ٣٥ اسرة تتالف من ١٧٣ نسمة ، اي بنسبة تكون ٣,٨٪ من مجموع الغجر المستقرين، وبهذا تاتي بالمرتبة الحجمية الاخيرة بين مراكز استيطانهم في القطر، ويمكن تفسير ذلك بنقطتين : الاولى ـ هي ان طريقة تأجير اراضي الدولة لاستيطان اسرهم تثير ظنونها بعدم ضمان قيمة البناء طالماهي لاتمتلك الارض، والثانية ـ ترتبط بالشائعات المتداولة بينها، على اعتبار ان الدولة تنوى اسكانها قرب المراكز السياحية في بحيرة ساوة لاداء فعاليات الرقص والغناء فيها كخدمات ترفيهية للسياح، ان لمثل هذه الشائعات صدى في نفوس غجر المستوطنة وارجائهم البناء فيها الآن .

واما نمط السكن فهو متنوع ، اذ نجد من بين ٣٥ وحدة سكنية في المستوطنة ١٧ صريفة، وسبع وحدات مركبة تجمع بين الصرائف والخيم ، وخمس خيم واربع كباري ، وتتميز هذه الكباري بانها مصممة بشكل يمكن رفعها عن الارض ونقلها في ناقلات إلى اماكن اخرى عند الضرورة ، كذلك توجد وحدتان سكنيتان مبنيتان من الطين تشمل كل منها على غرفتين . كما ان الكثافة السكنية

(٣٧) انظر مصدر (٥٥)

فيها قليلة، اذ بلغت ٤,٥ نسمة في الوحدة السكنية، وذلك له علاقة بنمط الوحدات السكنية التي تسكن فيها منفردة بعضها عن بعض .

وواقع هذه المستوطنة انها تفتقر إلى خدمات الكهرباء . اما الماء فتزود به مجانا من بلدية السماوة بواسطة سيارة خاصة « تانكر » وذلك مرتين اسبوعياً. فتملأ مابحوزتها من الخزانات المعدنية والاواني .

كذلك تخلو المستوطنة من خدمات التعليم ، الامر الذي ترتب عليه حرمان ٢٩ طفلا في سن ٥ – ٩ سنة، او ٥٩ طفلاً اذا ماأضفنا الاطفال من فئة العمر ١٠ – ١٤ سنة .

وهذا يتطلب شمولها بالتعليم المجاني كغيرها من القرى الزراعية المجاورة لها.

ومن عرض معدل الكثافة السكنية لمستوطنات الغجر، نرى طبيعة الحياة الصعبة التي نتجت عن عملية استيطان الغجر ، وتكون هذه الظاهرة بارزة بمقارنة الكثافة السكنية في هذه المستوطنات مع الكثافة السكنية في انحاء القطر ، راجع الجدول رقم (٥) .



مناطق استيطان القرج

ان الغجر والقرج يتماثلون في التوزيع الجغرافي لمناطق استيطانهم(*) ، فهم يسكنون داخل المدن وخارجها على حد سواء، لكنهم يختلفون في كثير من الفعاليات الاقتصادية . فالغجر يزاولون الرقص والغناء . وهي حرفتهم الاساسية ، اما القرج فيحترفون الصناعات اليدوية والزراعة . وعلى هذا الاساس يمكن تقسيمهم إلى قسمين . الحضر وهم الذين يسكنون المدن والريفيون الذين يزاولون الزراعة .

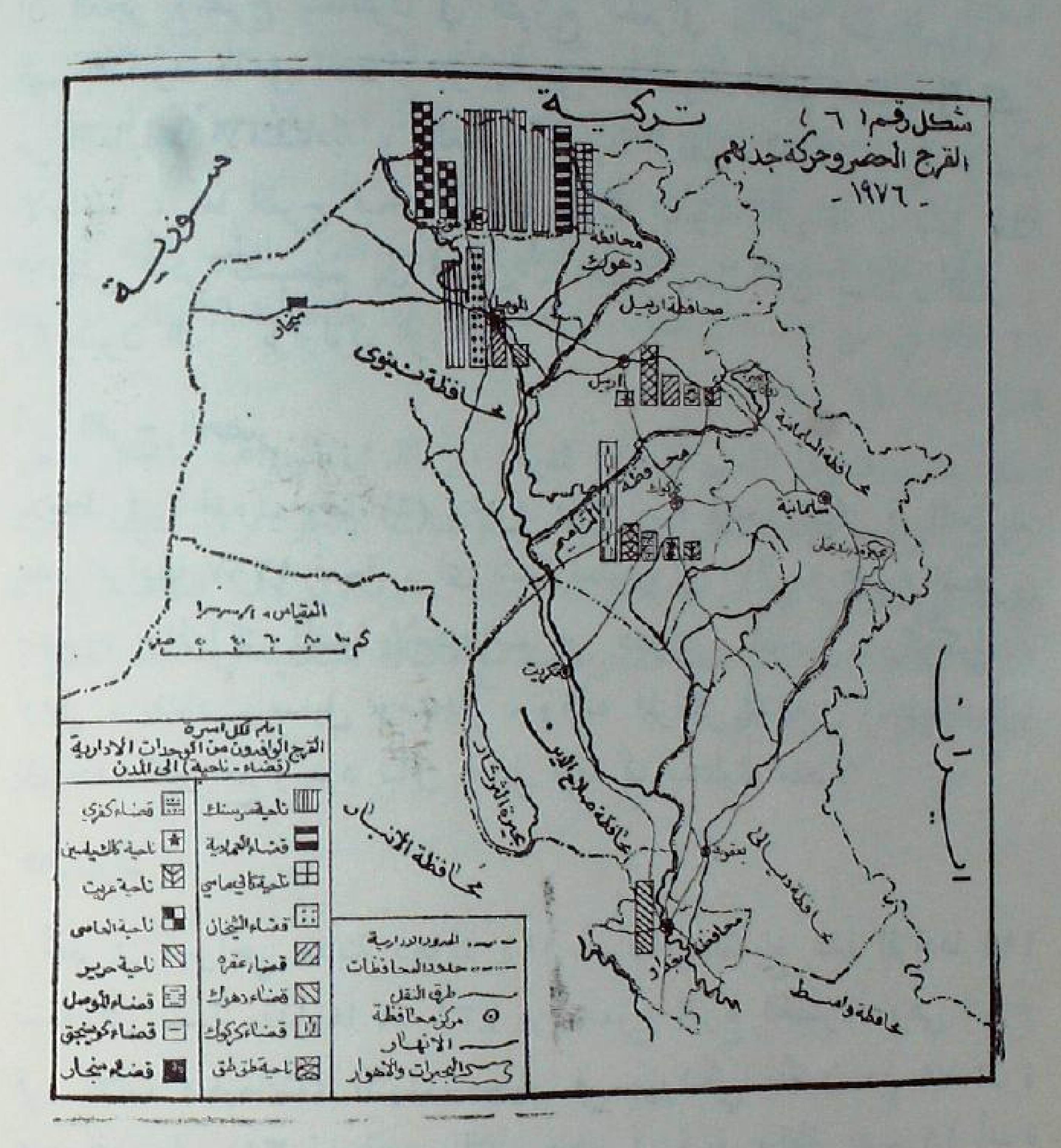
أ– القرج الحضر

يلاحظ في الجدول رقم (٦) وجود ٢٧٠ أسرة قرجية تسكن في المدن بلغ عدد افرادها ١٢٨٧ نسمة ، اى بنسبة تساوى ٢, ٧٢٪ من مجموع المستقرين منهم . والمراكز المدنية لاستيطانهم هي دهوك ، الموصل ، كركوك ، اربيل ، بغداد ، سميل وسنجار ، وهذه المراكز تتشابه في انماط استيطانها إلى حد كبير مع وجود تباين ضئيل فيها كما سنتناوله مفصلا .

دهـوك

تخيم في ضواحي مدينة دهوك ١١١ أسرة قرجية بلغ عدد افرادها ٤٩٩ نسمة، اى بنسبة مقدارها ٨, ٣٨٪ من مجموع القرج الحضر ، وهي تتوزع في ثلاث مخيمات، الاول مخيم في بروشكي يتكون من ٧٨ اسرة عدد نفوسها ٣٥٠ نسمة ، والثاني مخيم في قرية مالطة يضم ١٨ أسرة إشتملت على ٨٣ نسمة ، والثالث مخيم في محلة كريباسي ، يتالف من ١٥ اسرة بلغ عدد افرادها ١٦ نسمة ، وقد ساهمت جملة عوامل جغرافية على هذا الاستقرار ، وفي مقدمتها التوزيع الجغرافي لمياه الينابيع ، وتوفر فرص

(*) انظر الشكل رقم (٦) وقارن بالشكل رقم (٣) .



العمل في المدينة ، لاسيما اعمال البناء التي يسرت حوالي ٧٠ فرصة عمل لشباب القرج ، اضافة إلى العمل في الحمالة وصبغ الاحذية ، فضلا عن اشتغال بعضهم أدلاء في الشركات الجيولوجية التي تنقب عن المعادن في المنطقة.

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان القسم الاعظم من اسر هذه المخيمات ذات صلة وثيقة بمدينة دهوك خلال الفترة المنصرمة ، حيث كانت تسكن في محلة القرج قبل احداث تغيرات جرت بسبب عوامل امنية خاصة بها ، وبعد مضيها على هذا الحال بضع سنوات حددت المسار الجغرافي لحركتها بين مناطق سرسنك ، العمادية وكانيماسي ، ثم انتهى بها المطاف اخيرا في مدينة دهوك .

الموصل

وتسكن فيها ٥١ أسرة بلغت نفوسها ٢٦٤ نسمة ، اى بنسبة تساوى ٥. ٢٪ من مجموع القرج الحضر ، وهي تتوزع في خمسة احياء شعبية ٢٤ أسرة في محلة العطشانة ، ٢٠ في حي الجزائر ، وثلاث في كل من محلة النعمانية ونينوى الشرقية ، وواحدة في حي الكرامة ، علما ان جميع القرج يتركزون في الجانب الشرقي من مدينة الموصل ، وربما يعزى ذلك إلى كون هذا الجانب مواجها لمصدر حركتهم من المنطقة الجبلية ، اضافة إلى الدوافع النفسية ، فمن المعروف ان الاستقرار المبكر لبعض الاسر القرجية في الاحياء الشعبية والقديمة بالمدن ساعد على تحسن مستواها المعاشي مقارنة مع غيرها من الاسر المتنقلة ، وقد اثر هذا نفسيا في جذب الاسر الاخيرة اليها تدريجيا بحيث ظهرت مساكنها يجاور بعضها بعضاً داخل تلك الاحياء ، فضلا عن الجانب الاقتصادى المتمثل بانخفاض اجور السكن وفق نمط حياتها .

وظهر من استجواب الاسر الساكنة في مدينة الموصل عن المناطق التي وفدت منها ، ان ١٨ اسرة قدمت من ناحية سرسنك ، و١٣ من قضاء الشيخان ، وتسعاً من عقرة ، واربعاً من دهوك ، وسبعاً من مناطق اخرى.

جدول رقم (٦)

توزيع القرج في المدن حسب اماكن سكناهم وعددهم ومعدل الكثافة السكنية سنة ١٩٧٦

المدينة	موقع السكن	عدد الاسر	عدد افرادها	٪	عدد الوحدات السكنية	عدد الغرف للاسرة	معدل عدد الاسر في الوحدة الواحدة السكنية	معدل عدد الافراد في الوحدة	معدل عدد الافراد في الغرفة
دهوك	بروشكي (٥)	٧٨	٣٥٠		٧٨	١	١	٤,٥	٤,٥
	مالطة (٥)	١٨	٨٣		١٨	١	١	٤,٦	٤,٦
	كريباسي	١٥	٦٦		١٥	١	١	٤,٤	٤,٤
المجموع		١١١	٤٤٩	٣٨,٨	١١١ (٥٥)	١	١	٤,٥	٤,٥
الموصل	العطشانة	٣٤	١١٥		٢٠	١,٠٤	١,٢	٥,٨	٤,٦
	الجزائر	٢٠	١٠٦		٢٠	١,٠٥	١	٥,٣	٥
	النعمانية	٣	١٧		٣	١	١	٥,٦	٥,٦
	نينوى الشرقية	٣	١٦		١	١	٣	٥,٣	٥,٣
	الكرامة	١	١٠		١	٤	١	١٠	٥,٢
المجموع		٥١	٢٦٤	٢٠,٥	٤٥	١,٠٩	١,٣	٥,٨	٤,٧
كركوك	الطيفاوة	٣٣	١٨٢		١٩	١,٢١	١,٧	٩,٦	٤,٥
	القلعة	٧	٤٥		١	١	٧	٤٥	٦,٤
المجموع		٤٠	٢٢٧	١٧,٦	٢٠	١,١٧	٢	١١,٣	٤,٨
سميل	محلة القرج	١١	٥٠		١١	١	١	٤,٥	٤,٢
	قرية صرطنك	١٩	٦٨		١٧	١,٠٩	١,١	٤	٣,٤
المجموع		٣٠	١١٨	٩,٢	٢٨	١,٠٦	١,١	٤,٢	٣,٧
اربيل	طيراوة	١٩	٨٢		١١	١,١	١,٧	٧,٥	٣,٩
	سيطاقان	٥	١٥		١	١	٥	١٥	٣
	محلة العرب	١	١٥		١	١	١	١٥	١٥
المجموع		٢٥	١١٢	٨,٧	١٣	١,٠٨	١,٩	٨,٦	٤,١
بغداد	الشيخ علي	١٢	٥٤	٤,٢	١٢	١	١	٤,٥	٤,٥
سنجار		١	١٣	١	١	٤	١	١٣	٣,٢
المجموع الكلي		٢٧٠	١٢٨٧	١٠٠	٢٣٠	١,٢١	١,٢	٥,٦	٣,٩

(٥) قريتان تقعان في اطراف مدينة دهوك

(٥٥) ضم الباحث المخيمات المقيمة في مدينة دهوك وضواحيها الى القرج المستوطنين وذلك لعدم ترحالها الى اماكن اخرى خاصة بعد ان توفرت فرص العمل فيها .

كركوك

ويوجد فيها ٤٠ أسرة من القرج بلغ عدد افرادها ٢٢٧ نسمة ، تكون نسبة مقدارها ١٧،٦٪ من مجموع القرج الحضر «انظر الجدول رقم (٦)» وتتركز في محلتين ، هما اللطيفاوة والقلعة . فالاولى تحتضن ٣٣ أسرة أحصي عدد نفوسها بـ١٨٢ نسمة ، وتمتاز هذه عن غيرها من اسر القرج القاطنة في المدن الاخرى . بأن غالبيتها تسكن في مساكن شيدتها هي ، حيث حظيت بشراء الاراضي السكنية من اصحابها باسعار رخيصة بلغت ٢٠٠ فلس للمتر المربع الواحد منذ اوائل الستينات . علما بأن هذه الاسر قد وفدت من مناطق مختلفة،منها ١٥ أسرة قدمت من احدى المحلات القديمة في مدينة كركوك ، وست من طقطق ، وخمس من كفري ، واربع من قرية زنكل في نينوى ، وثلاث اسر من ناحية عربت في السليمانية . اما الثانية فتضم سبع اسر بلغ عدد افرادها ٤٥ نسمة ، وقد تكيفت للسكن معا في مسكن واحد «حصار» حيث استأجرت كل واحدة منها غرفة فيه ، وهي تنتمي إلى اصول تركية.

سميل

وتوجد فيها ٣٠ اسرة قرجية، بلغ عدد افرادها ١١٨ نسمة،اى بنسبة تساوي ٩،٢٪ من مجموع القرج الحضر ، وهي تتوزع في منطقتين ، هما محلة القرج، وقرية صر طنك ، الاولى تقع في مدينة سميل وتحتضن ١١ أسرة بلغ عدد افرادها ٥٠ نسمة ، بينما تقع الثانية خارجها ، على مقربة من مفرق طريق سميل – دهوك ، ويقيم فيها ١٩ أسرة بلغ عدد نفوسها ٦٨ نسمة ، نتيجة لرخص ايجار السكن الذى بلغ دينارين شهريا للغرفة الواحدة ، فضلا عن توفر الماء والكهرباء بالقرية ، كما ان موقعها بين دهوك وسميل هيأ لابناء القرج فرص العمل في هاتين المدينتين ، وهذه الاسر وفدت من كلي زاخو إلى سميل .

اربيل

تقيم في مدينة أربيل ٢٥ أسرة قرجية ، بلغ عدد أفرادها ١١٢ نسمة ،تكون نسبة مقدارها ٨،٧٪ من مجموع القرج الحضر،وتتوزع على ثلاث محلات هي :

١ – طيراوة ويسكن فيها ١٩ أسرة تتألف من ٨٢ نسمة .

٢ – سيطاقان وتقيم فيها خمس أسر ،بلغ عدد نفوسها ١٥ نسمة .

وتجدر الاشارة إلى أن عددهم في هاتين المحلتين الآن أقل بكثير مما كان عليه قبل عودة الحالة إلى طبيعتها بعد حل مشكلة الشمال،بسبب انتقال نحو ٤٠ أسرة من القرج إلى أماكن أخرى من القطر ،ولوحظ من استجواب الاسر القرجية الساكنة حالياً في تلك المحلتين انها قدمت من عدة جهات ،فقد جاءت تسع أسر منها من ناحية حرير ،وخمس من كل من عقرة ومحلة النبي يونس في الموصل ، وثلاث من قرية زراكة في السليمانية ، وأسرتان من كويسنجق .

٣ – محلة العرب وتنفرد بأسرة واحدة من قرج الترك بلغ عدد أفرادها ١٥ نسمة(٥)

بغداد

تسكن في احدى محلات الكرخ المعروفة بالشيخ علي ١٢ أسرة من القرج بلغ عدد نفوسها ٥٤ نسمة ،وقد مضى على اسكانها خمس سنوات ، لتوفر فرص العمل والخدمات المختلفة لها ،علماً بأن هذه الأسر تنتمي إلى الاسر المخيمة في قرية مالطة الواقعة في الطرف الغربي من مدينة دهوك.

سنجار

وتنفرد بأسرة واحدة تسكن في محلة السراي «١٣ نسمة» وهي الأسرة الوحيدة التي لم يجر ترحيلها إلى المجمعات السكنية الريفية ، كالبعث والعدنانية ،وربما كان وقوع المسكن داخل المدينة من أسباب بقائها .

---

(٥) تسكن هذه الاسرة بغرفتين في مسكن كبير «حصار» مع اسر اخرى ، يبلغ ايجارهما الشهري اربعة دنانير .

ما بشأن نمط السكن فإزاء ماتقدم يوجد نمطان منه الخيم والمساكن ، فالخيم تقتصر على القرج المستقرين في ضواحي مدينة دهوك بحيث تخيم ١١١ أسرة تحت ظروف صعبة ، فهي تكابد ليس من قساوة المناخ خاصة الشتاء فحسب بل من الفقر و الجهل والمرض والظلام.

واما المساكن التي يسكنونها فأغلبها تقليدية تحتوي على ساحة في الوسط ، تحيط بها الغرف من جميع الجهات وتكون الشبابيك مواجهة للداخل ، كما دلت الدراسة الميدانية على ان ٨٣ ٪ من مساكن القرج تخلو من الحمامات والمرافق الصحية ، وأذا وجدت فان العديد من اسر المسكن الواحد تشترك في مرافق صحية واحدة غير مستوفية للقواعد الصحية .

كذلك تتميز بارتفاع معدل الكثافة السكنية ، حيث بلغ معدل عدد الافراد في الغرفة الواحدة ٣,٩ نسمة ، وفي الوحدة السكنية ٥,٦ نسمة ، وذلك لان أغلب الأسر تسكن في غرفة واحدة أو خيمة ، بجانب زيادة معدل عدد الاسر في الوحدة السكنيةالى ١,٢ أسرة(٥) ، فمثلا وجد ان ١٠١ أسرة أو ما يساوي ٦٣ ٪ من القرج الساكنين في المساكن بالمدن تسكن مع عدد من الاسر تتراوح بين ٢ – ٣ أسرة في مسكن واحد ، حيث تستأجر غرفة واحدة ، بايجار شهري قدر ٢ – ٥ دنانير ، بيد ان اقامتها في المدن هيأت لها فرص الاستفادة من خدمات الماء والكهرباء ومن المؤسسات الصحية والثقافية . وفي ضوء ما تقدم نجد أن معدل الكثافة السكنية للقرج على الرغم من تباينه في مناطق اقامتهم كما هومبين في الجدول رقم (٦) لم يكن أحسن الآن من الغجر بالمقارنة مع الكثافة السكنية في القطر .

اما ملكية المساكن المبنية فان غالبية اسر القرج محرومة من حيازة السكن ، فوجد من بين ١١٩ وحدة سكنية تسكنها هذه الاسر ، ان ٩٢ وحدة منها مستأجرة ، وهي تساوي نسبة مقدارها ٧٧,٤ ٪ من مجموعها ، اما الباقي وعددها ٢٧ وحدة اي بنسبة ٢٢,٦ من المجموع فممتلكه للبناء على

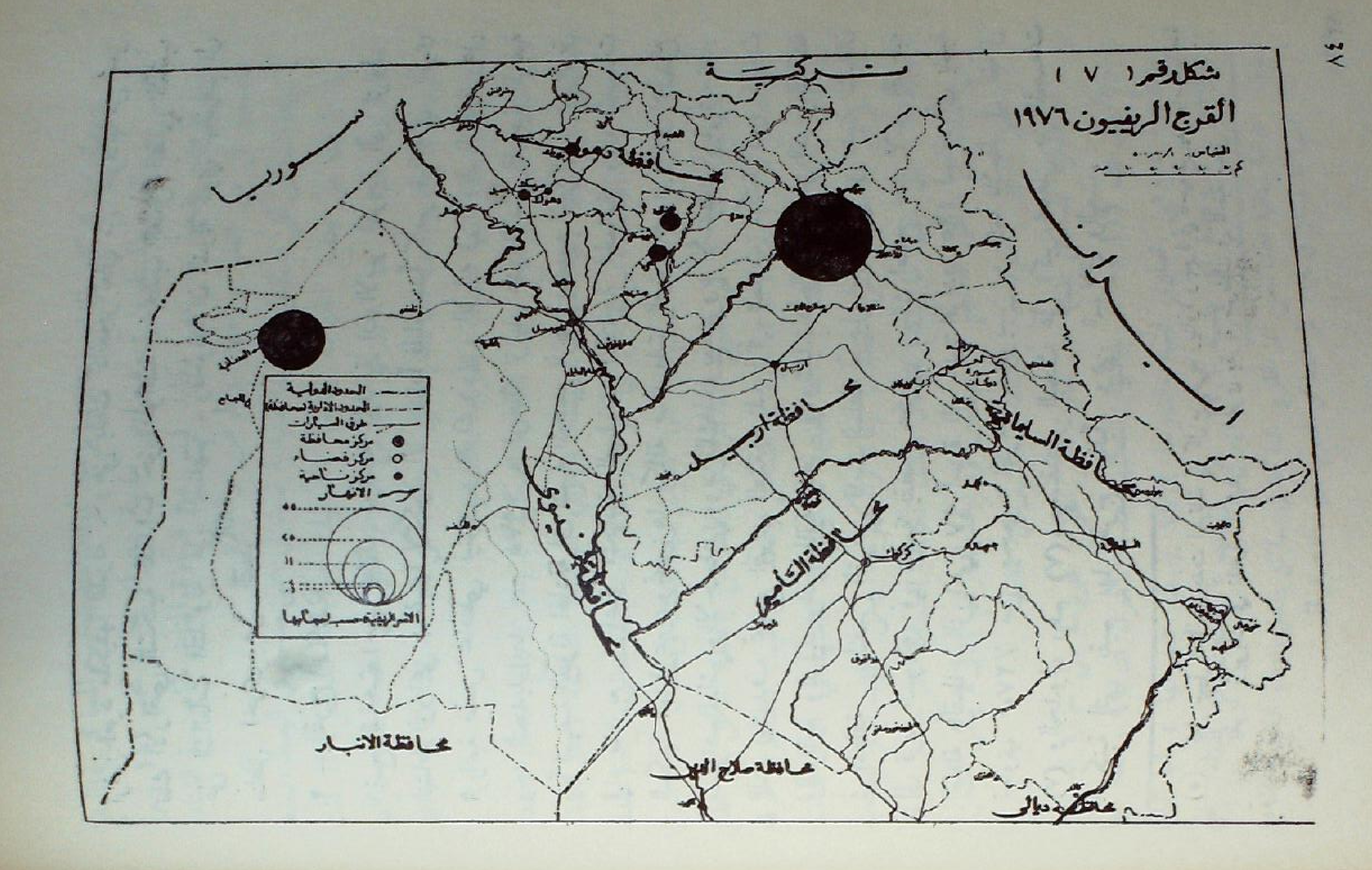
(٥) دراسة ميدانية خطت جميع أسر القرج الساكنة في مساكن داخل المدن ، البالغ عددها ١٥٩ أسرة ، تسكن في ١١٩ من المساكن تحتوي على ١٧٥ غرفة.

ارض لعود ملكيتها للدولة ، وهي بذلك كالغجر تعاني من حرمانها من حق تلك الاراضي السكنية لفقدانها حق المواطنة ، بجانب العامل النفسي المترتب على الشائعات المتداولة على ألسنتهم ، وفحواها ان الدولة تنوي تهجيرهم الى مناطق اخرى من القطر .

٢ – القرج الريفيون

اتضح للباحث من خلال دراسته الميدانية ان الاسر القرجية التي تزاول النشاط الزراعي برغبتها لاتكون الا اعداداً قليلة جداً كأسر ضائعة في القرى الزراعية ضمن محافظتي نينوى ودهوك (٥) ، الا انه في الاونة الاخيرة وعلى وجه التحديد بعد عام ١٩٧٥ ، لوحظ ازدياد عدد الاسر القرجية الريفية تبعاً لسياسة الدولة الهادفة الى تنمية المجتمع الريفي بمفهوم اشتراكي . عن طريق قيام مشاريع زراعية متكاملة للعمليات الانتاجية الجماعية وبناء المجمعات السكنية للمزارعين وتجهيزها بكافة مستلزمات العيش الضرورية ، من اجل رفع مستواهم المعاشي والاجتماعي ، ومن تلك المشاريع مشروع الأستيطان الريفي في سنجار الذي استهدف تجميع القرى الصغيرة المبعثرة في مجمعات سكنية كبيرة كالبعث والعدنانية والوليد والقحطانية والجزيرة ، وشملت هذه السياسة الاسر القرجية الساكنة في المنطقة . ولنفس الغرض قامت السلطة بترحيل اسر القرج من مدينة الشيخان إلى قرية السولاق في بخمة بقضاء عقرة ، وبذلك اصبح عدد الاسر القرجية العاملة بالقطاع الزراعي ٩٧ أسرة بلغ عدد افرادها ٤٩٥ نسمة ، أي بنسبة تساوي ٢٧,٠ ٪ من مجموع القرج المستقرين ، كما يلاحظ في الشكل (٧) والجدول رقم (٧) ، وسنقتصر البحث على اكبر مجمعين من المجمعات السكنية التي يقيم بها القرج حالياً ، وهي السولاق والبعث.

(٥) فعلى سبيل المثال وجدت اسرتان في كل من قرية زيناوة وجيرة في ناحية مريبة ، واسرة واحدة بقرية زيويك في ناحية مانكيش ، واخرى بقرية سرسنك في ناحية سميل .



شكل رقم (١٧)
القرج الريفيون ١٩٧٦



جدول رقم (٧)

توزيع القرج الريفيون حسب مناطق سكناهم ومعدل الكثافة السكنية فيها سنة ١٩٧٦

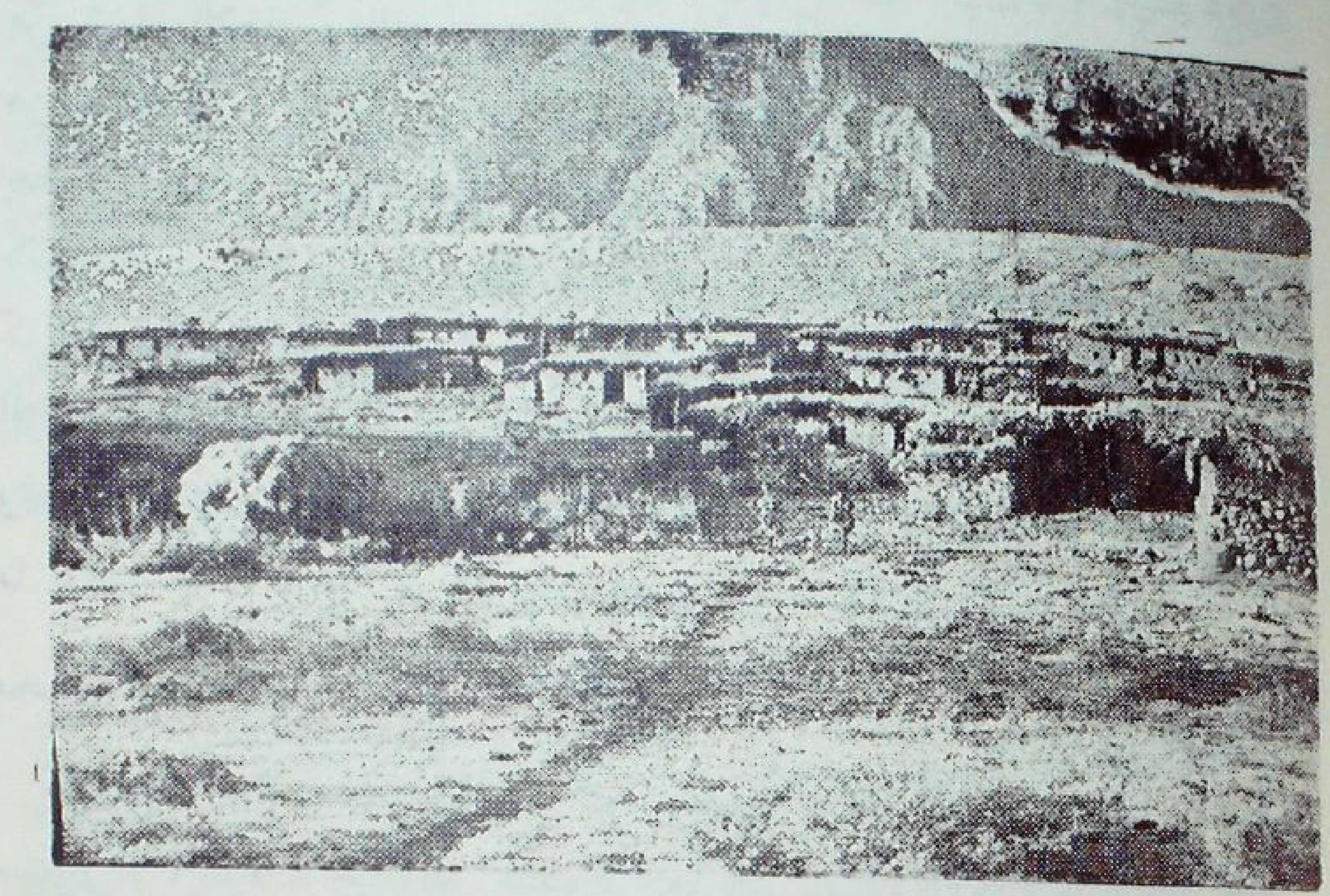
المحافظة	الوحدة الادارية	منطقة السكن	عدد الاسر	مجموع افرادها	عدد الوحدات السكنية	عدد الغرف للاسرة الواحدة	معدل عدد الاسر في الوحدة السكنية	معدل عدد الافراد في الوحدة السكنية	معدل عدد الافراد في الغرفة
دهوك	ناحية بجيل	مجمع السولاق	٥٥	٢٨٣	٥٥	١,٤	١	٥,١	٣,٧٧
	ناحية مانكيش	قرية زيويك	١	٦	١	٢	١	١	٣
	ناحية سميل	قرية صرطنك	١	٥	١	١	١	٥	٥
نينوى	قضاء سنجار	مجمع البعث	٢٥	١٣٧	٢٥	٢,٢	١	٥,٥	٢,٥٣
	قضاء سنجار	مجمع العدنانية	١١	٤٩	١١	٢	١	٤,٥	٢,٢٢
	ناحية مربية	قرية زيناوة	٢	٨	٢	٣	١	٤	١,٣٣
	ناحية مربية	قرية جره	٢	٨	٢	٢	١	٤	٢
	—	—	٩٧	٤٩٥	٩٧	١,٦٣	١	٥,١	٣

مجمع السولاق

سمي باسم قرية السولاق الواقعة بالقرب من مضيق بخمة على نهر الزاب الكبير، وهو حديث النشأة اذ ظهر في عام ١٩٧٦، بعد استتباب الامن في منطقة الحكم الذاتي ، لاشك ان الهدف الرئيس من قيامه يرتبط بتوفير فرص العمل الزراعي ل ٥٥ اسرة قرجية، تم ترحيلها من مدينة الشيخان واسكانها في السولاق، حيث يتوفر ٨٠٠ دونم من الاراضي الزراعية ولاتحتاج لغير الايدي العاملة لاستثمارها. خاصة ان الظروف الطبيعية مشجعه على ذلك مثل وفرة المياه سواء من الامطار وهي كافية لزراعة المحاصيل الشتوية، او من نهر الزاب الكبير الذي يجرى بمحاذاتها بمنسوب يمكن معه ضخ الماء منه اليها لانتاج المحاصيل الصيفية، اضافة الى وفرة المراعي، مما يساعد على تربية الحيوانات وهو نشاط اقتصادي لايقل اهمية عن انتاج الغلات النباتية ، فضلاً عن المساعدات المالية التي منحتها الدولة لاسر القرج بمبلغ مقداره ١٠٠ دينار لكل أسرة،مما مكنها مادياً في بناء المساكن في السولاق ، اما المياه الخاصة بالاستعمالات المنزلية فتتوفر من عينين عذبتين ، وقد كان موقعها عاملا رئيسياً في تحديد موقع المساكن، وظهورها بشكل مجمعين متقاربين من بعضهما .

وقد شيدت كل أسرة مسكناً لها بنفسها فعلا مستخدمة اللبن والطين في بناء الجدران والقوغ على السقوف بدون اشراف السلطة على تصميمها، لذا ظهرت المساكن المجردة من الاسيجة بهيئة غرف متجاورة بعضها من بعض، انظر الصورة رقم (٧)،اذ وجد من نتائج البحث الميداني ان ٣٨ أسرة تسكن كل منها في مسكن يحتوي على غرفة واحدة ، وان ١٤ أسرة تسكن كل منها في مسكن يضم غرفتين ، وان ثلاث اسر تسكن كل واحدة منها في مسكن يشمل ثلاث غرف،كما ان معدل الكثافة السكنيةاقل من الكثافة السكنية للقرج الحضريين،وقد بلغ معدل عدد الافراد بالغرفة ٣,٧٧ نسمة وفي المسكن الواحد ٥,١ نسمة،وذلك لان كل اسرة تعيش

صورة رقم (٧)



(نمط الوحدات السكنية المجمعة في السولاق)

مستقلةبنفسها،وان معدل عدد الغرف للاسرة الواحدة ١,٣٦ غرفة،ويمكن تفسير انفصال الاسر المركبة بعضها عن بعض لغرض الحصول على المساعدات المالية التي منحتها الدولة لاسر القرج ، حيث اتخذت الاسرة اساساً للمساعدةالمالية.

ومما يستحق الذكر ، ان محطة تاجير المكائن والآلات الزراعية في نينوى قد جهزت المزارعين في المجمع بساحبة لحراثة الاراضي الزراعية في الموسم الشتوي لعام ١٩٧٧ ، ومن المؤمل تلبية طلبهم بتزويدهم بمضخة ماء لزراعة الغلات الصيفية ، وهناك فكرة حول اقامة الجمعيات الفلاحية التعاونية بالمنطقة ، وضم المزارعين من القرج لهذه الجمعيات ، كذلك سيتم فتح مدرسة ابتدائية في قرية شرفونا لعام ١٩٧٧ / ١٩٧٨ ، وهذه القرية قريبة من المجمعات السكنية في السولاق بحيث تيسر لابنائها خدمات التعليم(*).

(*) معلومات حصل عليها الباحث في مقابلة شخصية مع قائمقام قضاء عقرة السيد سعيد سليمان سعيد بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٤.

ولا يخفى ان غالبية الاسر بدأت تزاول تربية الحيوانات ، حيث تمكنت من شراء الابقار والماعز من المزارعين في المنطقة لغرض تربيتها والاستفادة من منتجاتها ، وبهذا الصدد نرى من الافضل للمزارعين في السولاق ان يعطوا اهمية كبرى في تربية الحيوانات المحسنة ،لا سيما الانواع الخاصة بانتاج اللحم والحليب ، وذلك لارتفاع ثمن المنتجات الحيوانية في الاسواق، كما ان تسويق الحيوانات الحيّة والجبن والصوف إلى عقرة والموصل يكون اقتصادياً اكثر من تسويق الخضراوات بسبب ارتفاع تكاليف النقل . وتعرضها للتلف نتيجة لطول المسافة والوقت الذى تستعرضة في نقلها ، اذا ما علمنا أنه لايوجد طريق معبد يصل بين السولاق ومدينة عقرة .

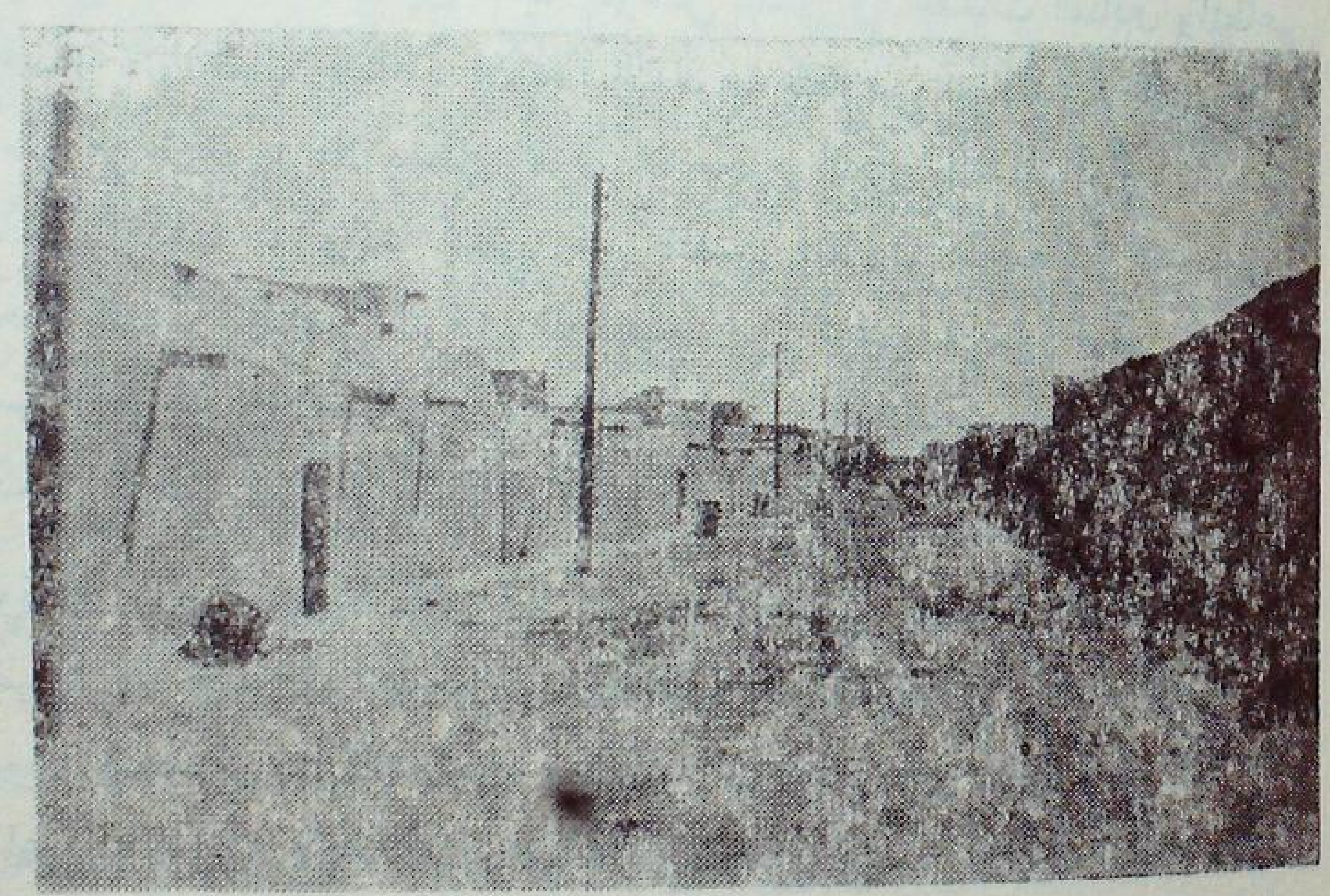
مجمع البعث

من جملة الاسر الفلاحية التي تمّ توطينها في المجمعات السكنية في قضاء سنجار ٣٦أسرة قرجية،بلغ عدد أفرادها ١٨٦ نسمة،اى بنسبةتساوي٣٧,٦٪ من مجموع القرج الريفين . منها ٢٥ اسرة فقد بلغ عدد أفرادها ١٣٧ نسمة سكنت في مجمع البعث « تل قصب » . اما بقية الاسر ، وهي ١١ أسرة بلغ عدد نفوسها ٤٩ نسمة توطنت في مجمع العدنانية « كرزرك » . ومما هو جدير بالذكر،ان الدولة عوضت الاسر المهاجرة من جبل ومدينة سنجار إلى تلك المجمعات ، فمنحت كل اسرة مساعدة مالية قدرها ٤٠٠ دينار . وخصصت لها ارضاً سكنية مساحتها ٤٥٠م٢ ، مما ساعدت على جذبها إلى المجمعات السكنية كبقية المزارعين في المنطقة وترتب على ذلك ظاهرة انفصال الابناء المتزوجين عن ابائهم . وزواج البالغين منهم .

اما بشأن تصميم مجمع البعث ومساكنه ، فتبدو متماثلة ، انظر الصورة رقم (٨) ،بسبب اشراف الدولة على تحديد المساحة اللازمة للمسكن وهندسته واستعمال مواد متشابهة من اللبن والطين . وكذلك شيدت المساكن بمساعدة حملات العمل الشعبي إلى جانب الجهود الذاتية ، بخلاف مجمع السولاق

السابق ذكره ، وتتميز المساكن بان حجومها متناسبة ، فوجد ان ١٥ أسرة تسكن كل منها في مسكن يحتوى على غرفتين ، وسبع اسر تسكن كل منها في مسكن يضم ثلاث غرف ، وثلاث اسر تقيم كل منها في مسكن يحتوى على غرفة واحدة ، وهذا يعني ان المجمع يمتاز بقلة كثافته السكنية اذ بلغ معدل عدد الافراد في الغرفة الواحدة ٢.٥٣ نسمة ، وفي المسكن الواحد ٥,٥ نسمة ، نتيجة لان معدل عدد الاسر في المسكن الواحد يقتصر على اسرة واحدة ، بينما يزداد معدل عدد الغرف للاسرة الواحدة إلى ٢,٢ غرفة وعند مقارنة ذلك بالكثافة السكنية لمناطق سكنى القرج الحضريين نجد ان الكثافة للريفيين أفضل حالا .


صورة رقم (٨)



« نمط الوحدات السكنية المجمعة في البعث »

وفيما يتعلق بالخدمات فمنها ما انجزته الدولة كالخدمات الثقافية والصحية حيث فتحت المدارس الابتدائية ومراكز محو الامية . فضلا عن فتح مستوصف صحي ، كذلك مدت الكهرباء الى الوحدات السكنية ووفرت ماء الشرب لها من المياه الجوفية ، فحفرت عدة آبار في المجمع ، وتقوم كل اسرة

بنقل الماء إلى مسكنها من اقرب بئر اليها حملاً على الحيوانات ، او حملاً على رؤس النساء ، الا ان مياه قسم من الابار غير مستساغة للشرب ، ويمكن استعمالها في سقي الحيوانات وزراعة الاشجار سواء بتشجير شوارع المجمع ، او بشكل مصدات للرياح .

ومع ذلك يواجه سكان المجمع بعض العقبات ، اهمها شيوع البطالة بين ابناء الاسر المحرومة من الاراضي الزراعية،لان الدولة لم توفر الاراضي الزراعية،او اى مصدرآخر للعمل فيه،مما زاد في فاقتها،اذ لم تجد نفعاً المساعدات المادية التي منحتها الدولة لها ـ ٤٠٠ دينار للاسرة الواحدة ـ فسرعان ما انفقتها على بناء المساكن وعلى المواد الغذائية ، الامر الذى اضطر معه الشباب بالهجرة وقتياً من هذه المجمعات إلى مدينة الموصل للعمل في خدمات الفنادق والمطاعم والحمالة ، واعمال البناء ، ان هذا الاسلوب يتعارض مع الهدف الذى سكنت الاسر من اجله ، فلا يمكن القول ان مجرد انجاز بناء المساكن في المجمع سيحقق الهدف ، وانما ينبغي على المعنين بشؤون المجمعات السكنية ان يضعوا نصب اعينهم التوفيق الصحيح بين توفير فرص العمل الزراعي للاسر الفلاحية والاسكان ، ومستلزماتها من الخدمات وصولا إلى تنمية المجتمع الريفي في ظل النظام الاشتراكي .

ونرى من الضرورة الاسراع بتوزيع الاراضي الزراعية على هذه الاسر وتنظيمها في جمعيات تعاونية او جماعية، ومساهمتها في انشاء حقول تربية الحيوان المحسنة ، كالدواجن والابقار والاغنام من اجل تطوير الانتاج الزراعي ، وهذا لاينعكس على دخول المزارعين ، وانما على الاقتصاد الوطني بوجه عام، بالاضافة إلى ذلك سعيها على تشجيع قيام الصناعات اليدوية مثل السجاد ، كما ان المنطقة مشهورة بانتاج الفواكه كالتين والعنب ، لذا يتطلب الامر الاسراع في تنفيذ معمل للصناعات الغذائية ، لما في ذلك



من اهمية ليس في توفير فرص العمل الصناعي بل تشجيع المزارعين على الاهتمام بالبستنة ، وهذا يتطلب انشاء المخازن لحفظ المنتجات الزراعية والحيوانية وتنظيم تسويقها ، وينبغي ايضاً انشاء مراكز بيطرية في المجمعات السكنية لتوفير الخدمات البيطرية للحيوانات وتشجير المجمعات بالاشجار وانشاء المتنزهات وربط تلك المجمعات بمدينة سنجار بطرق معبدة،والمباشرة في استحداث خطوط لباصات مصلحة نقل الركاب العامة في محافظة نينوى وتوفير ماء الشرب ويفضل ضخ المياه من الآبار الجوفية الى خزانات كبيرة وتوصيله إلى الوحدات السكنية عبر شبكة من الانابيب .

وبعد هذا الاستعراض للتوزيع الجغرافي لمناطق استيطان الغجر والقرج يمكن القول انهم يسكنون داخل المدن وخارجها على السواء ، لكن القرج اكثر حظاً من الغجر في حرية اختيار مناطق اقامتهم ، كما ان سياسة الدولة في توطين بعضهم في المجمعات السكنية،واستثمار قواهم في الانتاج الزراعي تعد بادرة مهمة سوف تساعد على دمجهم في المجتمع بدلا من تمييزهم عنه، ليس في الحاضر بل على المدى البعيد،بخلاف الغجر فقد تركتهم يواصلون الرقص والغناء في مستوطناتهم دون ان تعمل على تغيير نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي، وربما اخذت الدولة بدراسات واراء شخصية غير علمية في تطبيق نمط استيطان الغجر في بعض الدول الاوربية المتمثل بمدن الملاهي على استيطان الغجر في العراق، ان هذا النمط في الاستيطان غير انساني ، لانه يجعل من الغجر وسيلة ترفيهية قد تمتد اثارها السيئة على المجتمع ، وقطرنا دولة اشتراكية تسعى من اجل رفاهية الانسان وصون كرامته من جهة ، ومحاربة التمييز الاجتماعي باشكاله من جهة اخرى ، وبما ان الدولة تمر بمرحلة التنمية الاقتصادية السريعة فان ذلك يتطلب تعبئة كل الطاقات البشرية والمادية والفنية والسياسية من اجل النهوض بها واختصار الزمن



الا ان استغنائها عن الغجر ، على الرغم من قلة عددهم يعني هدراً في الموارد البشرية ، بالاضافة إلى ذلك ، ان قيام مستوطنات خاصة بالغجر أسهم في خلق بيئة موبوءة بالامراض الاجتماعية والجرائم قد تصعب مكافحتها في مثل الظروف الاقتصادية والاجتماعية القائمة عليها حالياً ، ومن مساوى هذا النمط من الاستيطان هو احتفاظ الغجر بعزلتهم وشعورهم بانهم غرباء عن المجتمع ، ومما يعمق هذا الشعور حرمانهم من حق المواطنة ، الامر الذى يسوغ كل أنواع الانحرافات التي يمارسونها .

٢ ـ الغجر والقرج الرحل

ان تزايد عدد المستوطنين من الغجر والقرج قد رافقه تناقص في عدد المتجولين منهم ، حيث لم يبق من الغجر الرحل سوى ١٠٧ أسر بلغ عدد أفرادها ٥٩٩ نسمة ، اى بنسبة تساوى ١٠,٧ ٪ من مجموعهم في القطر ، و ٤١ أسرة قرجية بلغ عدد نفوسها ١٩١ نسمة اى بنسبة مقدارها ٨,٥ ٪ من مجموعهم ، مما يدل على ان اعدادها في دور الزوال ، ويعزى ذلك لعوامل ادارية واقتصادية جاذبة للاستيطان سبقت الاشارة اليها في بداية الفصل، وبهذا الصدد سنتناول حركة المخيمات وتركيبها وتوزيعها الجغرافي، لاشك انه مع تقدم وسائط النقل وتوفرها اصبحت السيارة هي واسطة النقل المفضلة للغجر والقرج في نقل امتعتهم من مكان إلى آخر بدلاًمن حيوانات الحمل ، بالرغم من عدم امتلاكهم لسيارات خاصة بهم لانخفاض مستواهم المعاشي .

وهم يتخذون من ضواحي المدن مواقع لمخيماتهم ، خاصة عند تقاطع الطرق وعلى مقربة من مصادر الماء وبجوار الحقول الزراعية ، وذلك لضعف الرقابة الامنية فيها كما تكون في الوقت نفسه ملائمة لتوفير متطلبات حياتهم ، الا انهم يختلفون في مزاولة النشاطات الاقتصادية التي خيموا من اجلها ، فتكون مخيمات الغجر بمثابة سوق لجذب الزبائن من سكان المدن والارياف

لتقديم خدماتها اليهم من رقص وغناء ومشروبات لقاء مايقدمه الزبائن لهم من ثمن على عكس ماهو عليه عند القرج،حيث تنجذب مخيماتهم نحو أسواق المدن والارياف لتصريف منتوجاتهم فيها ، اضافة الى مزاوله التسول، كما ييسر لابنائها في الوقت نفسه سبيل الاتصال بالمدن لشراء المواد الغذائية والاقمشة والخيم ومستلزماتها من الاوتاد والحبال ، فضلا عن الاستحمام في الحمامات الشعبية ومشاهدة الافلام في السينمات ، كذلك يمكنها من الاتصال بالريف الذي يوفر لها قسطاً من المنفعة كالمناظر الجذابة والهواء الطلق ، فضلا عن توفير مواد العلف لحيواناتهم ، فعلى سبيل المثال ماتزال بعض الاسر من الغجر مولعة بتربية الخيول الاصيلة التي تستخدمها في السباق الذي يجري بنادي الفروسية في بغداد ، وتستفيد اسر القرج من الريف ليس في تصريف منتجاتها فحسب ، بل الحصول على بعض المواد الاولية التي تستعملها في مصنوعاتها التحفية والسلال مثل الاخشاب واغصان النباتات .

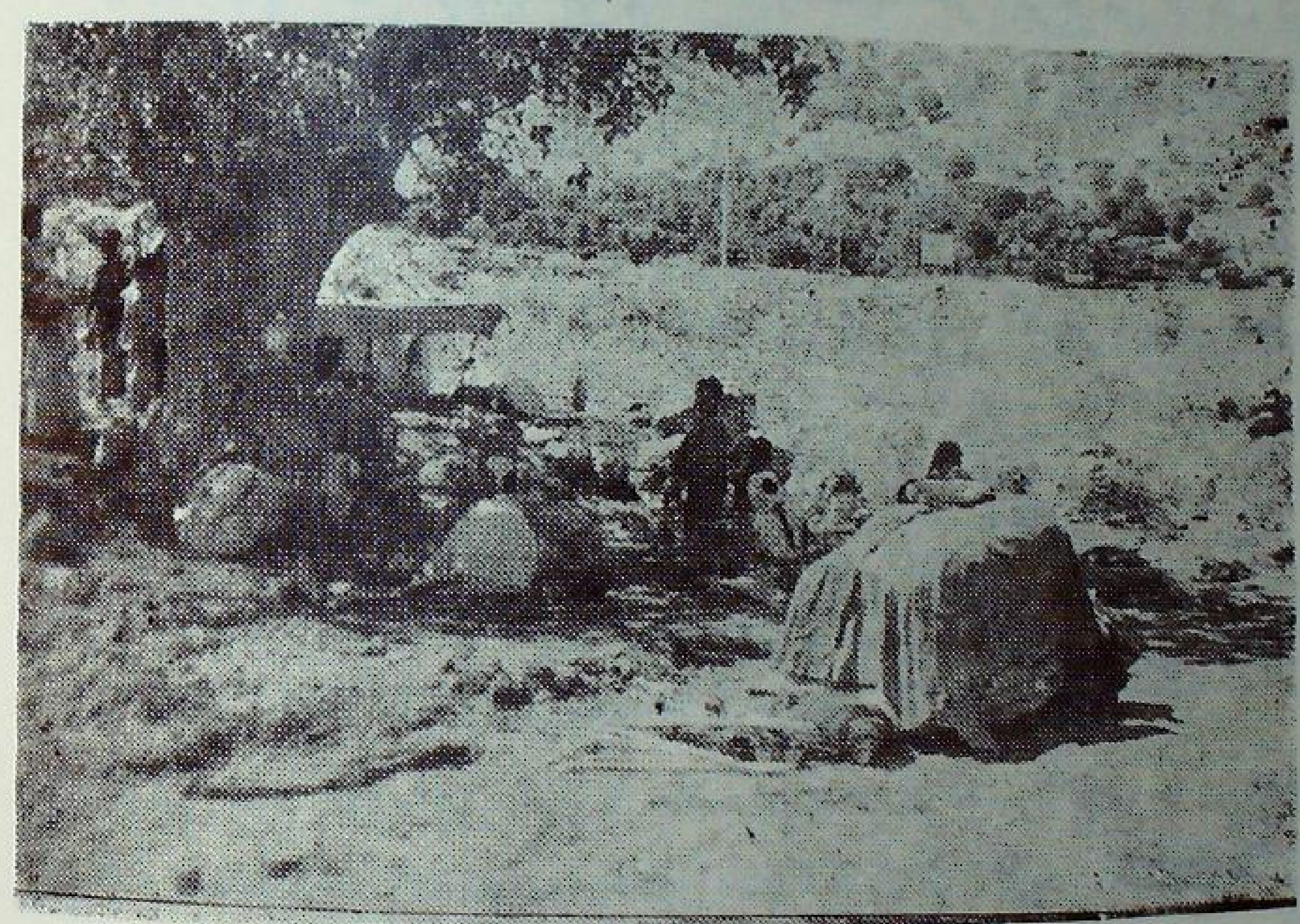


واذا نظرنا الى تركيب اي مخيم للغجر أو القرج نجد خيمه مجتمعة ، لاحظ صورة رقم (١١) حيث يجري نصب الخيم بعضها بجوار البعض. مما يوفر الحماية لاسر المخيم في حالة وقوع اعتداء عليها،بالاضافة الى ذلك عدم حيازتها على قطعان الاغنام والماعز والابقار التي تشغل مجالا من الارض لمراحها بينما تنعكس الصورة في تركيب مخيم الرعاة من البدو ، حيث نرى الخيم مبعثرة ، حبا في العزلة والاستقلال بجانب حيازتها على الحيوانات التي تتطلب ترك فراغ لمراحها ولحركتها .

وتتميز خيم هؤلاء عن خيم الرعاة بكونها مصنوعة من المنسوجات القطنية وتعرف محلياً باسم (جادر)، وتكون عتيقة ذات لون أبيض ضارب للسمرة من جراء استعمالها السابق لدى القوات المسلحة ، اذ يتم شراؤها من محلات خاصة لبيع السلع المستهلكة في أسواق المدن بثمن يتراوح بين ٨٠ ـ ١٠٠ دينار،وتبدل الخيمة المستعملة باخرى اكثر حداثة في كل سنة أو سنتين، وتسكن الاسر الصغيرة في خيمة واحدة،على حين تسكن الاسرة الكبيرة

في خيمتين أو أكثر ، وتنفرد بعض مخيمات القرج بانها تهبط خيمها وقت الظهيرة ،انظر الصورة رقم (٩) ،وتعوض عن ظلها بظلال الاشجار لأطالة حياة الخيمة ، ويمكن تفسير ذلك بما وصلت اليه هذه الاسر من الفقر وضنك العيش ، أما حجوم المخيمات فتكون غالباً صغيرة ، اذ تبين من دراسة عشرين مخيماً،ان ١٦ مخيماً يضم عشر اسر فاقل ، وان باقي المخيمات الاربع تزيد حجومها على عشر اسر ، وطبيعي تكون المخيمات صغيرة حيث ينقسم المخيم الكبير على نفسه ، لاسيما عند حدوث نزاع بين اسره، وحين تشتد المنافسة الاقتصادية بينهما،وتظهر احياناً بشكل مخيمات صغيرة في مخيم كبير،حين يسوده جو الالفة وتقل المنافسة الاقتصادية فيما بينهما .

صورة رقم (٩)



«مخيم للقرج تحت ظلال الاشجار في اطراف مدينة بامرني»

ولايخفى أن مصدر معيشتها يتوقف على الفعالية الاقتصادية التي تزاولها مخيمات الغجر،وهي اعتمادها على الرقص والغناء ، اذ يحتوي كل مخيم

على فرقة موسيقية او أكثر تضم عدداً من الراقصات والمغنيات والطبالين وعازفي الرباب ، وتمارس الرقص اما داخل المخيم للترفيه عن الزبائن ، أو خارجه ، وذلك تلبية للدعوات الموجهة لها من اسر المدن والارياف لاحياء الحفلات الاسرية بمناسبات الزواج وختان الاطفال ، علماً ان نساء مخيمات الغجر يمتزن عن نساء مستوطناتهم بندرة ممارسة البغاء نظراً لسيادة الروح العشائرية عندهم بشكل واضح .

أما مخيمات القرج ، فهي حرفية تعتمد في معيشتها على صناعة التحفيات الخشبية والسلال وبعض الادوات المعدنية ، بجانب تركيب الاسنان والتسول ، وتتولى النساء بيع منتجات الاسرة في المدن والارياف ،والمعروف ان نساء هذه المخيمات لايمارسن البغاء بالرغم من اتهامهن به من عامة الناس بذلك .

التوزيع الجغرافي لمخيمات الغجر والقرج الرحل



على الرغم مما يتمتع به هؤلاء من حرية الحركة داخل القطر ، الا أن من يتتبع اثرهم يجد أنهم اعتادوا التنقل بين مواقع جغرافية ضمن مناطق معينة.

فبالسبة للغجر الرحل اظهرت الدراسة الميدانية انهم يتوزعون في محافظتين هي بغداد وديالى كما يبدو في الشكل رقم (٨) والجدول رقم (٨) ،فتوجد ٨٥ اسرة في محافظة بغداد بلغ عدد افرادها ٤٤٨ نسمة ، أي بنسبة تساوي ٧٤,٨ ٪ من مجموع الغجر الرحل ، وهي تتوزع في ستة مخيمات ٣٣ أسرة مخيمة في السمرة ، وست اسر مخيمة في كبيبة ، و ٢١ أسرة مخيمة في زوبع ، و ١٠ أسر مخيمة في الرضوانية ، و مثلها مخيم في أبي صناع ، وخمس اسر مخيمة في تل أسود .

علماً بأن هذه المخيمات تقع في اطراف العاصمة وعلى مقربة منها كي تمكنها من مزاولة نشاطها على وجه افضل ، وذلك لتجتذب اليها ابناء العاصمة وأبناء الريف ، ومما يلفت النظر ان جميع المخيمات توجد في الجانب الغربي من بغداد ويمكن تعليل ذلك باتساع مجال عملها في اداء الرقص

شكل رقم (٨)
الغجر الرحل ١٩٧٦

الحدود الدولية
الحدود الادارية (محافظة)
مركز محافظة
مركز قضاء
مركز ناحية
الانهار
طرق السيارات
الخيمة

جدول رقم «٨»

« التوزيع الجغرافي لمخيمات الغجر الرحل سنة ١٩٧٦ »

المحافظة	الناحية	موقع المخيم	عدد الأسر	الذكور	الاناث	المجموع	عدد الراقصات	عدد الطبالين	عازفي الرباب
بغداد	الدورة	السمرة	٣٣	٩٨	٨٠	١٧٨	١٩	٢١	١٦
	ابو غريب	زوبع •	٢١	٦٢	٤٨	١١٠	١٦	١٣	٨
	ابو غريب	الرضوانية	١٠	٢٢	٢٩	٥١	١٠	٩	١
	ابو غريب	ابو صناع	١٠	٣٠	١٩	٤٩	٨	٦	٢
	ابو غريب	كبيبة	٦	١٤	١٥	٢٩	٦	٣	٢
	حي العامل	تل اسود	٥	١٦	١٥	٣١	٥	٦	٢
المجموع			٨٥	٢٤٢	٢٠٦	٤٤٨	٦٤	٥٨	٣١
ديالى	المقدادية	الجزائر	١٣	٣٧	٥١	٨٨	١٦	١١	٢
	كنعان	ابو صخول	٩	٣٢	٣١	٦٣	٨	٦	٢
المجموع			٢٢	٦٩	٨٢	١٥١	٢٤	١٧	٤
المجموع الكلي			١٠٧	٣١١	٢٨٨	٥٩٩	٨٨	٧٥	٣٥

• تسمى ايضاً بقرية اسماعيل الربوتي .



والغناء دون منافس، على حين تكون الكمالية منافساً قوياً لها في جانبها الشرقي، اضافة إلى ذلك يعتقد الباحث ان تركز الخدمات الترفيهية وخاصة الليلية منها في الجانب الشرقي من العاصمة وندرتها في جانبها الغربي، دفع ابناء الضواحي في الجانب الغربي إلى التوجه نحو المخيمات لاشباع رغبتهم بهذا الشأن، ولكن هذا لايعني خلو الجانب الشرقي من المخيمات بالرغم من تركز الخدمات الترفيهية فيها، اذ يلاحظ احياناً أن بعضها تقيم خيامها في المدائن وجسر ديالى لجذب الزبائن من الكرادة الشرقية والصويرة للترفيه عن انفسهم.

اما في محافظة ديالى فتوجد ٢٢ أسرة بلغ عدد نفوسها ١٥١ نسمة، أي بنسبة تساوي ٢٥,٢٪ من مجموعهم، وهي تتوزع في مخيمين، الاول مخيم بجوار قرية الجزائر على الطريق العام الواصل بين بعقوبة ومقدادية، ويضم ١٣ أسرة، وهو يتميز عن الثاني بكثرة عدد الراقصات والطبالين فيه، يحتوي على ١٦ راقصة و ١١ طبالا وعازفين على الرباب، والثاني مخيم في قرية ابي صخول ضمن ناحية كنعان، ويتألف من تسع اسر تحظى بثماني راقصات وستة طبالين وعازفين على الرباب.

ان وجود هذين المخيمين على طرق معبدة وعلى مقربة من مدينة بعقوبة وفي وسط ريف عامر، ساعد على جذب الكثير من الزبائن اليها. وقد اعتادا الحركة بين ضواحي بعقوبة وبني سعد والمقدادية وجلولاء، بالاضافة إلى تنقلهما في محافظة الانبار حين اتاحة الفرصة لهما، خاصة بين الفلوجة والحبانية وجسر الورار في الرمادي، والبغدادي، والحقلانية والقائم.

أما بالنسبة إلى القرج الرحل فيبدو من الشكل رقم(٩) والجدول رقم(٩)، انهم يتوزعون على ثلاث محافظات دهوك، التأميم ونينوى. تضم الاولى ٣١ أسرة بلغ عدد أفرادها ١٣٦ نسمة وتتوزع في ستة مخيمات هي:-

١ - مخيم في قرية كلاتي بناحية بجيل، ويتألف من تسع اسر، بلغ عدد نفوسها خمسين نسمة، ويحترف ابناؤها صنع التحفيات والاواني الخشبية

وتبين من استجوابها انها تتجول صيفاً على طول الطرق السياحية الموصولة بين عقرة ودينارته وبجيل وصلاح الدين وشقلاوة، وتقيم في عقرة شتاءاً.

٢ – مخيم ركافا في احدى ضواحي مدينة زاخو، ويتألف من ثلاث اسر «١٤نسمة» تعتمد في معيشتها على صنع السلال، وتبين من استجوابها انها اعتادت التجوال بين زاخو ودهوك والموصل، وهي تنتمي إلى قرج الترك.

جدول رقم (٩)

توزيع مخيمات القرج الرحل سنة ١٩٧٦

المحافظة	الوحدة الادارية	الموقع	عدد الاسر	مجموع افرادها
دهوك	ناحية بجيل	قرية كلاتي	٩	٥٠
	مركز قضاء زاخو	محلة ركافا	٣	١٤
	ناحية سرسنك	مصيف سرسنك	٣	١٠
	ناحية سرسنك	روستنك	٤	١١
	ناحية سرسنك	مفرق باربنك	٣	١٦
	ناحية بامرني	بامرني	٩	٣٥
المجموع			٣١	١٣٦
التأميم	مدينة كركوك	محلة للطيفاوة	٩	٤٧
نينوى	مدينة الموصل	محلة الجزائر	١	٨
المجموع الكلي			٤١	١٩١

اما المخيمات الاربعة الاخرى الواقعة في كل من مصيف سرسنك، روستنك، مفرق باربنك وبامرني، كما يلاحظ في الجدول فانها جميعاً تزاول صنع التحفيات الخشبية مستفيدة من وفرة اخشاب الغابات والسوق في المراكز السياحية

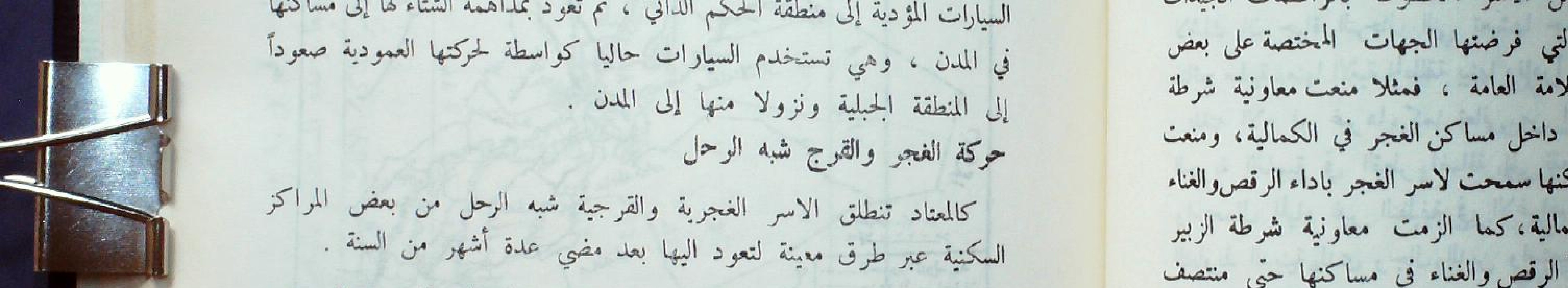
لهذا تكون حركتها في الصيف ملازمة للطرق السياحية دهوك – عمادية – كاني ماسي، وبحلول للشتاء تنسحب إلى مانكيش وتخيم هناك بانتظار الموسم السياحي التالي.

أما وجودهم في محافظة التأميم فقد اقتصر على مخيم واحد في محلة الطيفاوة – الشورجة في مدينة كركوك، ويتكون من تسع اسر بلغ عدد افرادها ٤٧ نسمة، سبع منها تزاول صنع الغرابيل وتتحرك بين طوزخرماتو – كفرى – خانقين – الحويجة – كويسنجق، واسرتان منها تزاولان تركيب الاسنان وتتجولان بين كركوك بعقوبة واربيل، كذلك انفردت محافظة نينوى بأسرة مخيمة في حي الجزائر بمدينة الموصل، تتألف من ثمانية افراد وتمتهن تركيب الاسنان وتلبيسها بالذهب، وهي تتحرك بين الموصل واربيل وكركوك.

لاشك ان حياة الترحال التي تعيشها جماعات الغجر والقرج ترتب عليها نتائج سلبية، منها الامية المطلقة بينها ونادراً ان تجد من هو يجيد الكتابة والقراءة بلغته الام او غيرها، كما تعاني من الامراض من جراء تعرضها للتغيرات الجوية القاسية في القطر اضافة إلى نقص التغذية، وعدم اهتمامها بالنظافة واستعمال المياه غير النظيفة في الاغراض المنزلية، كماتعالج المرضى باتباع التعاويذ الدينية لدى رجال الدين واستعمال الطب البدائي، ومع ذلك لا تخلو حياتها من الاستفادة من جانب يسير من الخدمات الحضرية. كأتصالها الدائم بالمؤسسات الصحية الرسمية المتيسرة بالمدن لمعالجة المرضى من ابنائها فيها، فضلا عن سماعها الاخبار المحلية عن طريق مابحوزتهم من اجهزة الراديو والمسجلات، وقد وجد الباحث ان بعض الاسر الغجرية تتمتع بمشاهدة التلفزيونات التي يجري تشغيلها على البطاريات.

٣–الغجر والقرج شبه الرحل

تتميز بعض اسر الغجر والقرج بصفة الجمع بين نمط الاستقرار في وقت، ونمط الترحال في وقت آخر. تبعاً للافضلية الاقتصادية الناجمة عن مزاولة



أي من النمطين في حياتها ، وتجدر الاشارة إلى أن اسر الغجر شبه الرحل تتحرك بصورة غير منتظمة غالباً، بمعنى ان حركتها لاتجرى بفصل معين من السنة، على عكس اسر القرج فهي تتحرك بأنتظام في كل صيف، ويعزى عدم انتظام حركتها إلى التغييرات الاتية التي تطرأ على دخولها، اذ تسكن عادة في المستوطنات اما في مساكنها الخاصة او مع اسر أخرى ممن تربطها واياها اواصر القرابة وتبقى فيها طالما تحقق دخلا ترتضيه لنفسها من الرقص والغناء، حتى اذا ضاق مجال عملها غادرت مساكنها إلى مناطق اخرى تخلوا من مخيمات الغجر لتجد لها نشاطاً متسعاً يوفر لها دخلا مقبولا بدون منافسة وذلك لسببين، اولهما ان مثل هذه الاسر لم تحظ بالراقصات المغريات للزبائن، ولم تجد اقبالا من الناس الذين يقيمون احتفالات اسرية ، وبذلك تفقد قدرتها على منافسة غيرها من الاسر المحظوظة بالراقصات الجيدات وثانيهما يتمثل بالقيود الادارية التي فرضتها الجهات المختصة على بعض مستوطنات الغجر حرصاً على السلامة العامة ، فمثلا منعت معاونية شرطة الكرادة الشرقية قيام الرقص والغناء داخل مساكن الغجر في الكمالية، ومنعت على الزبائن من غير الغجر دخولها، لكنها سمحت لاسر الغجر باداء الرقص والغناء في الحفلات التي تقام خارج الكمالية، كما الزمت معاونية شرطة الزبير اسر الغجر في حي المعامل بمزاولة الرقص والغناء في مساكنها حتى منتصف الليل وربما يمكن استنتاج سبب ثالث الا وهو النزاع الاسري الذي يدور بين الغجر، مما له اثر في ترحال الاسر الضعيفة من مساكنها إلى اماكن اخرى لحين قيام الصلح بينها فتعود اليها ثانية لتعاود حياتها الطبيعية .

اما انتظام الحركة الفصلية لاسر القرج فيمكن تفسيره باختلاف الظروف الطبيعية بين المنطقة الجبلية وقدماتها المتمثلة بالمنطقة شبه الجبلية وانعكاس اثر ذلك على المراكز الحضرية بالمنطقة شبه الجبلية كالموصل واربيل وكركوك وتسكن في مساكنها الخاصة او تشترك مع اسر اخرى في مسكن واحد ، حيث تستأجر كل منها غرفة او غرفتين في مسكن كبير باجور شهرية تتراوح

بين ٣ ـ ٥ دنانير للغرفة الواحدة، نظرا لتوفر فرص العمل في المدن كاعمال البناء والحمالة والتسول وصبغ الاحذية وتوزيع المنتجات النفطية والغازية على الاسر بالمدينة ، يضاف إلى ذلك عامل المناخ الذي يتضح في طلب الدفء بها على حين تكون المنطقة الجبلية غير مشجعة على بقاء هذه الاسر بسبب انخفاض درجة الحرارة وضعف حركة السياحة الا أنها بحلول الربيع تشد الرحال إلى المراكز السياحية والقرى الزراعية في المنطقة الجبلية منجذبة وراء السوق لتصريف مصنوعاتها اليدوية مثل الغرابيل والسكاكين والفؤوس والتحفيات الخشبية، كما تجذبها احوال الطقس المعتدلة، والمناظر الطبيعية الخلابة، فضلا عن صيد طيور القبج كهواية محبذة لها، هكذا تمضي الصيف متنقلة بين مركز سياحي وآخر وقرية واخرى على طول طرق السيارات المؤدية إلى منطقة الحكم الذاتي ، ثم تعود بمداهمة الشتاء لها إلى مساكنها في المدن ، وهي تستخدم السيارات حاليا كواسطة لحركتها العمودية صعوداً إلى المنطقة الجبلية ونزولا منها إلى المدن .

حركة الغجر والقرج شبه الرحل

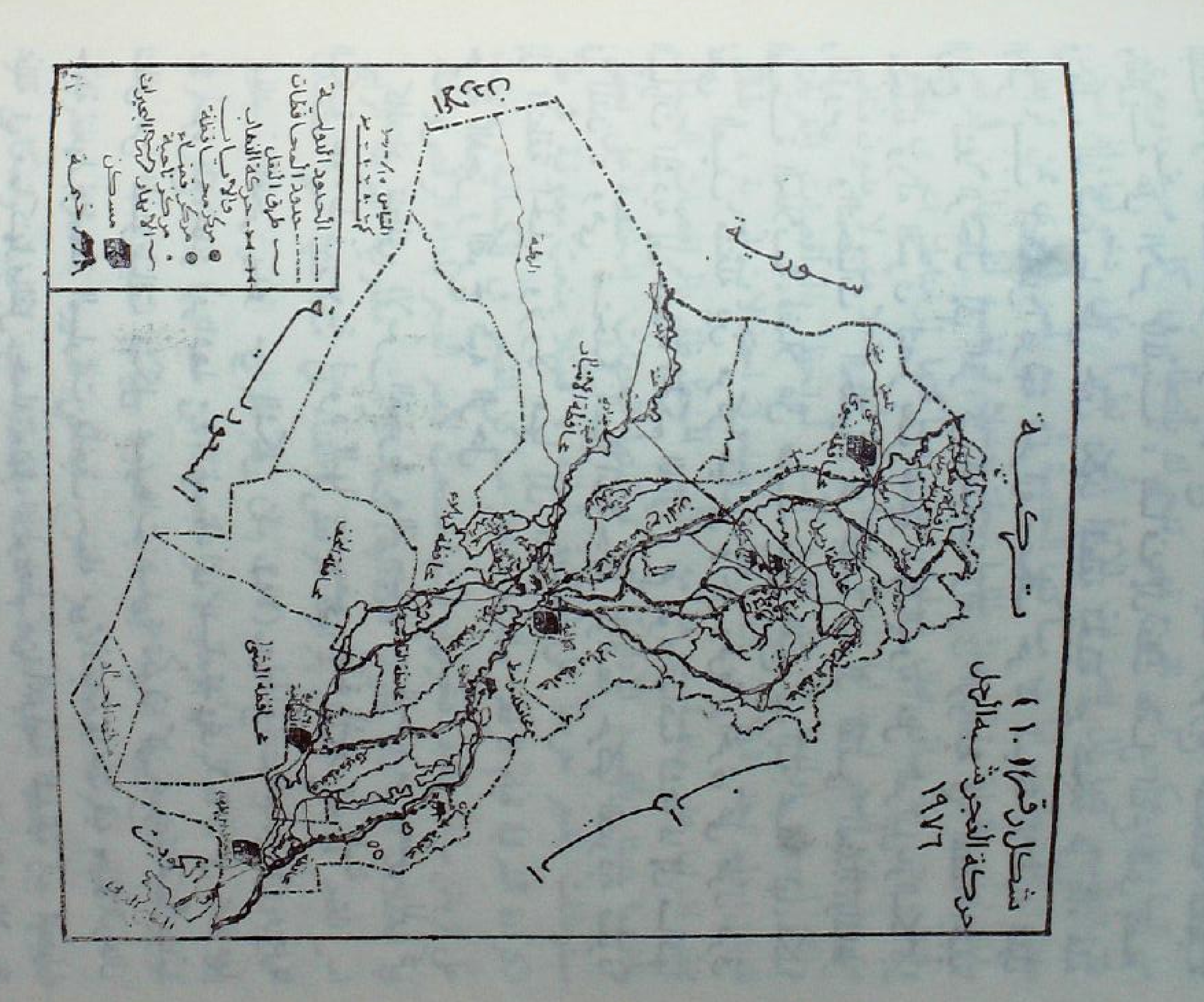
كالمعتاد تنطلق الاسر الغجرية والقرجية شبه الرحل من بعض المراكز السكنية عبر طرق معينة لتعود اليها بعد مضي عدة أشهر من السنة .

فبالنسبة للغجر يبدو من الشكل رقم (١٠) والجدول رقم (١٠) وجود ٤٠ أسرة بلغ عدد أفرادها ٢٠٠ نسمة، اى بنسبة تساوى ٣,٦٪ من مجموعها تنطلق من المستوطنات بشكل مجموعات صغيرة تكون كل مجموعة مخيماً بذاتها حاملة معها بواسطة السيارات ماخف حمله من الامتعة ودعت اليه حياة الترحال مخلفة في مساكنها ماثقل حمله منها، اذ لوحظ من الدراسة الميدانية ان المحور الجغرافي لانطلاق حركتهم يتحدد من الكمالية والسحاجي والعثمانية الاميرية فقد تحركت اربع مجموعات من الكمالية اثنتان منها من داخل محافظة بغداد نفسها واثنتان إلى محافظة التأميم « قضاء الحويجة» وتحركت مجموعة خامسة

جدول رقم (١٠)

حركة اسر الغجر شبه الرحل وعددها و عدد المشتغلين بالرقص والغناء فيها سنة ١٩٧٦ .

المكان المغادر منه	المكان المخيم فيه	عدد الأسر	الذكور	الاناث	المجموع	عدد الراقصات	عدد الطبالين	عازفي الرباب
حي الكمالية	قرية أحمد علي الكرم	٦	٢٣	١٦	٣٥	٥	٧	١
حي الكمالية	قرية البوعبطان	٤	٨	١٠	١٨	٤	٣	١
حي الكمالية	قرية الحميرة	٦	١٤	١٤	٢٨	٣	٥	٢
حي الكمالية	قرية الخاشوكة	٨	٢٤	١٩	٤٣	٧	٦	٢
حي المعامل	قرية السعدية	٩	٢٣	١٩	٤٢	٦	٤	٣
مستوطنة السحاجي	حي الكمالية	٤	٥	٨	١٣	٣	٤	—
مستوطنة العثمانية الاميرية	مفرق النعمانية	٢	١٢	٨	٤	٣	٢	١
	حي المعلمين في الحلة	١	٤	١	٥	—	—	—
المجموع	—	٤٠	١٠٩	٩١	٢٠٠	٣١	٣١	١٠



شكل رقم (١٠) حركة الغجر شبه الرحل ١٩٧٦






من حي المعامل إلى محافظة ميسان واتجهت مجموعة سادسة من السحاجي إلى الكمالية وانتقلت مجموعة اخيرة من العشمانية الاميرية إلى محافظة واسط ولزيادة توضيح هذه الحركة سنتاولها بشيء من الايجاز .

١ – من الكمالية من داخل محافظة بغداد

تعد الكمالية ثاني اكبر مركز سكاني في العراق لانطلاق العديد من الاسر الغجرية الى محافظة بغداد نفسها كأبي غريب ،الرضوانية ، اليوسفية ، والمحمودية غرباً . الصويرة، المدائن، والراشدية شرقاً لكسب دخل افضل اثر الاجراءات التي اتخذتها معاونية شرطة الكرادة الشرقية بمنعها من مزاولة الرقص في مساكنها ومنع الزبائن من التردد اليها ، وقد وقع الباحث خلال تجواله بتلك المنطقة على مخيمين كان احدهما مخيماً في قرية أحمد علي الكرم بالقرب من طريق السيارات العام بغداد – محمودية ضمن ناحية التأميم التابعة اداريا لقضاء المحمودية . ويتألف من ست اسر بلغ عدد نفوسها ٣٩ نسمة ، يضم المخيم على خمس راقصات وسبعة طبالين وعازف رباب ، اما الثاني فكان مخيماً في قرية البوعبطان عند صدر جدول اللطيفية ضمن ناحية اللطيفية ، ويتصل بطريق المسيب – كربلاء بطريق ترابي يمتد بمحاذاة جدول اللاطيفية ،والموقع هذا بعيد عن انظار الشرطة ، الامر الذي يوفر الامن له ، وفي الوقت نفسه يجذب الزبائن من ابناء الريف في مشروع اللطيفية ومدن الحلة والمسيب والهندية محققاً لاسره دخلا مناسباً ، علماً أنه يتكون من اربع اسر بلغ مجموع افرادها ١٨ نسمة ،تعتمد في معيشتها على اربع راقصات وثلاثة طبالين وعازف رباب ، وتبين من استجواب الاسر انها في انتظار رفع القيود الادارية عن حي الكمالية للعودة الى مساكنها.

كما ان هذه المخيمات لاتقتصر في حركتها على محافظة بغداد وحدها ، وانما تجوب احياناً الفلوجة والحبانية والرمادي وحديثة والقائم . عندما تسنح الفرصة لها ، عقب التغييرات الادارية في محافظة الانبار التي تخفف معها مراقبة الجهات الامنية لها .

٢ – من الكمالية الى محافظة التأميم

اعتادت بعض اسر الغجر التحرك من الكمالية الى قضاء الحويجة في فصل الربيع غالباً . بدوافع اقتصادية ونفسية ، فهي تجد مجالا واسعاً لاداء عملها في مدينة كركوك ، فضلا عن وجود منطقة ريفية واسعة تحيط بها، مما يساعد على جذب مزيد من الزبائن الحضريين والريفيين الى مخيماتها ، كما تستفيد من المزارعين في تسول القمح والشعير خلال موسم الحصاد ، وتبيع الفائض منه عن حاجتها في سوق كركوك ، فتضيف دخلا ثانوياً الى دخلها الرئيسي ، اما الدافع النفسي فيكمن بالحماية التي يوفرها بعض شيوخ العشائر هناك حسب العرف .

كما أن اسر الغجر تجد في فصل الربيع الذي يمتاز باعتدال الطقس وخضرة الارض مايبعث في نفوسها الراحة والبهجة .

لقد التقى الباحث في اثناء تجواله في ناحية تازة بمخيمين للغجر(*)،احدهما مخيم بجوار قرية الحميرة(**)،والاخر في قرية خاشوكة ، يتكون المخيم الاول من ست اسر بلغ عدد افرادها ٢٨ نسمة ويضم ثلاث راقصات وخمسة طبالين وعازفين للرباب، اما الثاني فيتألف من ثماني اسر بلغ عدد افرادها ٤٣ نسمة ويضم سبع راقصات وستة طبالين وعازفين على الرباب.

وعموماً ان هذه الاسر تعود إلى مساكنها في الكمالية بقدوم الشتاء، الا انها لم ترجع في شتاء سنة ١٩٧٦ لنفس الاسباب السابقة الذكر.

٣ – من حي المعامل الى ميسان

تغادر بعض الاسر الغجرية من حي المعامل في الزبير إلى محافظة ميسان، وتظهر في ضواحي مدنها وريفها بشكل مخيمات صغيرة مستعيدة حركتها السابقة،عندما كانت تعيش حياة الترحال قبل استيطانها في حي المعامل، وقد

(*) كلاهما بزعامة كريم بكر

(**) تعرف سابقاً « قرية علي الدحام»

استدل الباحث على مخيم بجوار قرية السعدية وعلى مقربة من الطريق العام العمارة – الكوت ، وهذه القرية خاضعة ادارياً إلى ناحية علي الغربي ، وكان اختيار موقع المخيم موفقا في توفير الدخل المناسب لاسره من الشباب الذين يفدون اليه من العمارة والكوت والريف المجاور ، فضلا عن الاجانب الذين يشتغلون في مشاريع التنمية الصناعية والزراعية في محافظة ميسان .

أما حجم المخيم فيتكون من تسع اسر ، بلغ عدد افرادها ٤٢ نسمة ، ويقوم اقتصادياً على ست راقصات واربعة طبالين وثلاثة من عازفي الرباب ، وتبين من استبيان اسر المخيم انها جالت في عدة اماكن في المحافظة ، منها مناطق طبر والكحلاء وضواحي مدينة العمارة ، وان عودتها إلى حي المعامل مرهون بمطاردتها من قوات الشرطة بالمحافظة ، وتحسن النشاط الاقتصادي فيه .

٤ – من السحاجي الى الكمالية

لاحظ الباحث انتقال بعض الاسر الغجرية الساكنة في مستوطنة السحاجي بالموصل إلى الكمالية في بغداد لاسيما في فصل الصيف ، اذ تجد لها مجالا افضل لمزاولة نشاطها من بقائها في السحاجي ، وذلك بما لديها من راقصات جيدات لهن قدرة على منافسة الراقصات في الكمالية ، فضلا عن حيازتها للمساكن في كل من الكمالية والسحاجي ، مما يوفر لها حافز الحركة بينهما. وبعد أن تمضي الصيف في الكمالية تعود إلى السحاجي وهي تتكون من اربع اسر بلغ عدد نفوسها ١٣ نسمة بضمنهم ثلاث راقصات واربعة طبالين ، علماً ان حركة الاسر هذه متذبذبة تبعاً للعامل الاقتصادي .

٥ – من العثمانية الاميرية الى واسط

ان عدم قيام مستوطنة خاصة بالغجر في محافظة واسط ، كي تقدم بعض الخدمات الترفيهية لهواة الرقص والغناء من ابناء المحافظة ، يجعل منها اقليماً كبيراً يوفر عملا واسعاً للاسر الغجرية الساكنة في المستوطنات القائمة في المحافظات المجاورة ، خاصة من العثمانية الاميرية في ذي قار ، ومن الكمالية

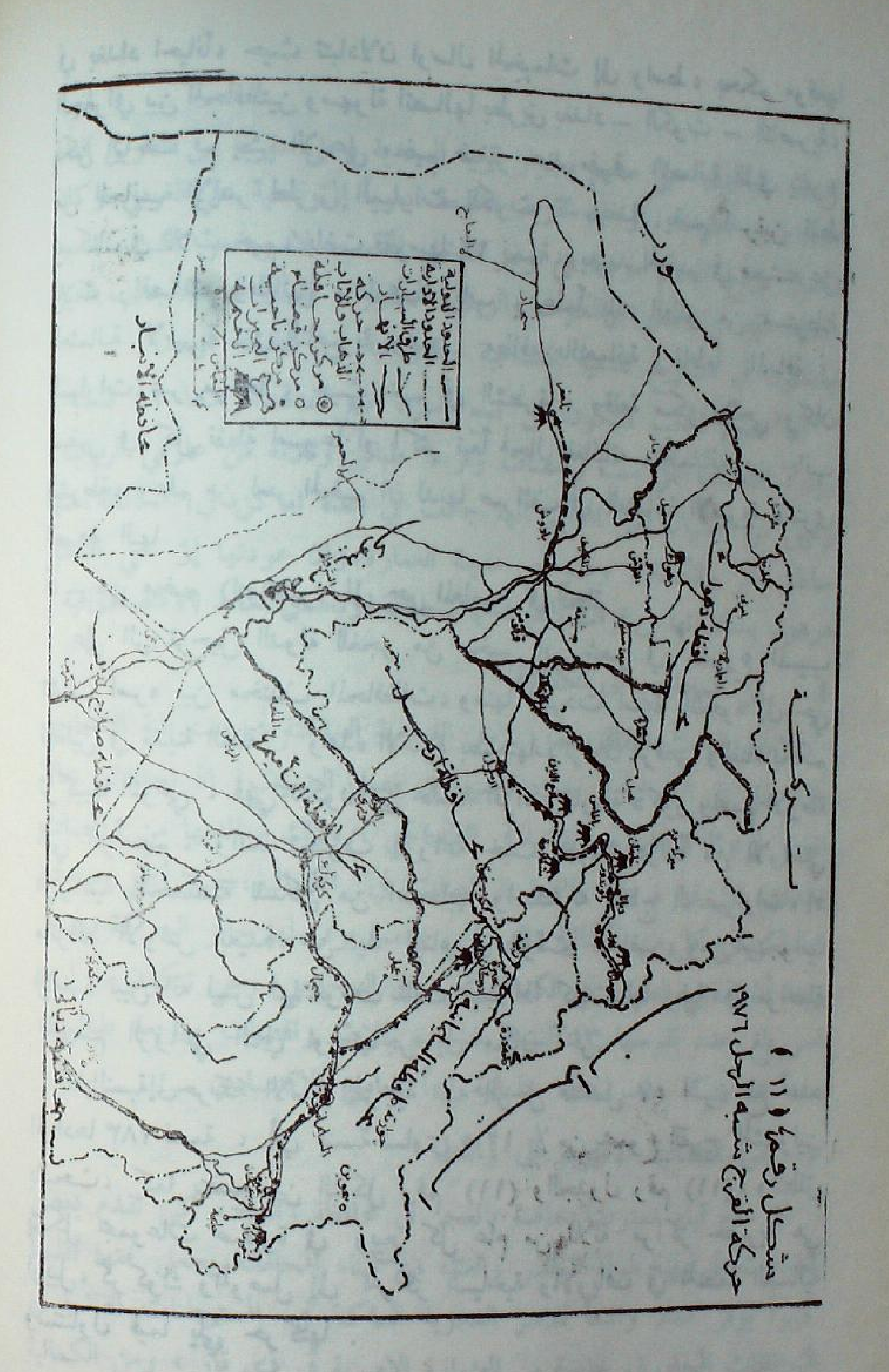
في بغداد احياناً ، حيث تتبادلان ارسال المخيمات إلى واسط ، بحكم موقعها الجغرافي بين المحافظتين وسهولة اتصالها بطريق بغداد – الكوت – الناصرية ، لكن الباحث لم يعثر الا على مخيم صغير عند مفرق النعمانية الذي يتفرع من الجانب الايسر لطريق السيارات الكوت – بغداد بضم اسرتين فقط تسكنان في ثلاث خيم ، بلغت نفوسها ١٢ نسمة ، ويعتمد المخيم في معيشته على ثلاث راقصات وطبالين وعازف رباب ، علماً بانه انطلق من مستوطنة العثمانية الاميرية في الناصرية وانتهى مطافه بالنعمانية ، قاطعاً المسافة في السيارات عبر مراحل ، حيث خيم في الشطرة ، وقلعة سكر والحي ، وكان يمضي في كل نقطة اسبوعاً او اكثر تبعاً لمجال فعالياته واطمئنانه من جانب الشرطة ، وعلم من اسر المخيم ان لديها صرائف في العثمانية الاميرية وتنوى العودة اليها .

٥ – من مخيم (ابوشعير) الى حي المعلمين في الحلة

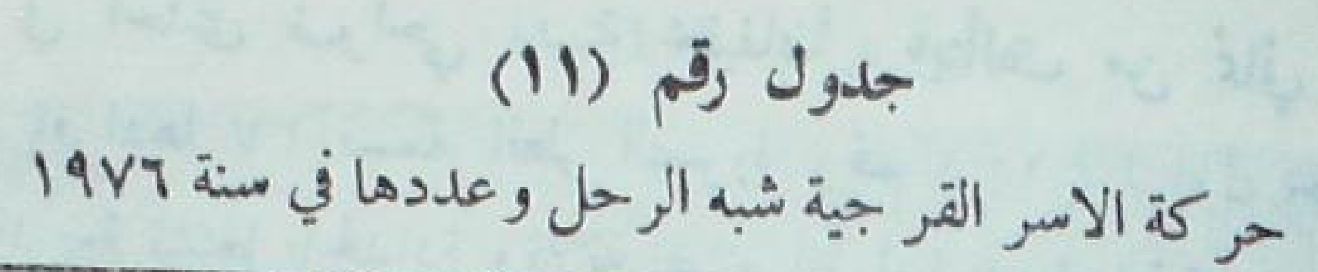
على اثر ترحيل الدولة للغجر من مخيم ابي شعير في مشروع المسيب تشتت اسره بين مختلف المحافظات ، ومنها انفردت اسرة باللجوء إلى حي المعلين في مدينة الحلة ، وهذه الاسرة بطبيعتها لاتزاول الرقص والغناء بحكم تركيبها النوعي ، فهي تتكون من خمسة افراد ، واربعة ذكور وامهم الارملة التي تترأسهم ، وانما تحترف الزراعة حيث اجرت دونماً من الاراضي الزراعية المخصصة للسكن من اصحابها واستثمرته بأنتاج الخضراوات ، اذ ماتزال الارض بعيدة عن يد البناء في الوقت الحاضر ، ومن استجواب الاسرة تبين انه ليس لها موقف ثابت فيما اذا كانت لها رغبة في مواصلة الموسم الزراعي التالي او تهاجر إلى مكان آخر .

أما بالنسبة إلى حركة الاسر القرجية شبه الرحل فتشمل ٥٧ اسرة بلغ عدد افرادها ٢٨٣ نسمة ، أي بنسبة تساوي ١٢,٥ ٪ من مجموع القرج المشمولين بالبحث ، كما يتضح من الشكل رقم (١١) والجدول رقم (١١) ، وتنطلق بشكل مجموعات صغيرة في ربيع كل عام من ثلاثة مراكز حضرية هي اربيل ، كركوك والموصل إلى المراكز السياحية والارياف في المنطقة الشمالية وسنتناول فيما يلي حركتها .





شكل رقم (١١) حركة الغجر شبه الرحل ١٩٧٦



جدول رقم (١١)

حركة الاسر القرجية شبه الرحل وعددها في سنة ١٩٧٦

مركز الاستيطان	موقع المخيم	عدد الاسر	مجموع افرادها
مدينة اربيل — محلة طيراوة	مدينة خليفان	٨	٣٧
محلة طيراوة	حرير	٧	٢٧
محلة طيراوة	دربند شقلاوة	٢	١٤
محلة طيراوة	مصيف شقلاوة	١	٧
محلة سيطاقان	قرية ممي خلان	٧	٤٠
محلة العرب	دربند كورى	٨	٣٥
محلة العرب	دربند شقلاوة	٥	٢٠
المجموع		٣٨	١٨٠
مدينة كركوك محلة — اللطيفاوة	قرية زردهال	١٠	٦٠
محلة اللطيفاوة	مدينة خلكان	٣	١٩
المجموع		١٣	٧٩
مدينة الموصل — محلة الجزائر	محلة قنبردره — تلعفر	٦	٢٤
المجموع الكلي		٥٧	٢٨٣

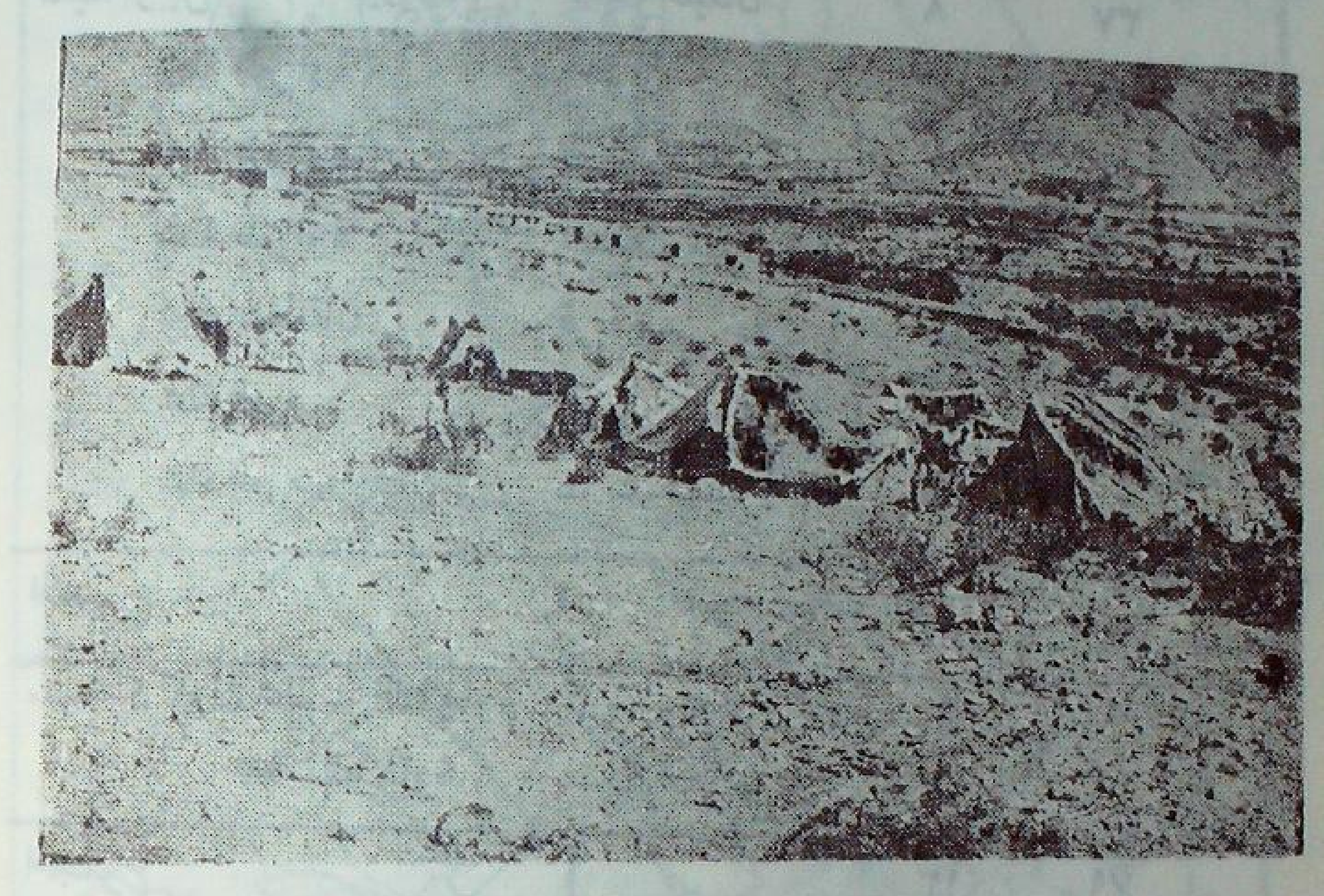
١ — من اربيل إلى جومان

لقد انطلقت من مدينة اربيل ثماني وثلاثون اسرة قرجية بلغ عدد نفوسها ١٨٠ نسمة ، تكون نسبتها ٦١,٤ من مجموعهم إلى ارجاء المحافظة ، وظهرت على شكل مخيمات موزعةعلى طول الطريق العام اربيل- شقلاوة - جومان ومن هذه المخيمات .



أ– مخيم في احدى ضواحي مدينة خليفان ، يتألف من ثماني اسر ، بلغ عدد افرادها ٣٧ نسمة انظر الصورة رقم (١٠) تزاول حرفا مختلفة ، منها اربعة تشتغل بالحدادة وثلاثة تصنع الغرابيل وواحدة تتاجر بالحيوانات .

صورة رقم (١٠)

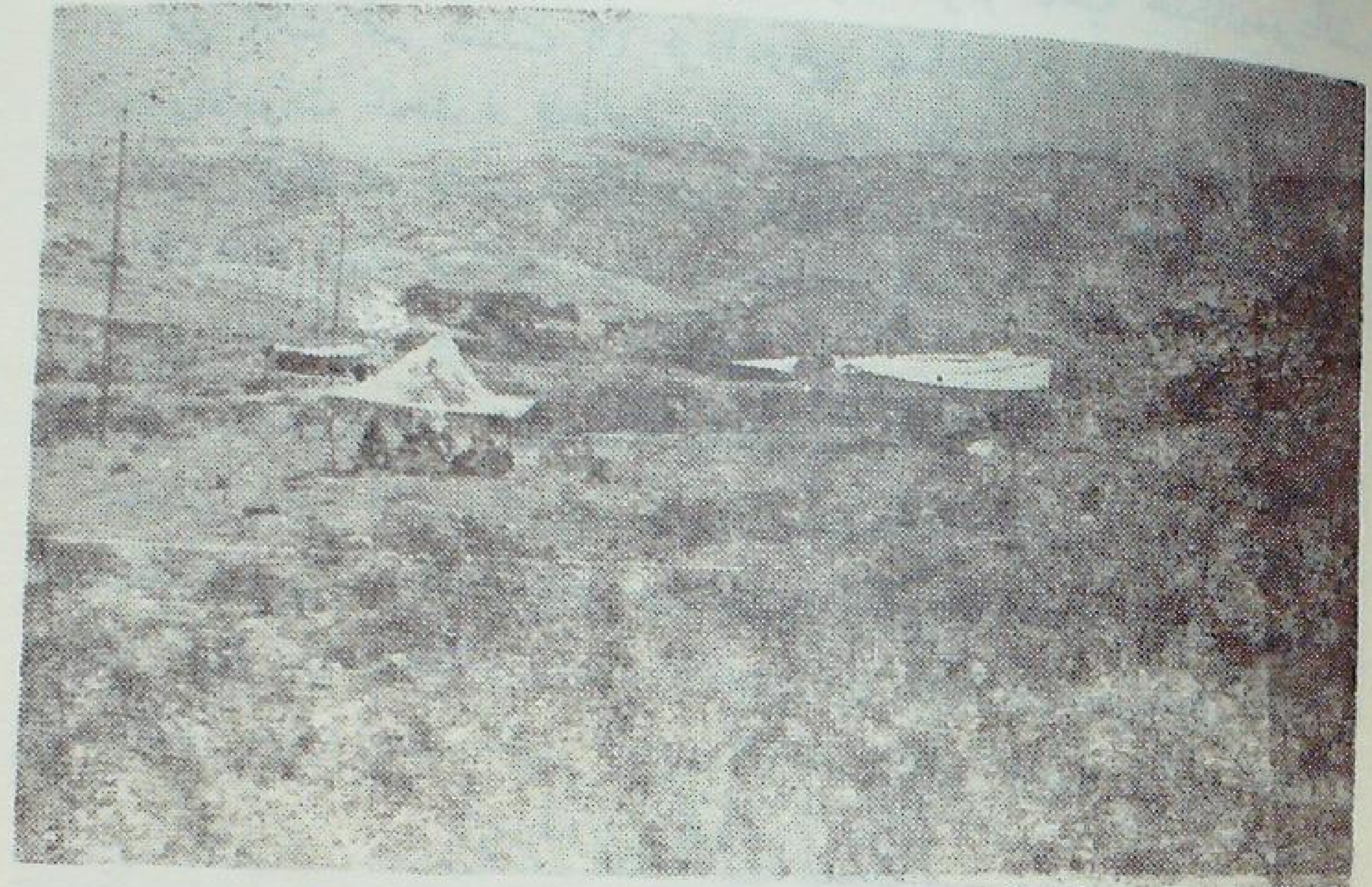


«مخيم للقرج في اطراف مدينة خليفان»

ب– لوحظ مخيم في اطراف مدينة حرير ، يضم سبعة اسر اشتملت على ٢٧ فردا تمتهن صنع الغرابيل وبيعها للمزارعين هناك .

ج– مخيمان في دربند شقلاوة ، يضم احدهما اسرتين جمعت ١٤ نسمة وتزاول صنع الغرابيل ايضا ، ويضم الاخر خمس اسر بلغ عدد افرادها ٢٠ نسمة تمارس صنع السلال ، اضافة إلى مزاولتها التسول وفتح الفال ، وهي تنتمي إلى القرج الترك انظر الصورة رقم (١١) كما تخيم اسرة في محلة (كريكور) بمدينة شقلاوة بلغ عدد أفرادها سبع نسمات ، وتقوم ببيع الاقمشة للسياح واهل المدينة .

صورة رقم (١١)



«مخيم صغير للقرج في دربند شقلاوة»

د– تحركت من محلة سيطاقان سبع اسر ، تتكون من ٤٠ نسمة ، التقى بها الباحث في قرية ممي خلان عند منتصف الطريق الذي يربط بين مركز ناحية جومان ومصيف دربند ، منها اربع اسر تمتهن تركيب الاسنان وتحترف الباقيات الحدادة .

هـ– انطلقت من محلة العرب ثماني اسر ، بلغ عدد أفرادها ٣٥ نسمة ، وعثر على مخيمها في دربند كورى قرب مصيف صلاح الدين ، وهي تقوم بصنع السلال وتزاول التسول في الصيف ، علما انها تنتمي إلى قرج الترك

٢– من مدينة كركوك إلى السليمانية



تحركت من محلة اللطيفاوة في مدينة كركوك ١٣ أسرة احتضنت ٧٩ فرداً ، قاصدة محافظة السليمانية ، وقد انقسمت إلى مخيمين ، احدهما مخيم بقرية زردهال في ناحية خورمال ويتالف من ١٠ أسر ، بلغ عدد نفوسها ٦٠ نسمة تحترف صنع الغرابيل ، وهي تعود إلى مستقرها في اللطيفاوة



الفصل الثالث

النشاط الاقتصادي

بحلول الشتاء ، اما الثاني فكان مخيماً قرب مركز ناحية خلكان، ويتألف من ثلاث أسر شملت ١٩ فردا، وهي كسابقتها تزاول صنع الغرابيل والادوات الخشبية الخاصة بالاغراض المنزلية، وتبين من استجواب رئيس العائلة انه اشترى مسكناً مبنياً من الطين والحجر، وقطعة من الارض الزراعية بلغت مساحتها دونما واحدا، بمبلغ ٢٠٠ دينار، وعلم منه انه يبغي الاستقرار واستثمار الارض .

٣ – من مدينة الموصل الى منطقة الجزيرة

اعتادت بعض الاسر القرجية التحرك من مدينة الموصل «محلة الجزائر» إلى منطقة الجزيرة « وتشمل تلعفر وسنجار والبعاج والحضر » وتبغي من وراء حركتها العمل في الحصاد وتسول القمح من المزارعين ، فضلا عن ان لهذه الاسر هواية بصيد طيور القبج والارانب ، انظر الصورة (رقم ١٢) .

(صورة رقم — ١٢)



« قرجي يزاول صيد الغزلان والارانب بواسطة الكلب (سلوكي) مخيم قنبردره في مدينة تلعفر»

وقد وجدت ستة اسر منها مخيمة في محلة قنبردة بمدينة تلعفر ، بلغ عدد أفرادها ٢٤ نسمة وكانت خيمها معمولة من اكياس الجنفاص بما يرمز لفقرها.



يزاول الغجر والقرج في العراق فعاليات اقتصادية متنوعة لكسب معيشتهم ، كالرقص والغناء وصناعة الغرابيل والسلال وتركيب الاسنان والحدادة والتسول، (٣٨) وهذه الفعاليات تتميز عموماً بجملة من الخصائص اهمها .

أ ـ كونها غير مرغوب فيها بنظر المجتمعات التي تكتنفهم .

ب انها اسرية متوارثة تنتقل بالمران من الآباء إلى الابناء .

جـ ـ تحتاج إلى خبرة قليلة .

د ـ تكون موسمية ، فهي تنشط بفصل من السنة وتضعف بفصل آخر .

ونتيجة لهذه الخصائص فقدت قدرتها على منافسة الفعاليات المماثلة المتطورة حضاريا ، مما ادى إلى عزوف قسم منهم عنها لاسيما المستقرين ، وايجاد اعمال بديلة تدر دخلا افضل مما تدره فعالياتهم الاصلية ، كالبقالة وسياقة السيارات واعمال البناء والخياطة والحمالة .

وتجدر الاشارة إلى ان الغجر والقرج يختلفون في اداء بعض الفعاليات كانفراد الغجر بالرقص والغناء، وانفراد القرج بصناعة الغرابيل والسلال ، واعمال البناء وتركيب الاسنان وصياغة الاحذية والحمالة ، في نفس الوقت يتشابهون في الفعاليات الاخرى ، وعليه يحسن بنا ان ندرس الفعاليات الخاصة بكل جماعة ، والفعاليات المشتركة بينها على الشكل التالي .

اولا : الفعاليات الخاصة بالغجر

وتشمل الرقص والغناء ، وصنع الالات الموسيقية وتربية الاطفال وهي كما ياتي :

---

٣٨ ـ لم يرد التسول حرفة في دليل التصنيف المهني العراقي ١٩٧٥ ولكن الباحث ارتأى ادراجه ضمن النشاطات الاقتصادية للغجر والقرج ،لما له من أهمية اقتصادية في الحياة اليومية لبعض الاسر منهم
انظر مصدر (٣٩)





١ - الرقص والغناء

وتعتبر الفعالية الاساسية للغجر «لاحظ الجدول رقم ١٢» حيث بلغ عدد المشتغلين فيها ١٤٤٧ فنانا من الذكور والاناث ، اى بنسبة تساوى ٨١,٨ من مجموع القوى المنتجة للغجر .

على حين يمثل المشتغلون في الحرف الاخرى وعددهم (٣٢٢) بنسبة قدرها ١٨,٢٪ . والملاحظ ان هذه الحرفة تعتمد في اساسها على النساء لانهن اكثر قدرة من الرجال على توفير دخل الاسرة ، حيث بلغ عددهن ٧٧٢ فنانة ، اي بنسبة مقدارها ٥٣,٤٪ من مجموع العاملين بالرقص والغناء ، في حين بلغ عدد الفنانين ٦٧٥ فناناً بنسبة قدرها ٤٦,٦٪ من المجموع .

ان طبيعة الغناء الخاص بالغجر جعل تركيب الفرقة يتألف عادة من سبعة اعضاء،مغنية تتولى ادارة الحفل وراقصتان وطبالان وآخر للرّق (٥)وعازف رباب،مما كان له اثر بارز في توزيع الفنانات والفنانين كما ونوعاً .

في ضوء ما تقدم نجد ٥٠٩ راقصات ، تكون نسبة مقدارها ٦٥,٩٪ من مجموع الفنانات . علماً بانه يوجد بضمنهن سبعون راقصة في عمر دون ١٤ سنة ، وتكون نسبتهن ١٣,٨٪ من مجموع الراقصات ، بينما بلغ عدد الفنانات اللاتي يجمعن بين الرقص والغناء معاً ٢٢٥ فنانة ، أي بنسبة تعادل٢٩,١٪ من مجموع الفنانات ، ولهذا الجمع ميزة اقتصادية،فهو يوفر للفنانة مجال عمل اوسع في الحفلات الاسرية والرسمية ، ودخلا اعلى مما تحصل عليه الراقصة . واما عدد الفنانات المتخصصات بالغناء فبلغ تسع مغنيات بنسبة قدرها ١,٢٪ من مجموع الفنانات . وقد اتسعت سوق المغنيات في الفترة الاخيرة أثر انتشار استعمال المسجلات بين المواطنين وذلك عن طريق تسجيل

(٥) الطبال : ويدعى باسماء مختلفة تبعاً لنوع الطبل الذي ينقر عليه منها « الخشاب» نسبة إلى الخشبة ، وهي طبل صغير والمكسرجي أو المجسرجي نسبة إلى الطبل المتوسط الحجم والشادود نسبة إلى الطبل الاكبر حجماً من سابقه والزنجاري نسبة إلى الدف الصغير الذي يحتوي على الجمبرات ويسمى بـ« الرق» .

جدول رقم (١٢)

الفعاليات الاقتصادية للغجر والقرج وعدد المشتغلين فيها سنة ١٩٧٦

الفعالية	الغجر				القرج			
	الذكور	الاناث	المجموع	٪	الذكور	الاناث	المجموع	٪
الرقص	—	٧٦٢	٧٦٢	٤٤	—	—	—	—
الطبل	٥٠٦	—	٥٠٦	٢٩,٣	—	—	—	—
العزف على الرباب	١٥٨	—	١٥٨	٩,١	—	—	—	—
الغناء	٥	١٠	١٥	٠,٩	—	—	—	—
العزف على الكمان	٦	—	٦	٠,٣	—	—	—	—
صنع الغرابيل	—	—	—	—	١٦٨	٩٧	٢٦٥	٤٠,١
صنع السلال	—	—	—	—	١٤	٦	٢٠	٣
التحفيات	—	—	—	—	٣٠	٥	٣٥	٥,٣
الآلات الموسيقية	٥	—	٥	٠,٣	—	—	—	—
الحدادة	٢٥	—	٢٥	١,٤	٣٥	—	٣٥	٥,٣
عمل الاسنان	—	—	—	—	٨	—	٨	١,٢
الخياطة	١	١٠	١١	٠,٦	٣	٣	٦	٠,٩
سياقة السيارات	١٠٧	—	١٠٧	٦,٢	٥	—	٥	٠,٨
البقالة	٧٥	٢٨	١٠٣	٦	١٦	١٣	٢٩	٤,٤
صباغة الاحذية	—	—	—	—	١٠٨	—	١٠٨	١٦,٤
التسول	٧	٢	٩	٠,٥	٦	١٩	٢٥	٣,٨
الزراعة	٢	١	٣	٠,٢	١١	٦	١٧	٢,٦
الحملة	—	—	—	—	١٣	—	١٣	٢
تربية الخيول	١١	—	١١	٠,٦	—	—	—	—
تربية الاطفال	—	٣	٣	٠,٢	—	—	—	—
اعمال متفرقة	٣٢	—	٣٢	١,٩	١٦	٣	١٩	٢,٩
المجموع	٩١٣	٨١٦	١٧٢٩	١٠٠	٥٠٨	١٥٢	٦٦٠	١٠٠



الاغاني في اشرطة التسجيل، وبيعها الى محلات تسجيل الاغاني المنتشرة في اسوق المدن بثمن يتراوح بين ١٥ – ٢٠ ديناراً للشريط الواحد المسجل لاول مرة لفترة آمدها ساعة .

أما بالنسبة الى الفنانين فيأتي الطبالون في المقدمة فقد بلغ عددهم ٥٠٦ طبالين، تكون نسبتهم نحو ٧٥٪. وعازفوا الرباب، حيث احصي عددهم فبلغ ١٥٨ عازفاً، تبلغ نسبتهم ٢٣,٤٪ بالاضافة الى ستة عازفين على الكمان وخمسة مغنين مشهورين بالغناء تصل نسبتهم الى ٠,٩٪ و ٠,٧٪ على التعاقب من مجموع الفنانين .

ان الرقص والغناء يلازمان الفنانة منذ الطفولة بتوجيه من الاسرة ، وعلى وجه التحديد في سن ثماني سنوات ، وذلك لسببين، الاول فني يساعد الصبية على بناء جسم مرن يستجيب لحركات الرقص ، كما يكسبها رشاقة واناقة ، ويتم ذلك باصطحاب الراقصات لبناتهن ولاخواتهن الصغيرات الى حفلات الرقص ، فضلا عن مشاهدة التلفزيون وتقليد ما تقدمه هذه الشاشة من رقصات لكي تتمرن الراقصة على الرقص الغربي والشرقي ، اما الثاني فهو أجتماعي يعين الصبية على التكيف الاجتماعي قبل النضج الجنسي ، حتى أذا نضجت، كان لها من الثقافة بالقدر الذي تسيطر به على الناحية الجنسية، وتكتفي بعرض وصلات الرقص والغناء للشباب وعرض الاغراءات الجسدية لهم . وضرب المواعيد لجذبهم ثانية بغية الحصول على المال دون ممارسة البغاء .

ويجري الرقص والغناء اما في مستوطنات الغجر ومخيماتهم ، او في خارجها فيتم داخل مساكن الغجر وخيمهم تلبيه لرغبة الزبائن الذين يترددون الى اسر الغجر مساء للترفيه عن انفسهم «كلما شعروا بضيق العمل وملل الحياة في المدن والريف » وأذا لم يتيسر العدد الكافي من الفنانين والفنانات لاكتمال الفرقة الموسيقية من لاسرة فانها تستعين بأخرين من اقاربها او جيرانها،

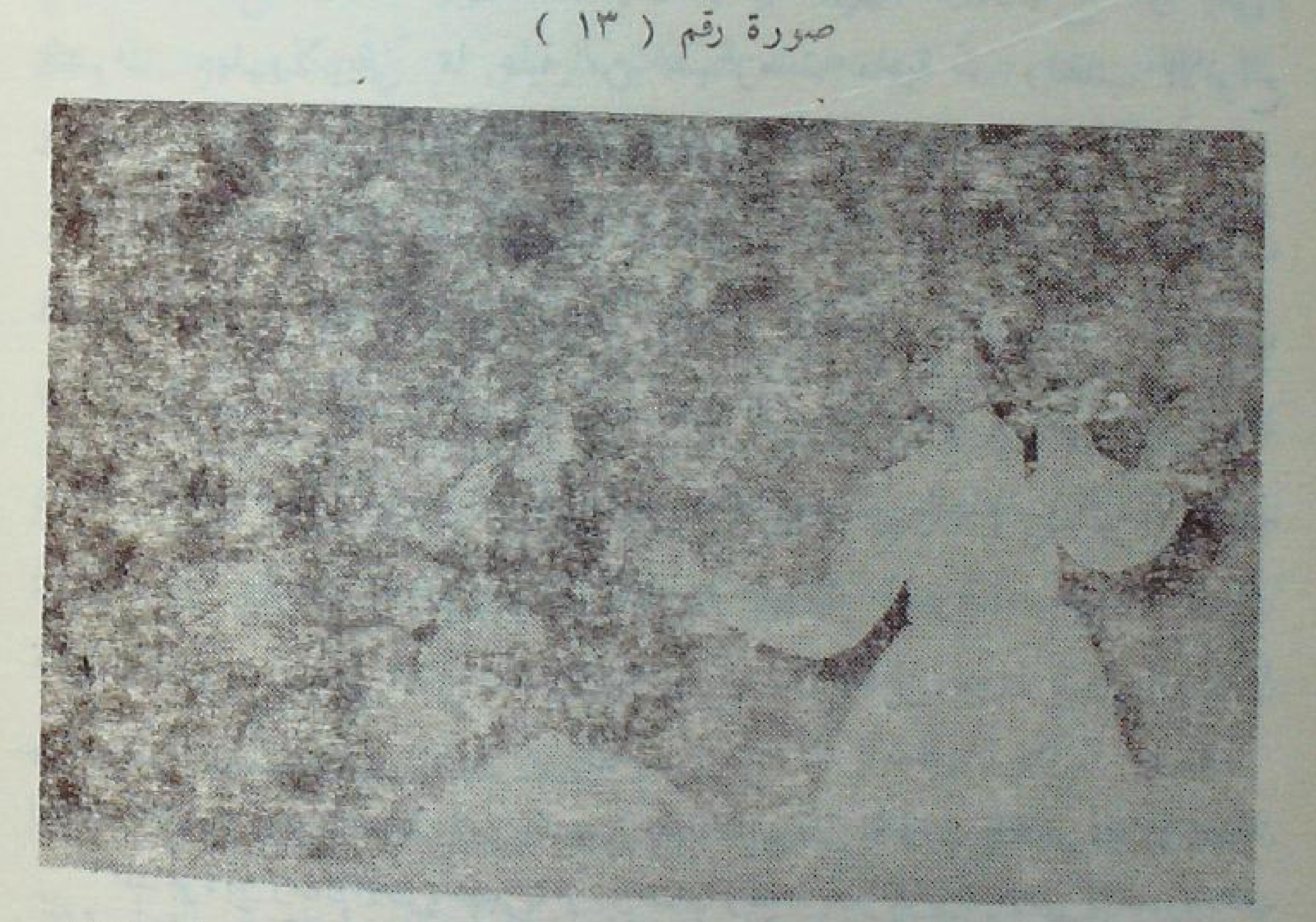
ويستمر الرقص لبعض الوقت وفقاً لرغبة الزبائن ، تتخلله وصلات غنائية من الابوذية والسويحلي والنايل والعتابة، وتبدأ المغنية عادة بذكر اسماء الزبائن مثيرة عواطفهم تحت وقع الطبول الممتزج بعزف الرباب بغية ابتزاز المال منهم ، كما تتخلل الرقص فترات استراحة يحتسي المشاركون فيها المشروبات ويتناولون المأكولات والفواكه . ولا يهم الغجري ان تجلس زوجته او ابنته او اخته الفنانة بجانب الزبائن والتحدث بالحب والغرام واللهو طالما تغدق عليه المال، وقد يتعدى ذلك الى السماح للزبون بمداعبة الراقصة باسلوب بعيد عن الحشمة والاخلاق بدون خجل ، وهي بذلك يمكن ان توصف بأمرأة نصف عذراء ، وتنتهي غالباً براحة وسلام مع من يحسن معاملة الاسرة الغجرية المضيفة ويغدق عليها المال، واحياناً تنتهي بالمشاجرة مع من يسيء التصرف معها ولا يفي بما عليه من مستلزمات مادية ، وتنقلب الافراح ليلا الى دعاوي في مراكز الشرطة المسؤولة امنياً عنهم (*) .

كما تزاول الفرق الموسيقية الغجرية الرقص في المدن والارياف تلبيه لدعوات الحفلات الاسرية بمناسبات الاعراس وختان الاطفال بجانب تلبيه الحفلات التي تقيمها بعض الجهات الرسمية بمناسبات الاعياد الوطنية ، وفي هذه الحالة يذهب الاشخاص المسؤولون عن قيام الحفلات الى السلطات الامنية لاخذ الموافقة منها والتعهد بعدم اطلاق النار وحدوث الضوضاء مثل استعمال مكبرات الصوت ، وكل مامن شأنه الاخلال براحة المواطنين، بعدئذ يذهب اصحاب

(*) عندما يسيء الزبون معاملة الاسرة الغجرية فانها تمارس شتى الاساليب للتخلص منه مثل اختلاق المشاجرة بين رجال الاسرة الغجرية او بين نسائها وعندئذ يشعر الزبون بالاسى لما حصل وماعليه الا تركها، او الادعاء بمجيء الشرطة كذباً مثيرة الخوف في نفسه لكي يغادر مسكنها حفظاً لسمعته، وفي حالة عدم استجابة الزبون لحيل الغجر تلجأ إلى اسلوب القوة وسلب مابحوزته من نقود او حاجيات عينية .

الحفلات الى مستوطنات الغجر ومخيماتهم لاختيار الفرقة الموسيقية المرغوب فيها . (*)والاتفاق معها على الموعد المقرر والاجور اللازمة التي تتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ ديناراً في الحفلات الاسرية،مع دفع قسط من الاجر كمقدمة لضمان الاتفاق بين الطرفين،علماً بأن اصحاب الحفلات يتحملون نفقات اجور سفر الفرقة الموسيقية ذهاباً واياباً واطعامها وحمايتها من أذى المتفرجين، فاذا نقض الاتفاق وكان سببه اصحاب الاحتفالات يكون القسط من حق الفرقة ، وأذا كانت الاخيرة هي السبب في نقض الاتفاق تعيد القسط الى من دفعه،بيد ان الفرق الموسيقية الغجرية تحبذ الغناء في الحفلات الرسمية لانها تجد ترحاباً حاراً ومعامله جيدة واجوراً نقدية وهدايا مناسبة،حيث يبلغ ما تناله الفرقة في الحفلة الواحدة خمسين ديناراً،انظر الصورة رقم (١٣)؛ بذلك تفضله على

صورة رقم (١٣)



« رقصه غجرية في حفل رسمي اقيم في سينما السندباد في الموصل عام ١٩٧٢ بمناسبة مهرجان الربيع »

(*) راجع الملحق (ت)

الحفلات الاسرية لما تلقى فيها من الاذى والمعاملة السيئة من الشباب المراهقين في الريف والاحياء الشعبية في المدن،لما يحملونه من صورة خاطئة عن الغجر لاعتقادهم بأن كل غجرية هي مومس ومن السهولة اصطيادها،وقد توصل الباحث من دراسته الميدانية الى ان هذا التصور مبالغ فيه يقتصر الامر على احتراف الفنانات الرقص والغناء لكونه مصدراً للمعيشة بعيداً عن ممارسة البغاء على الرغم من الاغراءات المادية التي تقدم لهن من الزبائن .

كذلك تجد بعض الفرق الموسيقية الغجرية المعروفة بين الجمهور في المؤسسة العامة للأذاعة والتلفزيون منفذاً لعروضها الفنية ، على اعتبار ان هذه الفرق

صورة رقم (١٤)



« رقصة غجرية في اذاعة وتلفزيون بغداد »

تمثل لوناً خاصاً من الوان الغناء الشعبي الذي يلقى قبولا في نفوس ابناء الريف(٭)

وتقدم هذه الفرق وصلات غنائية في تلك المؤسسة لمدة ربع ساعة لكل وصلة غنائية لقاء أجر يتراوح بين ٣٥ــ ٥٠ ديناراً، انظر الصورة رقم(١٤)، علماً بأن هذه المؤسسة تتعامل مع الفرق الموسيقية الغجرية كبقية الفنانين العاملين فيها بأجور مقطوعة مقابل ماتساهم به من برامج فنية . وتدعى الفرق الى دار الاذاعة مرة واحدة في كل شهرين لاتاحة الوقت لها بايجاد أغان جديدة ، وهنا يجرى اختيار الاغاني الجيدة وتمحيص للحن والكلمات واعدادها فنياً وقد حاولت الاذاعة من جانبها تطوير هذا اللون من الغناء الشعبي وذلك بتطعيم الفرق الموسيقية الحديثة بفنانين وفنانات من الغجر(××) وعموماً ما يزال المجال الفني للفرق الموسيقية الغجرية في مؤسسة الاذاعة والتلفزيون ضقياً جداً اذ يكون مردوده الاقتصادي ثانوياً مقارناً مع الدخل الذي عليه من الحفلات الاسرية .

(٭) اهمها فرقة حمدية صالح وفرقة شكرية خليل شياع وفرقة امينة خليل شياع وفرقة ريم محمد سوادي وفرقة ساجدة عبيد ، علماً ان لبعضهن اغاني مسجلة في اذاعة وتلفزيون بغداد، حيث سجلت حمدية صالح ٢٣ اغنية ،وساجدة عبيد ٤، وشكرية خليل ٤ وثلاثاً لفوزية جبار ، واغنيتين لريم محمد سوادي ،وتشمل الهجع والسويحلي ،والمحمداوي والجوبية والابوذية. اما بالنسبة إلى العروض الغجرية المسجلة تلفزيونياً فبلغت فترتها ٢٣ ساعة وهي غير صالحة فنياً .

انظر مصدر « ٧١» و« ٧٢»

(××) معلومات تم الحصول عليها عن طريق المقابلة الشخصية مع مدير قسم الموسيقى في مؤسسة الاذاعة والتلفزيون في بغداد .

(شاركت الراقصة ساجدة عبيد المطرب حسين نعمة في تصوير اغنية (يانجمة)

الا انها تتخذ منه واجهة دعائية لها على النطاق الشعبي ، لذا يقترح الباحث في هذا الشأن ان تقوم هذه المؤسسة بتطوير هذا اللون من الغناء الشعبي لما له من وقع في نفوس عامة المواطنين .

وتجدر الاشارة الى ان بعض الراقصات الغجريات تزاول الرقص في الملاهي بصفة رسمية انظر صورة رقم ١٥ ،أذ يتمتعن بهويات عمل صادرة من مديرية الخدمات الاجتماعية العامة تجيزهن العمل في الملاهي (٣٩) ولا ننسى ان مجال العمل للفرق الموسيقية الغجرية لايقتصر على القطر ، وانما يمتد الى ما وراء حدو ده لاسيما اقطار الخليج العربي وسوريا والاردن ومصر حيث تسافر الفرق المقتدرة مادياً لتلك الاقطار تلبيه لدعوات الجهات الفنية فيها(٭) ،بعد أخذ موافقة السلطة في منحها جوازات مرور ،وتمضي في كل دولة فترة قصيرة امدها اسبوع تقريباً متنقلة في مؤسسات الاذاعة والتلفزيون مقدمة وصلاتها الغنائية ،أما بشأن نفقاتها فتتحملها هذه الجهات في الدول المضيفة فيما عدا أجور السفر الخارجي فتتحمله الفرقة ، ثم تعود الى الوطن ، وبهذا الصدد ينبغي على الدولة الا تسمح بجواز المرور للفرق الموسيقية الغجرية، الا للمتطورة منها ، وذلك لأن معظمها تعرض غناء ريفياً رديئاً قلما يجد صدى في نفوس الجماهير العربية ، كما انها تنتحل الغناء العراقي لاغراضها الخاصة ، ولم يكن اعضاؤها بالمستوى الفني الجيد الامر الذي يسيء الى سمعة الغناء العراقي وشخصية المواطن العراقي في الوقت نفسه بين الجمهور العربي .

٣٩ــ توجد ثماني ملاهي بمدينة بغداد ، واثنتان في الموصل ، واثنتان في البصرة .

• قامت بضعة فرق موسيقية غجرية عراقية بزيارة بعض الدول العربية منها فرقة الفنانة ريم محمد سوادي التي زارت الكويت سنة ١٩٦٩ ، وفرقة شكرية خليل شياع التي زارت الكويت وقطر البحرين ودولة الامارات العربية في سنة ١٩٦٩ ، ١٩٧٦ ، كما زارت فرقة الفنانة مطلوب محمد الكويت سنة ١٩٧٢ بالاضافة إلى سوريا والاردن ، كذلك سافرت ليل ابراهيم مع فرقتها إلى الكويت وقطر والبحرين في ١٩٧١ ، ١٩٧٦ ، وسافرت مديحة شلال طالب إلى قطر والبحرين سنة ١٩٧٦ ،وزارت سميرة طامي الكويت في سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧٥ واعقبتها بسفرة اخرى إلى البحرين وقطر وسورية سنة ١٩٧٦ ، علما بأن هذه الفرق تزاول الرقص في الملاهي ،ويبلغ مقدار الاجور التي تتقاضاها الراقصة في الملهى ٢٥ دينارا لليلة واحدة ، وذلك على لسان بعض الراقصات اللاتي سافرن إلى خارج القطر .

صورة رقم « ١٥ »



« مغنية غجرية في احدى ملاهي الموصل »

واخيراً للغجر حفلات اسرية خاصة بهم كالزواج وختان الاطفال ، اذ تقوم الاسرة المحتفلة بتحضير الطعام ، وتوجيه الدعوة الى الاسر الغجرية لحضورها سواء في المستوطنة او خارجها ، وتزاول الرقص والغناء جماعياً بدون اجور ،انظر الصورة رقم ١٦،ويعرض فيها ما يعرف بـ(الشوباش) لتقديم النقود هدايا الى صاحب الحفل ، تصل الى مبلغ يتراوح بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ دينار ، وهي بمثابة ديون بذمة صاحب الحفل يتولى تسديدها بالطريقة نفسها في مناسبات افراحهم .

صورة رقم (١٦)



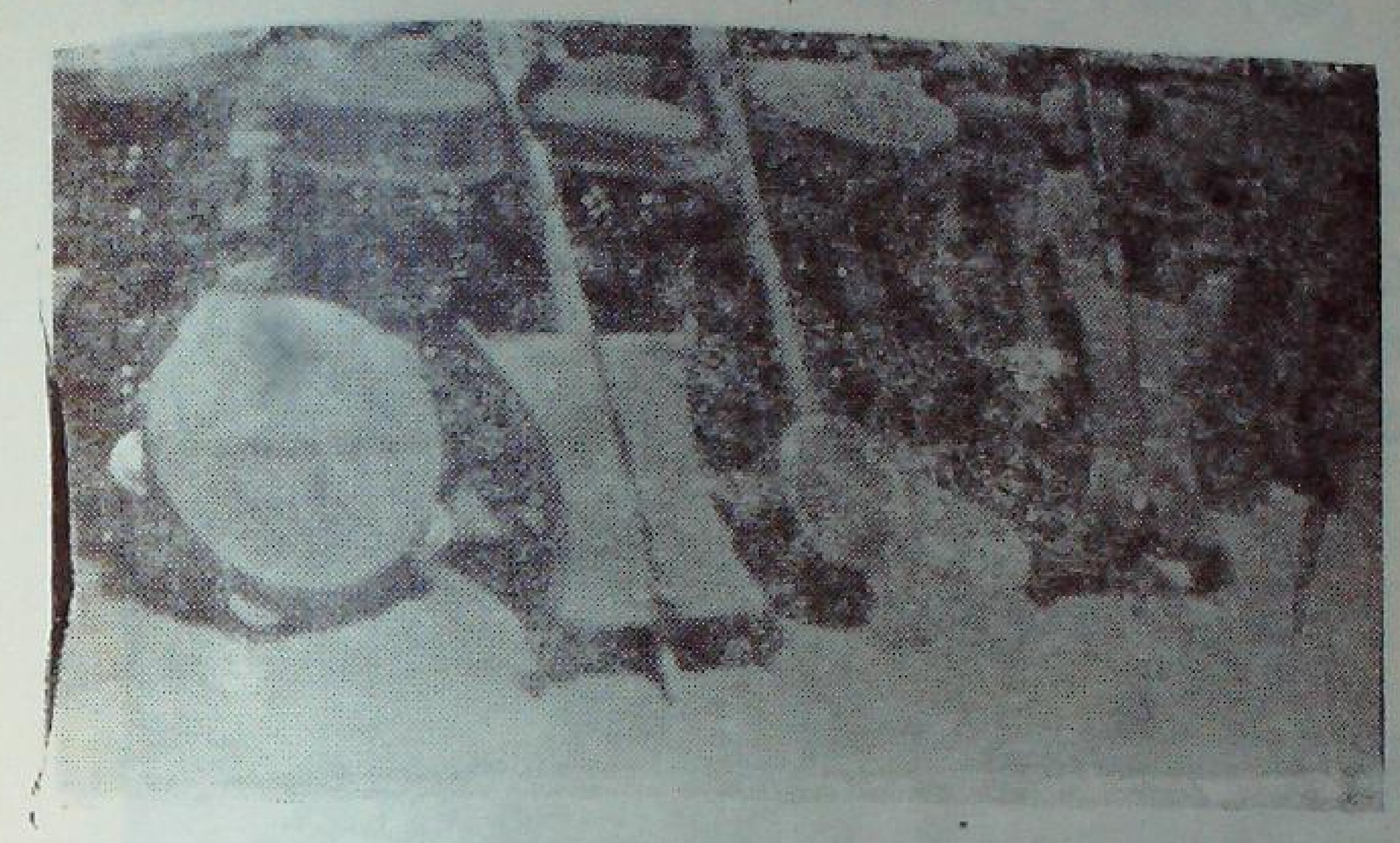
« رقصة جماعية للغجر في حي المعامل «حي الطرب» في حفل ختان الاطفال لاحدى الاسر »

٢ ـ صناعة الالات الموسيقية

توجد بعض الاسر الغجرية المتخصصة بصناعة الالات الموسيقية الخاصة بالرقص والغناء ،لاحظ الصورة رقم ١٧، كالرباب والرق والطبل ، لاسيما الخشبة والزنجارى . وتدخل في صناعة بعضها مواد اولية مختلفة مثل الخشب



صورة رقم (١٧)



« الالات الموسيقية المصنوعة لدى الغجر »

والفخار والمعدن والجلد ، فالطبول مثلا توجد بنوعين ، طبول خشبية ويكون اطارها مصنوعاً من الخشب ، واخرى فخارية ويكون اطارها مصنوعاً من الفخار ، وكذلك الرباب ، فمنها المصنوع من الخشب والجلد ، ومنها المصنوع من عبوة معدنية حجم غالون وتقتصر صناعة هذه الالات تجارياً على ثلاث اسر غجرية تسكن في حي الكمالية ببغداد وحي المعامل بالزبير (*) .

٣ ـ تربية الأطفال

على الرغم من أن كثيراً من الناس يتهمون الغجر بسرقة الاطفال الا ان الذي يلفت النظر وجود مربيات غجريات يتولين تربية الاطفال الرضع ، سواء أكان الاطفال من ابناء الغجر ، أم من غيرهم ، مقابل اجور شهرية

(*) تعتبر اسرة خليفة مردان في الكمالية ،احدى الاسر الغجرية المشهورة بصناعة الآلات الموسيقية الشعبية وقد شاهد الباحث بعض مصنوعاتها في معرض التراث الشعبي التابع "مؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون .

تتراوح بين ١٠ ـ ١٥ ديناراً عن كل فرد ،(يتحمل اولياء امورهم ثمن الحليب اللازم لتغذيتهم ،وأجور الخدمات الصحية في حالة اصابتهم بالمرض) ان لهذه الظاهرة طابعاً اجتماعياً ممتازاً على الرغم من قلة عدد المربيات ، فقد وجد الباحث ثلاث مربيات ، أثنتان منهن في ابي طراريد ، وواحدة في حي المعامل .

لاشك ان تربية الاطفال تقوم على الثقة التي اولتها الامهات والاباء بالمربيات من الغجر ، بجانب عقد رسمي وعرفي بين المربيات واولياء الابناء لضمان حقوق الاباء بابنائهم ،وفي الوقت نفسه يعطي المربيات دليلا لتوليهن رضاعة الاطفال ، ان في ذلك ردا شافياً على من يسيء الظن بهن ويتهمهن بالسرقة ، خاصة في الفترات التي يرافقها فقدان الاطفال في المدن والقرى المجاورة لمستوطنات الغجر ، حيث يهرع ذوو الاطفال المفقودين مستعينين بقوات الشرطة للتحري في مساكن الغجر بحثاً عن الاطفال ظناً منهم بان الغجر قاموا بخطفهم .

ثانياً الفعاليات الخاصة بالقرج

وتتصدرها النجارة وصباغة الاحذية واعمال البناء والحمالة وتركيب الاسنان ،وهي كالاتي :

أ ـ النجارة :

وتأتي في مقدمة الصناعات اليدوية التي يزاولها القرج من حيث عدد المشتغلين بها ، فقد بلغوا ٣٢٠ شخصاً (منهم ٢١٢ ذكوراً و١٠٨ اناثاً) تكون نسبتهم ٤٨,٤٪ من مجموع القرج العاملين في مختلف الفعاليات الاقتصادية .

ونجد تخصصاً بين هؤلاء للحرفة هذه ،تبعاًلمتطلبات السوق ، فالقرج الكرد يتخصصون بصناعة الادوات الزراعية كالمذراة والغرابيل الجلدية والسلكية اللازمة لتنظيف الحبوب (انظر الصورة رقم ١٨و١٩ و٢٠) التي تمثل مراحل صناعة الغرابيل بالاضافة الى تحضير اقفاص الطيور



صورة رقم (١٨)



«قرجي يقوم بتنظيف الجلد من الصوف او الشعر في مخيم دربند شقلاوة»

صورة رقم (١٩أ)



«قرجي يعد اقفاص الطيور ويثقب اقوس الخشب ، وبجواره زوجته تعد الاشرطة الجلدية «سريد» لصنع الغرابيل في مخيم خلكان»

صورة رقم (٢٠)



«قرجية تصنع الغرابيل الجلدية في محلة اللطيفاوة في كركوك»

«القبج» وصنع اسرَّة الاطفال . ويمكن ملاحظة ذلك بين القرج القاطنين في الموصل ومحلة اللطيفاوة في كركوك ، ومخيم كريباسي وقرية صرطنك ومدينة سميل في محافظة دهوك ، ومحلة طيراوة في اربيل ، اضافة إلى صناعة الادوات المنزلية التي راجت اسواقها في الآونة الاخيرة لارتباطها بنشاط الحركة السياحية كالتحفيات والملاعق الخشبية والاوعية التي تستخدم في تحضير المعجنات وحفظ الالبان المتخمرة والمخللات وصنع الامشاط الخشبية المرغوبة لدى نساء الريف (ومشارب السكاير) انظر صورة رقم (٢١) .

اما القرج الترك فيتخصصون بصناعة السلال من اغصان اشجار الصفصاف التي تنمو في بطون الاودية الجبلية ، انظر الصورة رقم (٢٢)، وذلك لسد احتياجات السياح الذين يستعملونها في حفظ الفواكه والخضراوات خلال حركتهم السياحية .



صورة رقم (٢١)



«قرجي يصنع المنتجات الخشبية للاغراض المنزلية في مخيم كلاتي»

صورة رقم (٢٢)



«صناعة السلال من اغصان الصفصاف لدى الاسر القرجية المخيمة في دربندكوري»

دربندكورى وعموما ، إن الصناعات الخشبية موسمية تنشط صيفا ، حيث يتم جمع القمح والشعير ، فيزداد طلب المزارعين وتجار الحبوب على الغرابيل، وحيث تنشط الحركة السياحية ، بينما تضعف وتشل فيما تبقى من السنة .

ب ـ صباغة الاحذية

وهي من الفعاليات الخاصة بالقرج الحضر ، ويبلغ عدد صباغي الاحذية ١٠٨ اشخاص ، اى بنسبة تساوى ١٦،٤٪ من مجموع القرج العاملين بالنشاطات المختلفة ، علما بأن اكثرهم من الاحداث الذين تتراوح اعمارهم بين ٧ ــ ١٤ سنة ، ويعزى سبب مزاولة ابناء القرج صباغة الاحذية في سن مبكرة إلى العوز المادى الذى تكابد منه غالبية اسر القرج ، علاوة على ضعف مستواها الثقافي لأنها غير مبالية بتعليم ابنائها ، مما ادى إلى شيوع الأمية بين صباغي الاحذية ، وعلى الرغم من حصول هؤلاء على دخول واطئة تقدر بدينار واحد يوميا ، يطاردون باستمرار من مراقبي البلدية في المدن لعدم مزاولتهم العمل في محلات خاصة ، حيث يتخذون من مداخل الشوارع وممرات السابلة مجالا لاعمالهم .

اما الغجر فلا يعيرون أهمية لصباغة الاحذية باعتبارها مهنة وضيعة، بجانب غرس الاباء روح الاتكالية والعزلة في نفوس ابنائهم ، وفي نفس الوقت يوجهون مراقبة شديدة لابنائهم في سن الصبا خشية التأثير بالمجتمع والخروج من تقاليد المجتمع الغجرى ، ولا يسمحون لهم بذلك حتى الزواج .

ج ـ اعمال البناء

ان نشاط حركة العمران في المدن سواء باقامة المساكن الخاصة والابنية العامة ، اثر التنمية الواسعة التي شهدهـا القطر بعد تأميم النفط ، فضلا عن ارتفاع اجور عمل البناء إلى دينارين يوميا ، قد وفر مصدرا جديدا لبعض شباب القرج الحضر ، الامر الذى ادى إلى عزوفهم عن صناعة الغرابيل



والأتجاه نحو الاعمال التي تدر عليهم دخولا اكثر ، ونتيجة لذلك ضعفت ظاهرة التسول، إلى جانب جذب بعض الاسر الرحل إلى المدن واستقرارها .

ويبدو من الجدول السابق رقم (٢١) ان عدد العاملين من القرج في اعمال البناء بلغ ٧٥ عاملا ، تكون نسبتهم ٤,١١٪ من مجموع القوى العاملة للقرج، اكثرهم يشتغلون في دهوك ، حيث بلغ عددهم ٥٦ عاملا ، و١٤عاملا في الموصل ، وثلاثة عمال في التأميم وعاملين في اربيل .

اما بشأن الغجر فهم نادرا مايشتغلون باعمال البناء لانها من الاعمال المضنية التي لايرغبون فيها ، كما يجدون في الرقص والغناء والبقالة وسياقة السيارات بديلا عنها .

د ـ الحمالة

وهي احدى النشاطات الاقتصادية التي وفرتها المدن لبعض ابناء القرج المستقرين فيها . اذ يشتغل ١٣ حمالا في اسواق المدن معتمدين على قدرتهم العضلية في حمل البضائع المختلفة ونقلها لمسافات قصيرة تكون نسبتهم ٢٪ من مجموع القرج العاملين ، ويوجد سبعة حمالين في مدينة دهوك ، واربعة في الموصل ، وواحد في كركوك ، وآخر في بغداد .

و ـ عمل الاسنان

ويكاد يقتصر على قسم من القرج يطلق عليهم محليا اسم « القفقاسيين » حيث اكتسب بعض رجالهم خبرة طبية بدائية بتركيب الاسنان المعمولة من العظم والعاج والذهب للمواطنين الذين فقدت اسنانهم ، وبالاضافة إلى ذلك ، تلبيس الاسنان السليمة بالذهب لغرض الزينة .

لقد شملت الدراسة الميدانية ثمانية من مركبي الاسنان بالطرق البدائية اى بنسبة تساوى ٢,١٪ من مجموع القرج العاملين ، ثلاثة منهم يتجولون في الاحياء الشعبية لمدينة الموصل ، واربعة في محافظة اربيل ، وواحد في

محلة اللطيفاوة بكركوك ، وبصورة عامة إن هذه الحرفة في طريقها إلى الزوال نتيجة لتقدم الطب في هذا المجال ، فضلا عن توفره ومجانيته في المؤسسات الصحية للدولة ، مما زاد في اقبال المواطنين عليه ، ومع ذلك مايزال مركبوا الاسنان بالطرق البدائية يجدون سوقا لهم ، خاصة في المدن الصغيرة والقرى التي لا تتوفر فيها الخدمات الصحية الرسمية المختصة بالاسنان ، ومهما يكن من امر ، فاننا نرى ان اتباع هذه الطريقة في علاج الناس لها مخاطر بالغة على صحة المواطنين وينبغي منعها رسميا ، وتشديد الراقبة على العاملين بها وفرض عقوبات رادعة عليهم ، ومن جانب آخر ينبغي على المؤسسات الصحية الرسمية حمل الاعلانات المعاكسة على مركبي الاسنان بالطريقة البدائية ومحذوراتها من الناحية الصحية، بحيث تبدل وجهة نظر المواطنين في استعمالها والتوجه نحو مؤسساتها .

ثالثا : الفعاليات المشتركة

يزاول الغجر والقرج اعمالا مشتركة مثل البقالة وسياقة السيارات والحدادة والزراعة والخياطة والتسول ، وهي كما ياتي : ـ

أ ـ البقالة

ويمارسها الرجال والنساء من الغجر والقرج على حد سواء ، ويبلغ مجموع العاملين فيها من الغجر ١٠٣ اشخاص (٧٥ ذكورا و٢٨ اناثا) او مايعادل نسبة قدرها ٦٪ من مجموع القوى العاملة للغجر ، وبلغ عدد القرج المستفيدين من المهنة نفسها ٢٩ شخصا (١٦ الذكور و١٣ من الاناث) اى بنسبة تساوى ٤,٤٪ من مجموع القرج المشتغلين .

ويزاول هؤلاء البقالة اما في حوانيت ، واما متجولين ، ولذلك علاقة بتباين نمط استيطانهم ونشاطهم الاقتصادي ، ومن يزرْ مستوطنات الغجر يرى حوانيت صغيرة ، واكشاكا مبعثرة هنا وهناك ، تباع فيها السلع



الاستهلاكية ذات الصلة بمتطلبات جلسات الرقص والغناء التي تقيمها الاسر الغجرية للزبائن المترددين اليها ، كالسكاير والمشروبات والكرزات والفواكه والخضراوات ومنتجات الالبان والحلوى والمربيات، وكل ما هو مفضل استعماله في جلسات الطرب .

وقد ارتبطت بحرفة البقالة هذه بعض الخدمات التي لابد من توفرها في مجتمع ترفيهي يهدف إلى جذب أكبر عدد ممكن من الزبائن ، وتأتي خدمات المطاعم الثابتة والمتحركة في مقدمتها، سيما اذا علمنا ان الاسر الغجرية تعد بمقدورها تحضير الاطعمة كماً ونوعاً كالتي تؤديها المطاعم في الوقت الحاضر ، وتقتصر المطاعم على حي المعامل بالزبير حيث تحتوى على ثلاثة مطاعم ، نظرا لكبر هذا الحي وكثرة الزبائن المترددين اليه (*) .

ومما يلفت النظر ان جميع الحوانيت والمطاعم في مستوطنات الغجر تبيع السلع باسعار مضاعفة بالنسبة الى أسعارها الرسمية ، كأنها غير خاضعة لقوانين الدولة الخاصة بتحديد اسعار السلع ، كما يتضح من الجدول رقم (١٣) ، وذلك لانها بعيدة عن أنظار السلطة الامر الذي جعلها غير مشمولة بقوانين الاسعار المعمول بها في ارجاء القطر ، كما ان الاسر الغجرية تعتقد من جانبها ان تحضيرها للاطعمة والمشروبات للزبائن شيء مكمل للرقص وتتخذها وسيلة لابتزاز النقود من الزبائن ، فضلا عن أطعام افراد الاسرة ذاتها في بعض الوجبات الغذائية .

(*) يتولى ادارتها اشخاص من الغجر غيرهم، وهي تختص بتحضير المشويات كالدجاج والتكة والكباب ، وتبيعها للزبائن بأثمان مرتفعة ، حيث بلغ ثمن الدجاجة الجاهزة للأكل ديناراً وسبع مئة فلس .

جدول رقم (١٣)

مقارنة بين أسعار السلع الرسمية واسعارها في مستوطنات الغجر سنة ١٩٧٦

السلعة	وحدة القياس	السعر الرسمي فلس	السعر عند الغجر فلس
سكاير بغداد	علبة	٧٥	١٠٠
سكاير روثمن	علبة	٢٥٠	٤٠٠ ـ ٥٠٠
لبن يوكرت	علبة	٣٠	٥٠
جبن كرافت	علبة	٩٠	٢٠٠
مربى	علبة	١٢٠	٢٥٠
مشروبات غازية	قنينة	٢٠	٥٠
بيرة	قنينة لتر	٣٠٠	٥٠٠ ـ ٧٥٠
ويسكي	قنينة لتر	٥٠٠٠	٧,٥٠٠
دجاج حي	وحدة	٧٥٠	١,٥٠٠
دجاج مشوي	وحدة	١٠٠٠	١,٥٠٠
مناديل ورقية	وحدة	٢٠	٥٠
صابون عطور	وحدة	٣٥	٥٠
ثلج	قالب	١٢٠	٢٥٠

كذلك تقوم بعض النساء بتحضير الخبز وبيعه للاسر والاكشاك التي تتولى تحضير الاطعمة للزبائن بسبب عدم وجود افران الخبز والصمون في مستوطنات الغجر ، فيما عدا حي المعامل الذي يحتوي على مخبزين ، كما تزاول بعضهن بيع الدجاج الحي ، ومما تجدر الاشارة اليه ان المطاعم والاكشاك والعربات المتنقلة غير خاضعة للرقابة الصحية، وهذا ما يوجب بالضرورة انتشار الامراض بين الغجر والزبائن على حد سواء .

ويتعامل ايضاً بعض افراد الغجر بتجارة الخيول، ويوجد الان ستة تجار للخيول موزعين في مستوطنات الغجر، كما تبيع الاسر منتجاتها من الآلات الموسيقية وادوات الحدادة للراغبين بشرائها من الغجر وغيرهم .

كما تقوم بعض النساء الغجريات ببيع الحناء (*) للأسر الغجرية وبيع الصور الخلاعية للزبائن .

أما بشان القرج الذين يزاولون البقالة بالمدن، فيشترون السلع خاصة الفواكه والخضراوات من مصلحة تسويق الفواكه والخضر بأسعار محددة، ويبيعونها للمستهلكين وفق الأسعار الرسمية وذلك لان حوانيتهم خاضعة لرقابة السلطة.

واما الأسر القرجية التي تحترف صنع المنتجات الخشبية والمعدنية فتسوق منتجاتها بصورة مباشرة عن طريق احد افرادها، وغالباً ماتقوم المرأة ببيعها

صورة رقم (٢٣)

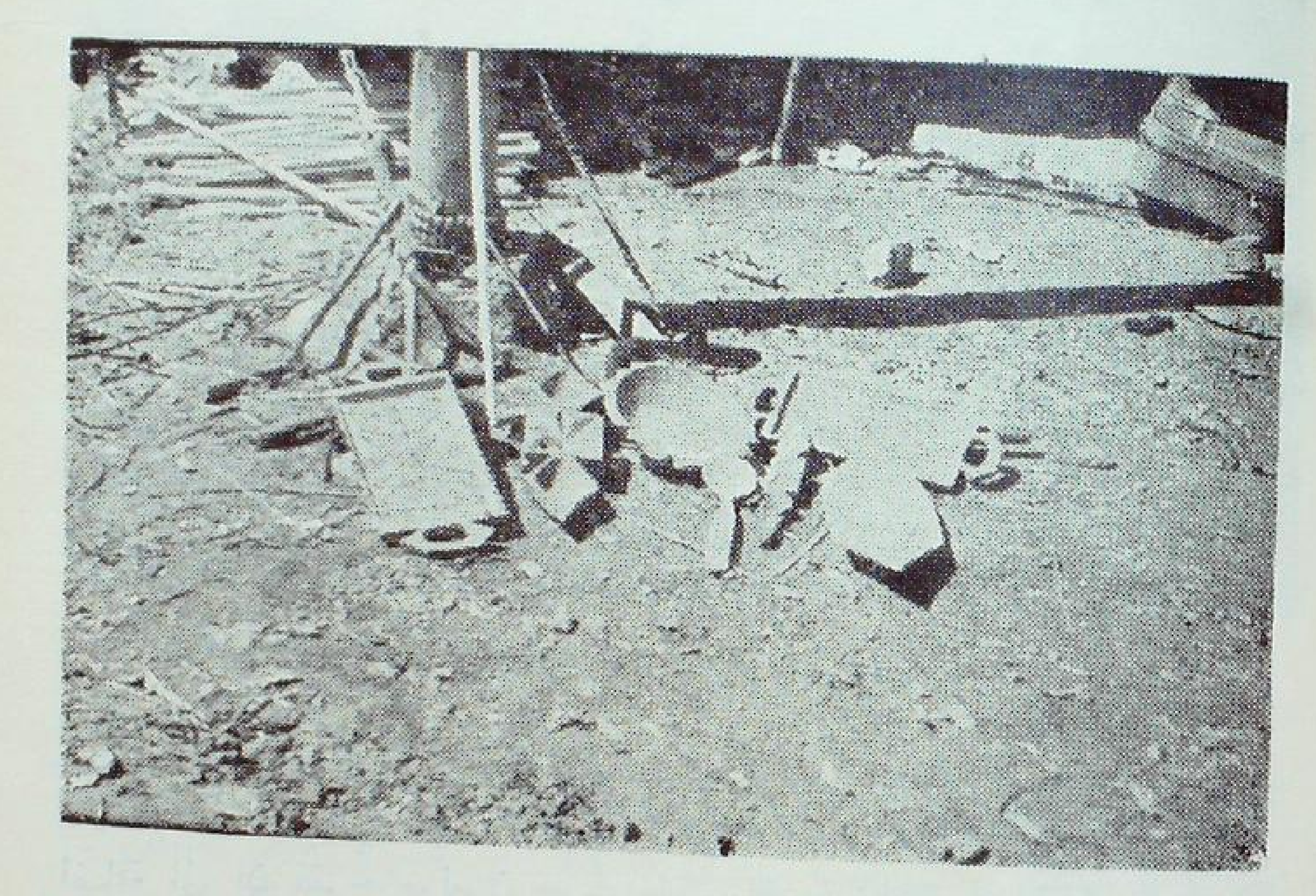


«قرجيتان تزاولان بيع منتجات اسرهن في سوق راوندوز»

(*) تفضل الغجريات استعمال الحناء في صبغ شعر رؤوسهن على المستحضرات الصناعية المستعملة في تلوين الشعر لانها تكسبه لوناً اصفر، ولمعانا جذاباً ونعومة وطراوة .

الى اصحاب المطاعم ومخازن الحبوب وباعة المفرد ، او العائلات في دورها ، أو السياح انظر الصورة رقم (٢٣) و (٢٤) وتتحدد اسعارها بتفاعل العرض والطلب في السوق وليس بتأثير تدخل الدولة في تثبيت الاسعار، وعموماً

صورة رقم (٢٤)



«منتجات خشبية معروضة للبيع امام احدى الخيم القرجية في روستنك»

تكون اسعارها زهيدة لرداءة انواعها كما يبدو في الجدول رقم (١٤)

وتلاقي حرفة البقالة عند النساء القرجيات جملة من المتاعب منها المعاملة السئية من المراهقين ظنامنهم بانهن يمارس البغاء اضافة الى مطاردتهن من مراقبي البلدية في المدن وافراد الشرطة في المراكز السياحية .

كذلك يوجد تجار من القرج يتاجرون بالحيوانات فيشترون البغال من الموصل واربيل ودهوك ويبيعونها للمزارعين في منطقة الحكم الذاتي ،



(جدول رقم ١٤)

اسعار منتجات القرج بالفلس في سنة ١٩٧٦

المنتجات الخشبية والجلدية	السعر	المنتجات المعدنية	السعر
قالب كليجة	١٠٠	منخل طحين	٤٥٠
ملعقة طعام	١٠٠	سكين	١٠٠
مغرفة (جمجمة)	٢٥٠	سكين كبة	١٠٠
شوبك	٢٥٠	مغرفــة	١٠٠
شوك خبز	٢٥٠	جمجمة بناء	٥٠٠
مغزل	١٠٠	قدوم صغير	٢٠٠
مشط	٥٠	منجل حصاد كبيرة	٧٥٠
سلة خضراوات	٢٥٠	منجل صغيرة	٣٠٠
غربال جلدي كبير	١٠٠٠		
غربال جلدي متوسط	٦٠٠		
غربال جلدي صغير	٤٠٠		

وفي الوقت نفسه يشترون باثمانها الاغنام والماعز ويسوقونها الى تلك المدن ، اضافة الى ان القرج مولعون بصيد طيور القبج خاصة في فصل الربيع ، ويتولون تربيتها وبيعها للراغبين من السياح أو غيرهم من المدن بثمن يتراوح بين دينارين وخمسة دنانير لكل اثنين من هذه الطيور ، انظر الصورة رقم (٢٥) .

ب – سياقة السيارات

ترتب على استيطان الغجر والقرج ، وموافقة السلطة على منح اجازات السوق الخاصة والعامة لمن يجيد السياقة من ابنائهم وتمليكهم السيارات (٤٠) ، اقدام الاسر المقتدرة ماديا على شراء السيارات ، واستعمالها للاغراض

٤٠ – (ليس هناك مانع قانوني في منح الغجر العراقيين أجازات سوق خاصة وعامة ،على ان تتوفر في طالب الاجازة الشروط القانونية المنصوص عليها في المادة ٣ من قانون المرور رقم٤٨ لسنة ١٩٧١) – انظر مصدر (٦٨)

انظر صورة رقم (٢٥)



« قرجي يزاول تربية طيور القبج في مخيم سرسنك »

المختلفة ، ويبدو من الجدول السابق « رقم ١٢» ان عدد سواق الغجر قد بلغ ١٠٧ سائقق ، اى بنسبة تساوى ٢,٦٪ من مجموع الغجر العاملين ، وهم يتوزعون في ست مستوطنات ، ٤٧ سائقا في حي المعامل بالزبير ، و٢٥ سائقا في الكمالية ببغداد ، و١٩ في أبي طراريد بالقادسية ، و١٠ في السحاجي بنينوى ، و٤ في الشراكة الغربية بالمثنى ، و٢ في العثمانية الاميرية بالناصرية ، اما عدد السواق القرج فهو ضئيل ، حيث بلغ خمسة اشخاص فقط ، وبنسبة قدرها ٠,٨٪ من مجموع القرج المشتغلين ، ويعزى ذلك إلى انخفاض مستواهم المعاشي مقارنة مع الغجر .



وتجدر الاشارة إلى انه توجد نحو ٤٦ سيارة خاصة في مستوطنات الغجر (٥) تستخدم لتوفير متطلباتهم اليومية ، فضلا عن استعمالها في نقل افراد الغجر واسرهم باجور خلال حركتهم بين مستوطناتهم والمدن المجاورة ، للحفاظ على اموالهم ونسائهم من النهب والخطف ، وقد طورت بعض الاسر الغجرية هذه الفعالية بحيازتها على سيارات نقل المسافرين من حجم ١٢ – ١٨ مقعدا ، وسيارات الحمل «قلاب» محققة بذلك دخولا عالية ومضمونة ، الامر الذى دعاها للأخذ بالحرف الشريفة وترك سواها ، وذلك خلاف الاسر الاخرى التي استغلت سياراتها لاغراض غير شريفةعن طريق تعاطي السمسرة ونقل المومسات بين مستوطنات الغجر من جهة،والمدن من جهة اخرى ، جالبة صفة الرذيلة على عامة الغجر ، وربما تستغل بعض السيارات لاغراض تهريب السلع خاصة بين حي المعامل في الزبير والكويت ، وفي ذلك ضرر على الاقتصاد الوطني .

أما السواق الباقون وهم ٦١ سائقاً من الغجر وخمسة من القرج فيشتغلون عمالا باجور يومية أو شهرية متفق عليها مع اصحاب السيارات ، علماً بان معظمهم يقود المركبات بدون اجازات سوق ، مخالفين بذلك نظام المرور . وهؤلاء معرضون للبطالة المؤقتة أو الدائمة من قبل اصحاب السيارات، لذا يستحسن لوقامت الجهات الرسمية عل استثمار طاقتهم ، بتشغيلهم سواقاً في مؤسساتها، أو في مؤسسات القطاع الخاص اسوة بالمواطنين العراقيين.

الحدادة

ماتزال اعداد قليلة من القرج،والغجر تمتهن الحدادة بطرق بدائية ، يؤيد ذلك قلة عدد المشتغلين فيها من القرج،اذ بلغوا ٣٥ حداداً،أي بنسبة

(٥) منها ٢١ سيارة في حي المعامل « حي الطرب » و ٩ في الكمالية و ٧ في ابي طراريد ،و٧ في السحاجي ،واثنتان في الشراكة الغربية .

تساوى ٥,٣٪ من مجموع القوى العاملة لهم ، وبلغ عددهم من الغجر ٢٥ حدادا ، اي بنسبة مقدارها ١,٤٪ من مجموع قواهم العاملة . وينتج هؤلاء بعض الالآت الزراعية والادوات المعدنية لسد جانب من حاجة السوق المحلية . كالمناجل والمساحي والفؤوس والسلاسل والاسلاك المستخدمة في شيّ اللحوم وطلاء الاواني النحاسية (٥) ،بجانب تصليح بعض الاسلحة كالبنادق والمسدسات ، انظر الصورة رقم (٢٦) .

صورة رقم (٢٦)



« حداد قرجي في مخيم خليفان »

(٥) تبين من استجواب بعض الحدادين انهم تعلموا طلاء الاواني النحاسيه بالقصدير من اليهود العراقيين .

وعموماً أخذت الحدادة تميل الى الانقراض يوماً بعد آخر ، لسببين اولهما، ضيق سوقها أثر توسع المكننة في القطاع الزراعي وميل الناس إلى استعمال الاواني المصنوعة من البلاستيك والالمنيوم ، بدلا من الاواني النحاسيه ، وثانيهما انها حرفة موسمية، ولاتدر إلا دخلا قليلا، وبذلك وقف الحدادون بين أمرين، اما ترك مهنتهم والاتجاه إلى أعمال بديلة كالرقص والغناء عند الغجر والعمل في شتى الاعمال بالمدن عند القرج ، واما تطوير المهنة ذاتها إلى ورشات صغيرة لتصليح الدراجات الهوائية والمدافيء النفطية واجهزة الطبخ ونحوها .

الزراعة

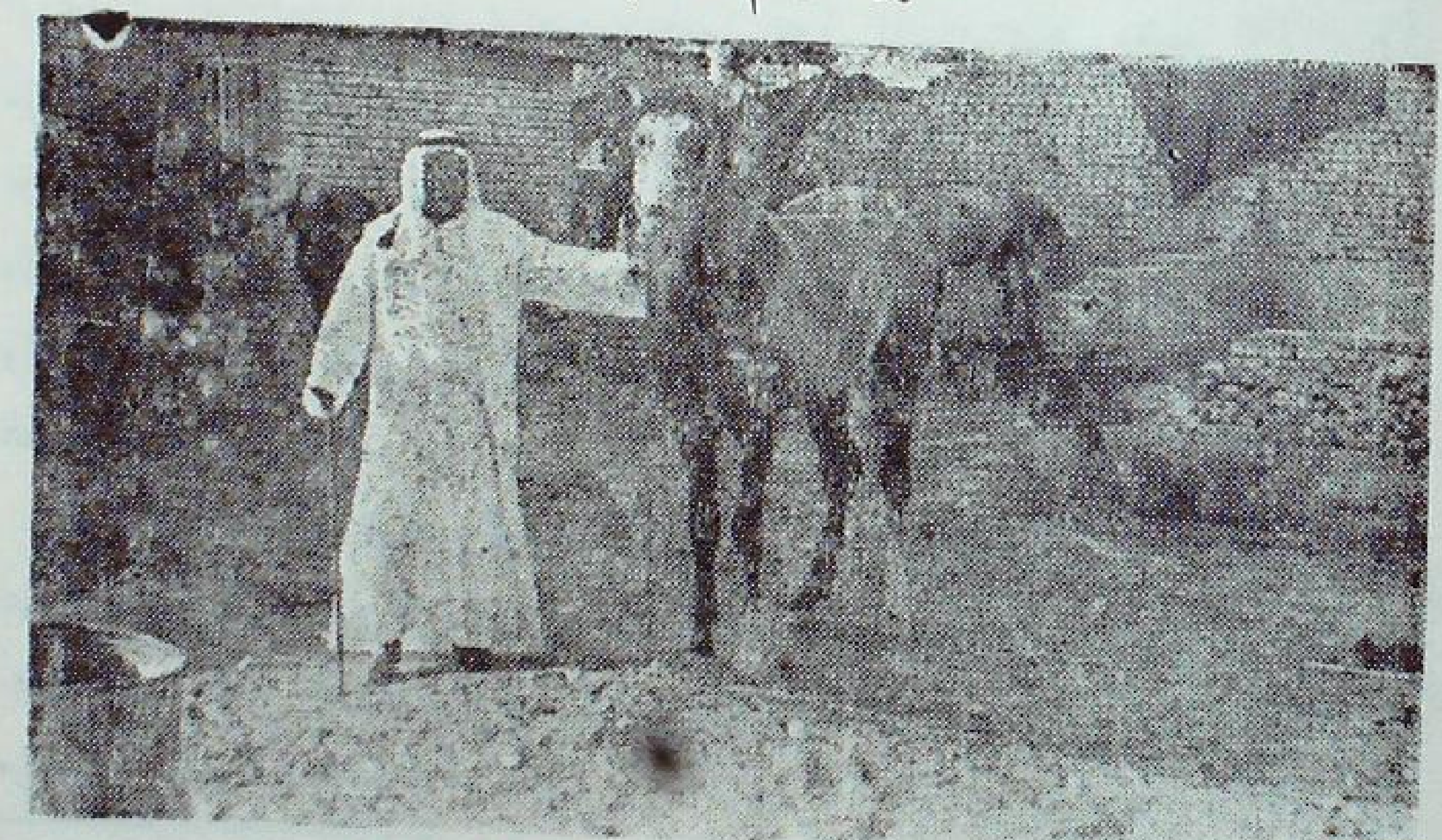
تحتل الزراعة مرتبة متأخرة في جدول الفعاليات الاقتصادية التي يحترفها القرج والغجر حيث بلغ عدد المشتغلين فيها من القرج ١٧ مزارعاً ، تكون نسبتهم ٢,٦٪ من مجموع قواهم العاملة ، واقل بكثير من ذلك بالنسبة للغجر حيث بلغ عدد مزارعيهم ثلاثة فقط، أي بنسبة ٠,٢ ٪ من مجموع الغجر المشتغلين ، ويمكن تفسير عزوفهم عن العمل الزراعي لسببين الاول ،أن الدولة لم تهيء فرص العمل للراغبين منهم في الحقبة المنصرمة، إذ لم تشملهم بقانوني الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ ، ورقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ سواء في تملك الاراضي الزراعية أو في تأجيرها، وذلك لاحتسابهم ضمن الاجانب، والثاني أن الغجر والقرج لايحبذون الزراعة نظراً لما تتطلبه من مشقة في عمليات الانتاج المختلفة، وربما لأن الفعاليات الاقتصادية التي يزاولونها تدر دخلا أفضل مما تغله الزراعة، كما أن طبيعة حياتهم غير المستقرة لاتشجع على الزراعة.

ومع ذلك سبقت الاشارة إلى مابذلته الدولة عام ١٩٧٦ في توفير العمل الزراعي إلى ٥٥ أسرة قرجية في السولاق بقضاء عقرة و ٣٦ أسرة في مجمعي البعث والعدنانية في سنجار وهذا الاسلوب ساعد على تغير نمط معيشتهم من الترحال إلى الاستقرار وزاد من عدد المشتغلين منهم بالزراعة، أما بالنسبة

للغجر فلم يعثر الباحث الا على أسرة واحدة تعمل في انتاج الخضراوات(*) ولكن هذا لايعني عدم وجود بعض الاسر الغجرية التي لها رغبة أكيدة في مزاولة الزراعة بديلا عن الرقص والغناء ،خاصة الاسر التي استغلت لخدمة الاقطاع قبل سنة ١٩٥٨ يؤيد ذلك ماورد في استمارات تعداد الغجر سنة ١٩٦٥ المتعلقة بحرفهم (٤١) . والتي اوضحت أن ٤٣ فلاحاً كان يشتغل بالزراعة في محافظة ديالى ، وهي تنتظر من الدولة أن تخوض تجربتها بهذا المضمار كما فعلته بالنسبة للقرج .

وإذا كان الغجر قاصرين في الجانب النباتي من الانتاج الزراعي . فهم يساهمون بجانبه الحيواني فمن المعروف أن الغجر من الجماعات المولعة بتربية الخيول الاصيلة والمتاجرة بها لاحظ الصورة رقم (٢٧) . فقد تبين من الدراسة الميدانية وجود ٢٩ غجرياً بحوزتهم ٦١ من الخيول الاصيلة، وهذا الرقم هو

صورة رقم (٢٧)



« غجري يزاول تربية الخيول في مسكنه بحي الكمالية والمتاجرة بها »

(*) (فقد استأجرت قطعة صغيرة بلغت مساحتها دونماً واحداً من احد الاشخاص في حي المعلمين، احد ضواحي مدينة الحلة ، حيث لم تمتد اليها يد العمران بعد واستثمرتها في انتاج الخضراوات لبيع الفائض عن حاجاتها في السوق المحلية).

٤١ – انظر مصدر (٦٧) .



أقل بكثير مما كان عليه قبل استيطانهم، ويرجع سبب تناقص حيازتهم من الخيول إلى بيعها واستغلال اثمانها في شراء الاراضي السكنية بالمدن. فضلا عن شراء السيارات، وذلك بعد قناعتهم بان السيارات تدر دخلا أعلى واكثر ضماناً مما تدر الخيول في حلبات السباق.

وينبغي الاشارة إلى أن وجود نادي الفروسية في بغداد، قد حفز اصحاب الخيول من الغجر على الانضمام إلى عضويته(*)، اذ يتولى توفير مواد العلف للخيول ومتطلباتها من الخدمات البيطرية ودفع اجور سائسي الخيول ومدربيها (الجوكية) ويشتغل الآن في نادي الفروسية ١١ شخصاً من أبناء مالكي الخيول بين سائس ومدرب لرعايتها وتدريبها، كما يوجد بصحبتهم عدد من الخيول بلغت ١٣ رأساً يتولون تربيتها ومرانها بأنفسهم في مساكنهم أو مخيماتهم.

وجرت العادة في استخدام الخيول بالسباق لثلاثة أيام عن كل اسبوع، هي الاحد والاربعاء والخميس، وتستمر طوال السنة فيما عدا فترة استراحة امدها شهران اعتباراً من منتصف شهر تموز إلى منتصف شهر ايلول وفي موسم السباق يفد هواته من الغجر وغيرهم، ولا يخفى أن بعض الخيول تحقق الارباح لمالكيها من الغجر، وفي الوقت نفسه توقع خسارة جسيمة بقسم منهم (**) وقد ألغت الدولة مراهنات سباق الخيل في نهاية عام ١٩٧٨، وفي ذلك انقاذ لكثير من الاسر ليس الغجرية وانما العراقية من الخسارة

الخياطة

يتولى بعض الافراد من الغجر والقرج تصميم وخياطة الاقمشة الشعبية ويظهر عادة تفوق النساء على الرجال، فمن احد عشر شخصاغجرياً يعملون في الخياطة نجد منهم عشر خياطات وخياطا واحدا. ان ميل بعض النساء الغجريات إلى مزاولة الخياطة يفسره عدم رغبتهن في الرقص والغناء. او عجزهن عن اداء ذلك.

(*) يدفع كل عضو دينارين سنويا عن الفرس الواحد، ويكون هؤلاء ٢٩ عضواً يساهمون بنحو ٤٨ رأساً من الخيول في النادي، ويدفع كل عضو ٢٥ ديناراً شهرياً إلى ادارة النادي عن كل فرس، وفي مقابل ذلك تتولى هي رعاية الخيول.

(**) قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٦ الغاء مراهنات سباق الخيل المنصوص عليها في قانون الفروسية العراقي رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٧٠ » انظر جريدة الوقائع العراقيه العدد ٢٦٨٤، ١٩٧٨

ويزاول القرج الخياطة كذلك، فبلغ عددهم سته، ثلاثة نساء، وثلاثة رجال ويكون السعر المعمول به عادة على حسب القطعة، ومن الملاحظ ان نساء الغجر والقرج نادرا مايقمن بالحياكة والتطريز، لانها مهنة تتطلب خبرة، وهذا مايفتقرن اليه.

التسول

لقد تطبع بعض افراد الغجر والقرج على التسول لتامين معيشتهم (٤٢) وذلك بسبب معاناتهم من العوز المادى، ومن البطالة، حيث لم تتوفر لهم الاعمال المناسبة وربما يعزى ميلهم إلى التسول لضعف حافز العمل لديهم نتيجة للتربية المنحرفة وميلهم للراحة، ومع ان ظاهرة التسول معروفة لدى الغجر والقرج، الا أن اثارها تظهر بدرجات متفاوتة ليس بينهما فحسب، وانما ضمن الجماعة الواحدة، فيبدو من الدراسة الميدانية ان التسول قاصر على الغجر الرحل وليس له وجود عند المستقرين، كما يكون قليلا جدا عند القرج الذين ينضوون في المجتمع الكردى، ومألوفا بين اسر القرج التركية، بحيث يعد ميزة من ميزاتها الاجتماعية. كذلك يظهر بين ذكور الغجر اكثر من الاناث، فهناك تسعة متسولين « سبعة رجال وامراتان » اى بنسبة تساوى ٠,٥٪ من مجموع قواهم العاملة، خلاف القرج حيث ظهر بين الاناث اكثر من الذكور، فقد بلغ عددهم ٢٥ شخصا منهم ١٩ من الاناث و ٦ ذكور، اى بنسبة تعادل ٣,٨٪ من مجموع القرج المشتغلين وهناك ميزة اخرى، هي ان التسول يقتصر على المسنين من الغجر على حين يشمل الاحداث والمسنين عند القرج.

٤٢ – يعد التسول مخالفة في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنه ١٩٦٩، يعاقب عليها المتسول بالحبس مدة لا تزيد على شهر اذا اتم الثامنة عشرة من عمره وكان له مورد مشروع يعيش منه. وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر إذا تصنع المتسول الاصابة بجرح او عاهة، او استعمل اية وسيلة اخرى من وسائل الخداع لكسب احسان الجمهور. (انظر مصدر (٢٨).

ويتبع المتسولون مختلف الاساليب في الاستجداء ، منها استغلال العمر كان يكونوا في سن الشيخوخة او الطفولة ، والتظاهر للناس بأنهم ايتام او مرضى ، وما شاكل ذلك مما له تأثير في قلوب الناس وكسب عطفهم لتقديم ماتجود به ايديهم ، ومنها كيل المديح للاشخاص وذلك بالعزف على الرباب والغناء مثل الابوذية والعتابة والسويحلي ، كما يتبعه رجال الغجر الرحل عندما يخيمون في الارياف ، اذ يقصدون القرى حسب برنامج زمني يومي ينظمونه في زياراتها بصورة متعاقبة مشيا على الاقدام او ركوب حيوان .

وينتحل بعض القرج لانفسهم هويات عربية فلسطينية او لبنانية ويدعون أنهم مشردون مستغلين تعاطف المواطنين مع اشقائهم العرب بغية مساعدتهم .

ومن اساليب التسول ايضا الخاصة بنساء قرج الترك « فتح الفال » وايهام المواطنين بأمور غير نافعة ، وتظهر المتسولات شتاء في كل من مدينة الموصل واربيل وكركوك بكثرة ويقل عددهن صيفا ، وذلك لانتقالهن إلى المراكز السياحية ، واحياناً يكون الاستجداء موسمياً عند الغجر والقرج ضمن مناطق معينة يقصدونها في موسم جمع القمح من كل سنه وهذا مالاحظه الباحث في مخيمات الغجر بقضاء الحويجة ومخيمات القرج في تلعفر .

مستوى المعيشة

لقد دلت الدراسة الميدانية التي تمت على ١٠٩٧ اسرة غجرية ، و ٤٦٥ اسرة قرجية في صيف عام ١٩٧٦ ، على ان معدل الدخل الشهري للاسرة بلغ نحو ٤٠ دينارا للاولى و ٢٣ دينارا للثانية(*) ،ويفسر ذلك كون غالبية اسر الغجر تزاول الرقص والغناء ، وهذه الفعالية تدر دخلا اعلى مما تدره

(*) بلغ معدل الدخل الشهري للاسرة العراقية ١٧٢,٥ دينارا سنة ١٩٧٦ ، على اعتبار ان معدل الدخل الشهري للفرد العراقي ٢٩ ديناراً (انظر العدد ٢٩٦٣) ،وان حجم الاسرة ، العراقية ٥,٩٥ نسمة ،انظر مصدر رقم (٣٦)ص٥٥

الحرف البدائية التي تمارسها اكثرية اسر القرج ، على ان هذه الارقام هي مجرد معدلات عامة لدخل الاسرة الشهري ولاتعطينا صورة واضحة عن المستوى المعاشي لهذه الجماعات لكن الصورة تظهر بوضوح عند تحليل الجدول رقم (١٥) الذي يبين توزيع حجم الدخل بالدينار على الاسر السالفة الذكر بشكل فئات تكرارية وفيه يتضح مايلي :

جدول رقم (١٥)

حجم الدخل بالدينار شهريا لاسر الغجر والقرج سنة ١٩٧٦

الفئة بالدينار	عدد اسر الغجر	٪	عدد اسر القرج	٪
صفر — أقل من ٣٠	٥٣١	٤٨,٤	٣٩١	٨٤,١
٣٠ — أقل من ٦٠	٣٨٥	٣٥,١	٦٨	١٤,٦
٦٠ — أقل من ١٠٠	١٢٨	١١,٧	٦	١,٣
١٠٠ فأكثر	٥٣	٤,٨	—	—
المجموع	١٠٩٧	١٠٠	٤٦٥	١٠٠

الفئة الاولى (صفر — أقل من ٣٠ دينار) : وتشمل ٥٣١ اسرة تكون ٤٨,٤ ٪ من مجموع اسر الغجر ،و ٣٩١ اسرة من القرج اي بنسبة ٨٤,١٪ من مجموع اسر القرج . ويمكن تفسير الدخل الواطىء لهذه الفئة من الاسر الغجرية بكونها غير محظوظة بالراقصات والمغنيات وتزداد فيها نسبة الطبالين وعازفي الرباب ، (يبلغ معدل الدخل الشهري للطبال وعازف الرباب ١٥ دينارا) كذلك تشمل الاسر التي تشتغل بالحدادة والتسول وتدخل بضمنها ٥١ اسرة معالة مثل الارامل والمطلقات والايتام والعجزة ، وتكون نسبة قدرها ٩,٥ ٪ من مجموع هذه الفئة . اما انخفاض معدل الدخل الشهري لغالبية اسر القرج لهذه الفئة فيعزى إلى مزاولتها حرفا تدر دخلا قليلا تشمل صناعة

الغرابيل والسلال وصباغة الاحذية والتسول بضمنها ٢٦ اسرة معالة تكون نسبة ٦،٦ ٪ من مجموع اسر هذه الفئة .

الفئة الثانية (٣٠–اقل من ٦٠ دينار) : وتشكل ٣٨٥ اسرة غجرية ، اي بنسبة قدرها ٣٥،١ ٪ من المجموع ، و ٦٨ اسرة قرجية ، اى بنسبة تساوي ١٤،٦٪ من المجموع ،وهي تمثل الطبقة ذات الدخل المتوسط ، وقد لوحظ في اثناء البحث ان كل اسرة من الغجر تحظى بهذا الدخل يكون من أفرادها راقصة او مغنية تحقق لها دخلا شهريا يقدر بين ٣٠ — ٥٠ دينارا اضافة إلى الدخل الذي يحصل عليه الطبالون وعازفو الرباب في حالة وجودهم في الاسرة. اما اسر القرج فتعتمد في معيشتها على اعمال البناء وحدادة السكاكين (*).

الفئة الثالثة (٦٠ — أقل من ١٠٠ دينار) ، وتنضوي فيها ١٢٨ اسرة غجرية ، اى مايعادل نسبة مقدارها ١١.٧٪ من المجموع ، وست اسر من القرج بنسبة ١.٣٪ من المجموع ، وهذه الاسر تتمتع بدخل معقول مصدره بالنسبة للاسر الاولى الجمع بين مطربتين فاكثر سواء من البنات او الاخوات او الزوجات، فضلا عما ياتيها من البقالة ومن مصادر اخرى . اما مصدر دخل الاسرة القرجية فياتي من العمل داخل المدن في سياقة السيارات والحمالة .

الفئة الرابعة (١٠٠ دينار فاكثر): وتشمل ٥٣ اسرة من الغجر، تكون نسبتها ٤،٨٪ من المجموع ، وهذه الفئة لايوجد مقابل لها لدى اسر القرج . ويعزى تمتع الاسر الغجرية بهذا المرتفع إلى انها كسابقتها تجمع بين اكثر من مطربتين لهن شهرة باداء الرقص والغناء ليس في الحفلات الشعبية والرسمية فحسب ، بل في مؤسسات الاذاعة والتلفزيون الوطنية والعربية الامر الذي مكنها من شراء السيارات الخاصة والعامة ، وبناء المساكن الحديثة سيما في حي الكمالية .

(*) يعرف عند عامة الناس « جراخ »

في ضوء ماتقدم ،يلاحظ تفاوتا كبيرا في معدل دخول الاسر . وقد انعكس ذلك على تركيبها الاجتماعي ، اذ تشكلت بثلاث طبقات لها سماتها الاقتصادية الخاصة هي : —

١ — طبقة فقيرة جدا يقل معدل دخلها الشهري عن ثلاثين دينارا ، وتكون نسبة حوالي نصف اسر الغجر و ٨،٤٪ من مجموع اسر القرج .

٢ — طبقة متوسطة ، ويتراوح دخلها الشهري بين ٣١ — ٦٠ دينارا، وتزيد نسبتها قليلا على ثلث مجموع اسر الغجر و ١٤،٦٪ من مجموع اسر القرج .

٣ — طبقة ذات مستوى معاشي مرتفع يزيد معدل دخلها على ٦٠ دينارا ، وتكون نسبتها ١٥،٥٪ من مجموع اسر الغجر ، و ١،٣٪ من مجموع اسر القرج ، وتعد هذه الطبقة متنفذة اجتماعيا لمزاياها الاقتصادية(*) .

كما يلاحظ ظاهرة اخرى ، هي ان دخول غالبية اسر الغجر والقرج تكون متذبذبة وفقا لموسمية فعالياتها الاقتصادية ، فمثلا يزيد دخل اسر الغجر التي تمتهن الرقص والغناء في فصلي الربيع والصيف، حيث يتسع سوق الطرب بمناسبات الزواج وختان الاطفال والاحتفالات الرسمية ، محققة دخلا مرتفعا يتراوح بين ٣٠٠ — ٦٠٠ دينار ، على حين تقل دخولها بحلول اشهر الشتاء حيث يضيق سوق الطرب، نظرا لانقطاع بعض تلك المناسبات وضعف ممارسة بعضها الآخر ، كما تؤثر المناسبات الدينية في انخفاض الدخل لكثير من الاسر لاسيما في شهري رمضان والمحرم ، ان انكماش الدخل لايفسر بكون الغجر من المسلمين حقا ، فهم لايلتزمون

(*) اتخذت بعض المطربات الغجريات من الرجال الفقراء خدما لاداء امورهن الخاصة مثل تحضير الطعام لهن وغسل ملابسهن ومصاحبتهن في حفلات الرقص لقاء اجور زهيدة.



بقواعد الدين الاسلامي ، ولكن يمكن تفسيره بقلة عدد الزبائن المترددين إلى مستوطنات الغجر ومخيماتهم مراعاة لشعور المجتمع وقدسية هذه الاشهر .

كذلك كشفت الدراسة الميدانية عن وجود اختلاف في معدل الدخل الشهري لاسر الغجر حسب الموقع الجغرافي لمناطق سكناهم ، فهو يزيد عن معدل الدخل الشهري العام البالغ ٤٢ دينارا في كل من الكمالية في بغداد، والسحاجي في نينوى ومخيماتهم في ديالى ، ويقل عن هذا المعدل لدى الاسر القاطنة في مستوطنات الشراكة الغرابية والعثمانية الاميرية وحي المعامل (في كل من محافظة المثنى وذى قار والبصرة على التوالي) ومخيماتهم في واسط والتاميم وميسان ، فعلى سبيل المثال . بلغ معدل الدخل الشهري للاسرة في حي الكمالية ومخيمات الغجر في منطقة بغداد ٥٨,٢ دينارا ، ولعل من اسباب ذلك ، كون بغداد كبرى مدن القطر وتميزها بالنشاط الفني ، لاسيما كثرة الملاهي فضلا عن وجود مؤسسة الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح، ومساهمة الغجر فيها، ويمتد نشاطهم إلى ماوراء الحدود السياسية للقطر، لاسيما اقطار الخليج العربي وسوريا ومصر وربما يرجع ارتفاع دخولهم ايضاً إلى المتاجرة بالخيول، او من الارباح التي تحققها بعض الاسر المشاركة في سباق الخيل الذي يقام في نادي الفروسية ببغداد.

اما معدل دخل الاسرة في مخيمات ديالى فبلغ ٥٢,٩ ديناراً شهرياً، ويمكن تفسيره إلى الموقع الجغرافي في وسط ريفي يحبذ الطرب، فضلا عن ظهيرتها ذات الكثافة السكانية العالية، المتمثلة بمدينتي بغداد وبعقوبة، وكذلك بلغ معدل دخلها الشهري في السحاجي ٤٩ ديناراً، بسبب قربها من الموصل التي تأتي بعد بغداد في حجمها السكاني، فضلا عن قربها من المدن المجاورة مثل اربيل وكركوك وتكريت ودهوك، إلى جانب قلة عدد اسر الغجر، وضعف المنافسة فيما بينها، اما بالنسبة إلى معدل دخل الاسرة في أبي طواريد البالغ ٤٣,٥ ديناراً شهرياً، فيعزى إلى موقعها القريب من مدن الفرات الاوسط، وينطبق القول على معدل دخل الاسرة في الشراكة الغربية البالغ ٤٢ ديناراً

شهرياً، واما معدل دخل الاسرة الغجرية في مخيمات واسط والتأميم وميسان ومستوطنتي العثمانية الاميرية وحي المعامل فيتراوح بين ٣٥ – ٣٠ ديناراً، فهي تقل عن معدل الدخل الشهري لمثيلتها في عموم القطر ، وقد يعزى ذلك ، إلى ان غالبية الراقصات يتصفن ببشرة سمراء غير جذابة للزبائن، كما ان واسط والتأميم تعيش حياة الترحال وتتعرض إلى مطاردة افراد الشرطة بأستمرار، مما يحملها اعباء مادية تنفقها في النقل بغية التواري عن انظارهم، اما انخفاض معدل دخل الاسرة في حي المعامل فيمكن تفسيره بضعف قدرتها على منافسة الخدمات الترفيهية المتطورة في محافظة البصرة عامة ومركزها خاصة، كوجود الفرق الفنية بأنواعها المختلفة، فضلا عن توفر مجالات أخرى للترفيه عن الجمهور كالسينمات والنوادي الليلية، كما ان وقوع مدينة البصرة في منطقة قريبة من محطات تلفزيون دول الخليج العربي كان عاملا في سد جانب من اوقات فراغ الشباب وصرف انظارهم عن الطرب في حي المعامل.

الفصل الرابع

مشاكل الغجر والقرج واقتراحات لحلولها

يواجه الغجر والقرج في العراق مشاكل كثيرة ، بعضها مشترك كعدم منحهم الجنسية العراقية ، وقد ترتب عليه حرمانهم من الحقوق التي يتمتع بها المواطنون ، واعفاؤهم من الواجبات الملقاة على عاتق لمواطن العراقي ، بجانب التمييز الاجتماعي وتعالي المواطنين عليهم ، الامر الذي أدى الى عزلهم عن المجتمع وشعورهم بأنهم جماعات مضطهدة، وهم يفضلون الموت على حياتهم وبعضها الآخر قاصر على جماعة دون أخرى، وفقاً لتباين نشاطها الاقتصادي وواقعها الاجتماعي كأنفراد الغجر بمزاولة الرقص والغناء وفيما يأتي عرض مفصل لها .

١ – مشكلة الجنسية

يعد الغجر أجانب حسبما جاء بقرار مديرية النفوس العامة ١٦٣٩٠ في ١٩٥٩/٧/٢٩ (ان الغجر «الكاولية» جماعة لاتملك جنسية معينة ، وبذلك تعد من الاجانب ولا يجوز تسجيلها في سجلات الاحوال المدنية ومنحها دفاتر النفوس الا بعد استحصالها على شهادة الجنسية العراقية او شهادة التجنس) (٤٣) .

وبعد ذلك اصدرت وزارة الداخلية تعليمات رقم ٦ لسنة ١٩٦٢ حول استثناء الغجر من احكام قانون اقامة الاجانب رقم ٣٦ لسنة ١٩٦١ ، وهي : –

١ – يستثنى الغجر المقيمون في الجمهورية العراقية ، او الذين اعتادوا على دخول الاراضي العراقية من احكام قانون الاجانب رقم ٣٦ لسنة ١٩٦١.

٢ – لايشمل هذا الاعفاء الغجر الذين لم يعتادوا السكنى في العراق او الانتقال اليه .

---

٤٣ – انظر مصدر (٦٤)



٣ – تثبت السلطة الادارية عند حصول شك او خلاف في كون الغجر ممن يشملهم الاعفاء ، ام لا (٤٤) .

بعدئذ تشكلت لجنة من مدير الجنسية والسفر وممثل مديرية النفوس العامة ودرست مشاكل الغجر (٤٥) واقرت جواز حصول الغجري المستوطن في العراق الجنسية العراقية وفق احكام قانون الجنسية العراقية رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٣ . اذا توفرت فيه الشروط القانونية في القانون المذكور اضافة الى الشروط التالية :

١ – ان يكون مسجلا «كاولياً» في احدى تسجيلات النفوس العامة.
٢ – ان يجيد تكلم اللغة العربية .
٣ – أن لايكون من الرحل المتنقلين .
٤ – ان تكون له مهنة معلومة .
٥ – ان لاتكون تبعيته لدولة أجنبية (٤٦) .

ويبدو من القرار أن اللجنة كانت متفهمة لمشكلة الغجر الحقيقية ، وتعديل ما أقرته الجهات الرسمية في قراراتها السابقة التي وضعتهم بمصاف الاجانب ، الا أن جهود اللجنة باءت بالاخفاق. نظراً لوجود مخابرة سابقة من وزارة الداخلية تؤكد فيها أن الغجر من الرحل من الذين لايمكن منحهم الجنسية العراقية .

---

٤٥ – «بناء على ماجاء بالامر الوزاري ١٤٣٦٧ في ١٩٦٤/٨/١ ، اجتمعت اللجنة المؤلفة من مديرو الجنسية والسفر وممثل مديرية النفوس العامة، من ان يراجع دوائر الجنسية والنفوس قسم من الاشخاص المسجلين بسجلات النفوس من الغجر للحصول على دفاتر او شهدت الجنسية ، نظراً لان قسماً من هؤلاء اصبحوا من المستوطنين في العراق وولدوا وآباؤهم فيه ودخلوا المدارس وامتهنوا المهن المختلفة واصبحوا خاضعين لخدمة العلم، ولغرض تمييز هؤلاء عن غيرهم من الغجر فقد درست اللجنة هذا الموضوع بصورة مستفيضة».
انظر مصدر (٦٥)

٤٦ – راجع مصدر (٦٥)

ثم اعقب ذلك صدور تعميم من مديرية الاحوال المدنية العامة إلى كافة مديريات الاحوال المدنية في القطر عام ١٩٧٤ ، تؤكد فيه تجميد قيود المسجلين من الغجر مالم يقدموا شهادة الجنسية .وفيما يلي نص القرار (أن الغجر «الكاولية» اقوام عديموا الجنسية ويعاملون في العراق معاملة الاجانب ،لهذا يقتضي في حالة عثوركم على قيود المسجلين منهم في السجل المدني – ويتم معرفة ذلك بوسائل شتى كان ترد كلمة كاولي أوغجري أومرادفاتها في حقول مهنتهم أو القابهم أو ورود أية اشارة في صحائفهم يستدل منها على أنهم غجر – عدم الموافقة على أية معاملة لهم ،الا بعد أن يقدموا شهادة الجنسية العراقية ،ويتم تثبيت رقمها وتاريخ صدورها في حقل الملاحظات لقيودهم ،وبخلافه مفاتحة هذه المديرية/التسجيل والواقعات ،بتفاصيل قيودهم لغرض تجميدها ولحين تقديمهم لشهادة الجنسية العراقية) (٤٧) . لهذا يجد من يزور دوائر السجل المدني في مراكز النواحي التي يتواجد فيها الغجر عدداً من دفاتر نفوسهم مجمداً .

أما موقف الجهات الرسمية من جنسية القرج ، فانهالم تصدر قراراً صريحاً في اعتبارهم من الاجانب ،لكنها لم تمنحهم الجنسية العراقية ، بالرغم من أن الكثير منهم مسجل في سجلات دوائر السجل المدني بالمنطقة الشمالية ،مثل كاني ماسي وسرسنك والعمادية والشيخان وسنجار ،وهم يعانون مشكلة عدم اصدار معاملات دفاتر نفوس ابنائهم من قبل الموظفين العاملين في دوائر السجل المدني في المنطقة على أساس أن القرج كلمة مرادفة للغجر حسبما جاء في تعميم مديرية الاحوال المدنية العامة ، وبذلك جمدت قيودهم كالغجر .

وفي ضوء ماتقدم ، يلاحظ في القرارات المذكورة سلفاً حول عدم منح الجنسية العراقية للغجر والقرج صفة الشمولية وغمط حقوقهم وتعقيد مشاكلهم ، وكان من الافضل الاخذ بقرار اللجنة القاضي بمنحهم الجنسية العراقية اسوة بالعراقيين في الحقوق والواجبات الامر الذي يساعد على تجانسهم في المجتمع واستثمار طاقاتهم البشرية بصورة موجهة .

---

٤٧ – انظر مصدر (٦٦)

ان حرمان هؤلاء من حق المواطنة ترتب عليه حرمانهم من الحقوق التي يتمتع بها العراقيون واعفاؤهم من الواجبات ، كما ادى إلى ظهورهم بشكل جماعة منعزلة تنوء بكثير من المشاكل أهمها :ـ

أ ـ مشكلة الملكية

لقد وضعت احكام القانون العراقي قيوداً على الاجانب في حق التملك لصيانة الاقتصاد الوطني ، ونظراً لاعتبار الغجر والقرج من الاجانب ،فلم يشملهم قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ سنة ١٩٥٨ بتملك الاراضي الزراعية على الرغم من مزاولة بعض الاسر منهم للزراعة ،لاسيما تلك التي لها علاقة بالاقطاع ،وانما حصرها بالعراقيين ، كما اغفلهم قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠، علاوة على ذلك فقد حرمهم قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١ من حق تملك العقار سواء أكان ارضاً زراعية أو أميرية ،ومن حق الارث وانتقال الملكية (٤٨) .

وعلى الرغم من أن الدولة اجازت لهم البناء في كثير من المناطق في العراق داخل المدن وخارجها ،الا أنها لم تجزهم التملك ، الامر الذي يثير مخاوفهم في اقامة البناء على أرض لاتعود ملكيتها اليهم ،وربما كان هذا عاملاً في ابتعاد قسم منهم عن الاستيطان « راجع الفصل الثاني حول مشكلة تملك الغجر في حي الكمالية » .

ب ـ مشكلة العمل والتوظيف

لم يستفد الغجر والقرج من قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧١ الذي عدّ الاعمال والمهن جميعها في العراق من حق العراقيين وحدهم ، سواء أكان الشخص أو العامل أو المستخدم فيها مشمولاً باحكام هذا القانون أم غير مشمول (٤٩) . كذلك حرموا من حق التوظيف والاستخدام بقانون الخدمة المدنية رقم ٢١ لسنة ١٩٦٠ في المادة السابعة منه (ان لايعين لاول مرة في الوظائف الحكومية أو الخاصة الا من كان عراقياً ،أو مضى على تجنسه مدة لاتقل عن خمس سنوات) (٥٠) .

٤٨ ـ انظر مصدر (٣٠)
٤٩ ـ انظر مصدر (٤٠) ص٢
٥٠ ـ انظر مصدر (٢٥)

وعليه فان هذين القانونين لم يقفلا باب العمل بوجه هؤلاء فحسب ، وانما سببّا فصل بعض الافراد المشتغلين من وظائفهم ، مما ادى الى انقطاع دخولهم وبالتالي اتجهت الاسر الغجرية في الكمالية ممن فصل معيلوها الى مزاولة الرقص والغناء من جديد بعد ان تركته حين توفرت لها فرص عمل أفضل .

وقد سبقت الاشارة الى انه توفرت فرص العمل لمئة وخمسين شاباً من الغجر في معمل الطابوق الجيري في الزبير ، ولكن بعد مضي شهر من بدء عملهم فوجئوا بالبطالة لعدم حيازتهم على الجنسية العراقية ، علماً بأنهم ملتزمون بنظام العمل كما ورد على لسان المهندس الذي يعمل في المعمل . ان هذا الاجراء يعني تعطيل الطاقة البشرية المتيسرة عن اداء دورها في التنمية الاقتصادية التي شهدها القطر بعد تأميم النفط في الاول من حزيران عام ١٩٧٢ .

ومن الجدير بالذكر ، ان الدولة قد وفرت فرص العمل الزراعي بصورة خاصة لحوالي ٥٥ اسرة قرجية في السولاق . وتنوى توفير فرص مماثلة لاسر القرج الساكنة في مجمع البعث والعدنانية بسنجار ، كما وافقت وزارة الداخلية على منح الغجر اجازات سوق المركبات الخاصة والعامة نظراً لانعدام مانع قانوني يحول دون منعهم ذلك (٥١) ، ولكن لم تقم بهذا الاجراء مديريات شرطة المرور كلها في انحاء القطر ، وانما اقتصر على عدد قليل منها ، فمثلا وافقت مديريات شرطة المرور في بغداد والبصرة ونينوى على منحها للغجر الحائزين على السيارات الخاصة ممن تتوفر فيهم الشروط الصادرة في قانون المرور رقم ٤٨ لسنة ١٩٧١ ، وقد انفردت مديرية شرطة مرور محافظة بغداد بمنح اجازات السوق العامة لمن توجد بحيازتهم سيارات الحمل او نقل المسافرين من غجر الكمالية ، وفي نفس الوقت عملت نقابة النقل على ضمهم لعضويتها ، مما ادى الى تغيير الفعالية الاساسية لبعض اسر الغجر من الرقص والغناء الى سياقة السيارات ، وبذلك يعد هذا الاجراء خطوة واسعة في طريق تحسين نشاطهم الاقتصادي .

٥١ ـ انظر مصدر (٦٩)

جـ مشكلة الامية

يتضح من قانون وزارة التربية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٧١ في المادة السادسة الخاصة بالتعليم الابتدائي والثانوي ، عدم اشتراطه في المقبول ان يكون عراقي الجنسية (٥٢) مما يفيد ان من حق الاجنبي التعلم في مدارسه الابتدائية والثانوية ، ولكن قانون تنظيم احوال الاجانب في العراق رقم ١٧٧ لسنة ١٩٧٤ في المادة الثانية منع الاجنبي المقيم بصورة غير شرعية من القبول في المدارس والمعاهد والجامعات العراقية (٥٣) .

دلت الدراسة الميدانية على ان عدد الاميين من الغجر في سن ست سنوات فأكثر قد بلغ ٤٣١٣ نسمة ،اي بنسبة تساوي ٩٥,٥٪ من مجموعهم في هذه الفئات العمرية ، وهذه النسبة تختلف في الذكور عن الاناث فتصل نسبة الامية في الذكور الى ٩٢,٦٪ ، بينما تزداد كثيراً في الاناث الى ٩٨,٣٪ ، ويصدق القول نفسه على جماعة القرج ، أذ بلغ عدد الاميين بنفس الفئات العمرية حوالي ١٦٩٢ نسمة ، اي بنسبة تساوي ٩٧,٤٥٪ ، وهي تتباين كذلك في الذكور عن الاناث ، فتصل نسبتها في الذكور الى ٩٦,٤٪ وفي الاناث الى ٩٨,٧٪ وعند مقارنة نسبة الامية عند الغجر والقرج مع مثيلها عند العراقيين نجد الفرق كبيراً ، حيث تهبط نسبة الامية الى ٣٣٪ للذكور ، و٧١,٢ للاناث سنة ١٩٧٦ (٥٤) .

ويعزى شيوع الامية بين الغجر والقرج لاغفال الدولة لهم ، اذا لم تشملهم بقانون التعليم الالزامي رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ ، وقانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ . فلم تسع على انشاء المدارس في مجمعاتهم السكنية بغية تعليم ابنائهم انظر الصورة رقم



٥٢ – انظر مصدر (٣١)
٥٣ – انظر مصدر (٣٢)
٥٤ – انظر مصدر (٢٤)

(٢٨) ، في حين نادراً ما تخلو المجمعات السكنية التي شيدتها الدولة للفلاحين والبدو الرحل في أرجاء القطر من المدارس الابتدائية ،بالاضافة الى ذلك ما يزال قسم منهم يعيش حياة الترحال ولا يقيم في مكان معين .

صورة رقم(٢٨)



« جمع من اطفال الغجر الاميين في السحاجي »

علاوة على ضعف الدافع النفسي لابنائهم في دخول المدارس ، اذ يتعرضون في المدارس الابتدائية إلى الفصل من مدارسهم وبالتالي حرمانهم من مواصلة التعليم نتيجة لعدم حيازتهم على الجنسية العراقية .

أما المتعلمون فاعدادهم قليلة جداً كما يظهر من الجدول رقم (١٦) حيث بلغت ١٩٥ متعلماً من الغجر ، أي بنسبة تساوي ٤,٥٪ من مجموعهم في سن ست سنوات فاكثر ، وهي تتفاوت بين الذكور والاناث ،فمثلا بلغ عدد المتعلمين ١٥٧ نسمة ،تكون نسبتهم ٧,٤٪ من مجموع الذكور لنفس الفئات العمرية ،

جدول رقم (١٦)

التوزيع الجغرافي والنوعي للمتعلمين من الغجر والقرج في العراق

سنة ١٩٧٦

الغجر				القرج			
المحافظة	ذكور	اناث	المجموع	المحافظة	ذكور	اناث	المجموع
بغداد	٦١	٣٢	٩٢	نينوى	٢١	٤	٢٥
البصرة	٦٦	٥	٧١	التأميم	٦	١	٧
القادسية	٢١	٢	٢٣	دهوك	٣	٦	٩
المثنى	٥	—	٥	اربيل	٢	—	٢
ذي قار	٢	—	٢	بغداد	٢	—	٢
نينوى	٢	—	٢				
المجموع	١٥٧	٣٨	١٩٥	المجموع	٣٤	١١	٤٥

في حين بلغ عدد المتعلمات ٣٨ نسمة ، ونسبة قدرها ١,٧٪ من مجموع الاناث لتلك الفئات ، ويتوزع هؤلاء في ست محافظات فقط هي بغداد ، البصرة ، القادسية ، المثنى ذي قار ونينوى ، نظراً لأقامتهم الدائمة في المستوطنات . واستفادتهم من التعليم في المدارس القريبة منها ، على حين تسود الأمية بين الغجر في المحافظات الاخرى مثل واسط والتأميم وديالى وميسان بسبب ترحالهم .

وقد نال الغجر المتعلمون تعليمهم في المدارس ،اوفي مراكز محو الامية او عن طريق الاتصال الشخصي مع الزبائن المتعلمين الذين يقصدون اسر الغجر ، فوجد من بين ١٩٥ متعلما ان ١٣١ منهم درسوا في المدارس الابتدائية ، و ٣٣ متعلما في مراكز محو الامية ، و ٢٢ متعلما تعلموا بدون مدرسة عن طريق الاتصال الشخصي بالزبائن الوافدين إلى اماكن الغجر ، و٨ تعلموا في المدارس المتوسطة وما يزال اثنان مستمرين على الدراسة في الكمالية ، ودارس واحد في الاعدادية مايزال يواصل الدراسة .

اما عدد القرج المتعلمين فبلغ ٤٢ نسمة ، بنسبة مقدارها ٢,٦٥٪ من مجموعهم في سن ست سنوات فاكثر ، منهم ٣٤ متعلما ، و ١١ متعلمة ،ويتوزعون في خمس محافظات ، هي نينوى ، دهوك ، التأميم ، اربيل وبغداد ،وقد حصل ٣٤ منهم على التعليم في المدارس الابتدائية ،و ٦ في مراكز محو الامية ، و ٤ في المرحلة المتوسطة ، وشخص تعلم عند الملا .

وفي مقابل عدم مساواة الغجر والقرج بالعراقيين في الحقوق ،تم اعفاؤهم من الخدمة العسكرية والضرائب ، لان الخدمة العسكرية قد اقتصرت على العراقيين ، وفقا للفقرة الرابعة من المادة الاولى من قانـــون الخدمة العسكرية رقم ٦٥ لسنة ١٩٦٩« كل عراقي اكمل التاسعة عشرة من عمره ، ولم يكن معفوا من الخدمة حسب احكـــام هذا القانون» ولكن سمح للأشخاص الراغبين منهم بالتطوع ، وفعلا وجد الباحث خلال دراسته الميدانية ان خمسة افراد من الغجر تجندوا متطوعين في القوات المسلحة ، وان تسعة افراد توجد بحوزتهم دفاتر الخدمة العسكرية .

جدول رقم (١٦)
التوزيع الجغرافي والنوعي للمتعلمين من الغجر والقرج في العراق
سنة ١٩٧٦

الغجر				القرج			
المحافظة	ذكور	اناث	المجموع	المحافظة	ذكور	اناث	المجموع
بغداد	٦١	٣٢	٩٢	نينوى	٢١	٤	٢٥
البصرة	٦٦	٥	٧١	التأميم	٦	١	٧
القادسية	٢١	٢	٢٣	دهوك	٣	٦	٩
المثنى	٥	—	٥	اربيل	٢	—	٢
ذي قار	٢	—	٢	بغداد	٢	—	٢
نينوى	٢	—	٢				
المجموع	١٥٧	٣٨	١٩٥		٣٤	١١	٤٥

في حين بلغ عدد المتعلمات ٣٨ نسمة ، ونسبة قدرها ١,٧٪ من مجموع الاناث لتلك الفئات ، ويتوزع هؤلاء في ست محافظات فقط هي بغداد ، البصرة ، القادسية ، المثنى ذي قار ونينوى ، نظراً لأقامتهم الدائمة في المستوطنات . واستفادتهم من التعليم في المدارس القريبة منها ؛ على حين تسود الأمية بين الغجر في المحافظات الاخرى مثل واسط والتأميم وديالى وميسان بسبب ترحالهم .

وقد نال الغجر المتعلمون تعليمهم في المدارس،اوفي مراكز محو الامية او عن طريق الاتصال الشخصي مع الزبائن المتعلمين الذين يقصدون اسر الغجر ، فوجد من بين ١٩٥ متعلما ان ١٣١ منهم درسوا في المدارس الابتدائية ، و ٣٣ متعلما في مراكز محو الامية ، و ٢٢ متعلما تعلموا بدون مدرسة عن طريق الاتصال الشخصي بالزبائن الوافدين إلى اماكن الغجر ، و٨ تعلموا في المدارس المتوسطة وما يزال اثنان مستمرين على الدراسة في الكمالية ، ودارس واحد في الاعدادية مايزال يواصل الدراسة .

اما عدد القرج المتعلمين فبلغ ٤٢ نسمة ، بنسبة مقدارها ٢,٦٥٪ من مجموعهم في سن ست سنوات فاكثر ، منهم ٣٤ متعلما ، و ١١ متعلمة،ويتوزعون في خمس محافظات ، هي نينوى ، دهوك ، التأميم ، اربيل وبغداد،وقد حصل ٣٤ منهم على التعليم في المدارس الابتدائية،و ٦ في مراكز محو الامية ، و ٤ في المرحلة المتوسطة ، وشخص تعلم عند الملا .

وفي مقابل عدم مساواة الغجر والقرج بالعراقيين في الحقوق،تم اعفاؤهم من الخدمة العسكرية والضرائب ، لان الخدمة العسكرية قد اقتصرت على العراقيين ، وفقا للفقرة الرابعة من المادة الاولى من قانـــون الخدمة العسكرية رقم ٦٥ لسنة ١٩٦٩« كل عراقي أكمل التاسعة عشرة من عمره ، ولم يكن معفوا من الخدمة حسب احكـــام هذا القانون» ولكن سمح للأشخاص الراغبين منهم بالتطوع ، وفعلا وجد الباحث خلال دراسته الميدانية ان خمسة افراد من الغجر تجندوا متطوعين في القوات المسلحة، وان تسعة افراد توجد بحوزتهم دفاتر الخدمة العسكرية .

ويوجد ايضا شرطيان مكلفان من غجر الكمالية ، اما القرج فلا يوجد من هو مجند منهم في القوات المسلحة سوى شابين من سكنة مجمع البعث في سنجار ، كما ان بعض افراد القرج قد شملوا بقانون العفو العام عن المشتركين بحوادث الشمال ، ويمكن القول ان تطوع بعض افراد الغجر والقرج في القوات المسلحة رغم قلة عددهم خير دليل على شعورهم بالمواطنة ، وينبغي ان تنظر الدولة لمثل هؤلاء نظرة خاصة بمنحهم الجنسية العراقية ، كي تسنح الفرصة لهم بالعمل في مؤسساتها وتكون مشجعة لغيرهم على الانضمام الى القوات المسلحة .

٢ — المطاردة والتهجير

تتعرض مخيمات الغجر والقرج باستمرار للمطاردة من قبل افراد الشرطة وذلك لان اجواءهم مشجعة على العبث بالقانون سواء أكانت صادرة عنهم ام عن المجتمع الذي يكتنفهم ، وتعتبر عملية تهجير مخيم ابو شعير في شهر مايس ١٩٧٦ من اكثرها صدى في نفوس الغجر ، وذلك لجملة اعتبارات منها ، المواقف الجماعية المنبعثة من كل من مديرية شرطة محافظة بابل وآمرية موقع المحاويل ، وممثلي الجمعيات الفلاحية ، الداعية لتهجيرهم ليس من المخيم حسب بل من المحافظة (٥) .

---

(٥) فمثلا أبرقت مديرية شرطة المحافظة في ١٩٧٠/١٢/١٣ لاولئك المسؤولين ، ان مخيمات الغجر في مشروع المسيب الكبير اصبحت مصدر فساد نتج عنه اجرام اخلاقية وسرقات في منطقة الحلة ، واصبحت وكرا يلتجيء اليه المجرمون والمهربون ، وحدثت فيها حوادث القتل (٥٥) ، والنهب واطلاق النار لهذا طلبت ترحيلهم إلى جهة اخرى لمقتضيات المصلحة العامة .

كذلك كتبت آمرية موقع المحاويل إلى المحافظة في ١٩٧١/٨/٢٤ ، بأن وجود الغجر باعداد كبيرة قرب المعسكر قد شجع على اجتذاب عدد من العسكريين بوسائل شتى ، اضافة إلى المدنيين ، مما يؤثر تأثيراً كبيرا على امن المعسكر .

كما اكدت مديرية الشرطة في ١٩٧١/٨/٣٠ من جديد على تهجيرهم من المحافظة وكان قد خاطب خاطب ممثل الجمعيات الفلاحية المسؤولين في المحافظة بتاريخ ١٩٧١/٩/٢٣ في تقرير ورد فيه ، ان وجود مخيمات الغجر في مشروع المسيب الكبير قد شجع على انصراف الشباب من الفلاحين والعمال المشتغلين في المشروع عن العمل ولجوئهم إلى تلك المخيمات ، مما يستدعي ترحيلهم من المشروع بغية النهوض بالانتاج الزراعي .

٥٥ — «قتلت المطربة الغجرية « فوزية جبار» في مخيم ابي شعير بتاريخ ١٩٧٢/١١/٧ . انظر مصدر (٤١)

اما موقف المسؤولين في المحافظة من هذه التوصيات الداعية الى ترحيل الغجر ، فيتجلى في مخاطبة وزارة الداخلية بتاريخ ٢٩ /١١/ ١٩٧٢ ، وهي «ان وجود الغجر في محافظة بابل لا يخلو من محاذير ، حيث اعتاد قسم من ابناء الطبقات الفقيرة ارتياد مخيم الغجر ليلا لغرض اللهو ، وقد صاحب ذلك حوادث الاعتداء سواء على الغجر او روادهم ، واطلاق النار واقتراف مختلف الجرائم ، مما ادى الى ارباك حالة الامن ، فاصبحوا مرتعاً خصباً للمجرمين وبؤرة للمفسدين ومخبأ لارباب السوابق والاشرار ومحطاً لامتصاص اموال الناس وملجأ لافساد الفلاحين وشل حركة الانتاج الزراعي في المحافظة ، بالوقت الذي نحن فيه بأمس الحاجة لها ، ان ابقاء الغجر في المحافظة يخل بالامن والنظام لذا ينبغي النظر في حل مشاكل الغجر لانها عامة فتشمل محافظات القطر » (٥٦) .

ربما كان هناك سبب خفي وراء عملية تهجير الغجر من مخيم ابي شعير ، وهو انجاز محطة اذاعة بابل بالقرب من المخيم ، مما يستوجب توفير جو آمن لها .

ويمكن للباحث مما شاهده بنفسه عند تجواله بين مخيمات الغجر في محافظة بغداد من القول ، ان قوات الشرطة تستعمل اساليب العنف في ترحيلهم (٥) .

---

٥٦ — راجع مصدر (٤١)

(٥) هاجم افراد شرطة معاونية ناحية التأميم مخيم الغجر في قرية احمد علي الكرم عند منتصف النهار في ١٩٧٦/٨/١٨ ورفعوا الخيام عن الاسر ، مع استعمال الضرب ولم يكتفوا بذلك بل نقلوا الخيام بالسيارة التي تقلهم إلى مركز المعاونية ، وتركوا اسر الغجر بدون مأوى ، فلاذت النساء والاطفال إلى مساكن الفلاحين القريبة منهم ، فكان من الافضل لو انذرتهم الشرطة بموعد سابق لترحيلهم وعاملتهم معاملة حسنة .



ان فكرة ترحيل الغجر لم تقتصر على الرحل ، وانما تراود بعض المسؤولين في قوات الشرطة فكرة شمول المستقرين منهم بالترحيل ، فمثلا كتبت مديرية شرطة الاقضية في محافظة البصرة بكتابها المرقم ١١٥٨ بتاريخ ٢٢/ ٧/ ١٩٧٦ تقريراً الى المحافظة توصي به ترحيل الغجر من حي المعامل في الزبير ، وفيما يلي جزء من التقرير الخاص بالناحية الامنية « نظرا لارتياد حي المعامل اطوار من المواطنين ، بالاضافة الى الكويتين والسعوديين ومن جنسيات اخرى ، ولايستبعد ان يسخروا لامور مختلفة ، علاوة قرب الحي من المعامل الصناعية الضخمة ، ولقربه من وحدات الجيش ، ولأن المنطقة ستكون منطقة صناعية في المستقبل ، مما يجعل وجود هذا الحي شاذا ، لايتفق وسمعة وطننا ومجتمعنا ، كما ان وضعه في هذه الحالة يزداد سوءاً لانهم يزدادون يوماً بعد يوم وتنمو الرذيلة معهم ، عليه نوصي بترحيلهم الى منطقة كالجبايش ، وتطويرهم من الناحية الاجتماعية والثقافية والصحية والفنية والا فان بقائهم بهذا المستوى يعتبر آفة اجتماعية خطيرة » .

وبهذا الصدد وجد الباحث ان غجر حي المعامل لايرغبون في النزوح إلى الجبايش لانها منطقة اهوار ، ويصعب عليهم العمل الزراعي في انتاج الرز وتربية الجاموس وصيد الاسماك والطيور تلك النشاطات التي يعتمد سكان المنطقة عليها في معيشتهم كما تنقصهم الخبرة في مزاولتها ، وهم يفضلون الاقامة في حي المعامل ، والعمل في سياقة السيارات والصناعة ، وغيرها من الاعمال المتصلة بالحياة الحضرية .

كما يطالب المواطنون في حي الكمالية سلطات الدولة بترحيل اسر الغجر منه ، على اعتبار ان الغجر عدوى اجتماعية آخذة بالانتقال اليهم ، حيث اخذت ظاهرة البغاء تسرى في بعض الاسر العراقية ايضاً (٥٧)، وربما كان هناك سبب خاف وراء دعاوى المواطنين القاضية بترحيل الغجر ، وهو رغبتهم بشراء مساكن الغجر والسكن فيها .

أما سكان مخيمات القرج فهم معرضون للترحيل من قوات الشرطة كلما اقتربت من المراكز السياحية والغابات والقرى الزراعية لاسباب سبقت الاشارة اليها في الفصل الثاني من البحث .

٣ ــ التمييز الاجتماعي

لاشك أن أغفال الدولة للغجر والقرج في عدم مساواتهم مع العراقيين في الحقوق والواجبات ،علاوة على مزاولتهم الحرف الوضعية في نظر المجتمع ، وممارستهم لانماط من السلوك الاجتماعي الشاذ ، ترتب على هذه الامور تعالي المجتمع عليهم ،اذ لاينظر اليهم باحترام ، فضلا عن شعورهم الذى يصل إلى حد القناعة بانهم مرفوضون اجتماعياً ، ويستطيع الباحث استنادا لما رآه ان يؤكد بان اغلب الناس الذين يتعاملون معهم لايحسنون معاملتهم ، ولا يميزون الصالح منهم من الخبيث ، ويعتقدون ان هذه الجماعات مثار للمشاكل ومصدر لحدوث الجرائم وان لم تصدر عنها .

فمن النتائج التي تمخضت عنها الدراسة الميدانية لمائة شخص يترددون لمستوطنات الغجر (*) تبين ان ٨٢٪ من العزاب ، تدفعهم عدة امور إلى مساكن الغجر ، منها العزوبية ونزوة الشباب لقضاء وقت من اللهو ،ولاطفاء الشهوة الجنسية وفقاً لرغبة النساء اللاتي ارتضين ممارسة البغاء سواء من الغجريات او من المومسات ،ومنها تأخر سن الزواج للشباب ، وارتفاع مهر

---

(٥٧) راجع (٦٣) ص٥

(*) راجع ملحق (ج)

الزواج ، وغلاء ايجار السكن ، بالاضافة إلى ذلك غلاء الخدمات الترفيهية في المدن ، اما النسبة الباقية وقدرها ١٨ ٪ فتمثل المتزوجين ، ويعزى تردد هؤلاء إلى الغجر لجملة اعتبارات، متمثلة بسوء العلاقات الزوجية ، او مرض زوجاتهم ، او لانتقالهم وراء العمل في اماكن بعيدة لاتمكنهم من الاتصال بزوجاتهم .

كذلك وجد أن نسبة كبيرة من الشباب الذين يقصدون مساكن الغجر هم في سن المراهقة، ودلت الدراسة الميدانية على أن ٤١ ٪ منهم من فئة الاعمار بين ١٦ ــ ٣٠ سنة، و ٣٣ ٪ من فئة الاعمار بين ٢١ ــ ٢٥ سنة و١٥ ٪ من فئة الاعمار بين ٢٦ ــ ٣٠ سنة ، و ٨ ٪ من فئة الاعمار بين ٣١ ــ ٣٥ سنة ، و٣٪ فقط من فئة الاعمار التي تزيد عن ٣٥ سنة ، واذا اخذنا فئات الاعمار بين ١٦ ــ ٢٥ سنة نرى ان النسبة ترتفع إلى ٧٤٪ من مجموع الشباب الذين يترددون إلى الغجر ، وترتفع النسبة إلى ٩٧ ٪ من المجموع اذا استثنينا الاشخاص الذين تزيد اعمارهم عن ٣٥ سنة .

كما يتميز الشباب الوافدون إلى الغجر بكونهم ممن حصلوا على مراحل التعليم الأولية او من الاميين ، حيث تكون نسبة المتعلمين والاميين ٦٢٪ ، و ٣٨٪ على التوالي ، ولوحظ ايضا ان ٤٩ ٪ من المتعلمين قد تركوا التعليم الابتدائي والمتوسط ،واصبحوا عمالا ، وان ١٥٪ في مرحلة التعليم الاعدادي، و٤٪ من المعلمين والحائزين على التعليم الجامعي ،حقا ان ضعف المستوى الثقـافي لغالبية الزبائن سوف ينعكس على اسر الغجر ، وذلك بمعاملتهم معاملة غير انسانية .

وفي حالة تصنيف الزبائن حسب نشاطاتهم، نجد ان ٣٩٪ من العمال، و٢٤٪ من العسكريين ذوى المراتب الصغيرة ، و١٢٪ من الطلاب ، و١٢٪ تمثل الخياطين والبقالين وصباغي الأحذية والحمالين والقائمين بخدمات المطاعم والفنادق، و ٨٪ من السواق و ٣٪ من الفلاحين ، و٢٪ من المعلمين

ويعدّ العسكريون من الزبائن غير المرغوب فيهم لدى الغجر ، حيث ينقلب النظام الذي اعتادوه في معسكراتهم إلى عداء واهانة للغجر في مستوطناتهم ، وقد شاهد الباحث بنفسه تطاول العسكريين على الغجر في مساكنهم قولا وفعلا يتعذر هنا كتابته .

وبالنسبة إلى دخول الزبائن فهي منخفضة ، حيث بلغ معدل دخل احدهم ٣٢,٥ ديناراً شهرياً ،علماً بان ٥٦٪ منهم يقل معدل دخله الشهري عن هذا المعدل ، وان ٣٥٪ يتراوح معدل دخله الشهري بين ٣١ــ٦٠ دينار ، وان ٩٪ فقط يزيد معدل دخله الشهري على ٦٠ دينار ، وبالرغم من انخفاض دخول هؤلاء الشباب فإن ٦٨٪منهم يتعاطون الخمور ،وان ٣٢٪ لايتعاطونها وفي الغالب يسيء السكارى الى الغجر ويقلبون جو الراحة وجولات الرقص والغناء إلى جولات من العويل والعراك بينهم وبين اسر الغجر ، وفي ذلك اخلال بالامن وارهاق للجهات الأمنية .

كما وجد ان ٧٥٪ من الزبائن الوافدين إلى الغجر ، يبغون البغاء سواء مع نساء الغجر ،او مع المومسات اللائي يجدن في مساكن الغجر اوكارا مناسبة لمزاولة البغاء ، في حين كان ١٩٪ يبغون الرقص للترفيه عن انفسهم ،و ٦٪ لغرض المتاجرة في بيع الخمور والسكاير والمسجلات المهربة من الخارج ، او شراء اشرطة الغناء المسجلة من قبل المغنين والمغنيات من الغجر.

وهكذا اصبحت مستوطنات الغجر ومخيماتهم مجمعاً للشباب العابثين بالامن والسكارى والمراهقين ، نتيجة لمزاولة الغجر الرقص والغناء ، بعكس الحالة عند القرج اذ تعد مساكنهم آمنة لايقصدها الناس الا لشراء مصنوعاتهم اليدوية المختلفة .

ومن المظاهر الاخرى للتمييز الاجتماعي التي تواجه الغجر هي انغلاق المجتمع امامهم خاصة فيما يتعلق بالزواج ، حيث يرفض العراقيون تزويج بناتهم لرجال الغجر ، خشية مزاولتهن الرقص او البغاء لما يعرفون عنهم

سابقاً من ان الغجر يعتمدون على النساء في معيشتهم، ومع ذلك دلت الدراسة الميدانية، عن وجود ١٧ غجرياً متزوجاً من نساء العراقيات، وقد تزوجن، أما لكونهن من المومسات اللواتي يمارسن البغاء بغية تحقيق الكسب، او عن طريق الاغراء المادي لبعض الاسر العراقية الفقيرة او الغافلة عن طباع الغجر قبل الزواج، حتى اذا تعرفت بعد الزواج اخذت تلوم نفسها لما حدث ثم تضطر للخضوع للامر الواقع بعد ذلك.

اما بالنسبة الى زواج العراقيين من الغجريات، فيجرى بسهولة، فقد تبين ان ٨٥ عربياً متزوجاً من الغجر(*)، ان هؤلاء متزوجون ولديهم اسر لكنهم يقصدون من وراء زواجهم بالغجريات الى اللهو والمتعة، حيث جرت العادة ان يزوج الغجر بناتهم للعرب في مساكنهم، ويسمحوا لازواجهن بالتردد على زوجاتهم متى شاؤوا، وذلك لان الزواج بهذا الاسلوب يحقق لاسر الغجر دخلا من مصدرين، الاول من ابنتهم المتزوجة عن طريق مزاولتها الرقص، والثاني من زوجها، سواء من المهر الذي يدفعه لهم، او من المساعدة المادية والعينية التي يدفعها لزوجته الغجرية بين وقت وآخر. الا ان الحياة الزوجية لاتستمر سوى بضع سنوات من زهرة شباب الفتاة، وتنتهي بهجرها مع اولادها في حالة انجابها لتتولى هي تربيتهم.

كذلك نادراً ما نجد زوجة كردية لرجل قرجي، ويمكن تفسير ذلك استناداً الى اراء الاكراد انفسهم، وهي ان القرج جماعة دائمة الترحال، ليس لها مستقر ثابت، علاوة على سمعتها غير الطيبة في المجتمع من جراء مزاولتها الاعمال الوضيعة والتسول والسرقة احياناً، ولكن لايوجد مانع من زواج الرجال الاكراد من القرجيات وقد وجد الباحث زوجين من عشيرة خوشناو في محلة سيطاقان، تزوجا قرجيتين، وذلك لرخص المهر، ولحسن

(*) منهم ٧٥ عراقيا وسبعة كويتين وسعوديان وسوري.

الجوار، ولكون القرجيات من اسر ذات سمعة طيبة في المحلة، حيث مضى على استقرارها فترة تقارب عشر سنوات.

٤ — مشكلة البغاء

سبق ان ذكرنا في النشاط الاقتصادي ان الغجرية تعد سلعة اقتصادية يقوم عليها اقتصاد الاسرة منذ الصبا، فيما اذا حظيت بمزاولة الرقص والغناء مبكراً، لكن الذي يلفت النظر في الآونة الاخيرة، هو ميل بعض الغجريات الى ممارسة البغاء سرا او علانية، ويعزى ذلك الى سببين، يتمثل الاول في الكسب المادي. ويقترن الثاني، بتفكك الاسرة، وضعف سيطرة اولي الامر فيها على زوجاتهم وبناتهم، فيمارسن البغاء بدون عقاب، واحياناً يتسبب بدافع من رجال الاسرة أنفسهم علماً بان هذه الظاهرة لاتقتصر على الغجريات حسب، انما تشمل المومسات من غير الغجر، وعليه اصبحت مساكن الغجر اوكاراً ملائمة للمومسات في مزاولة هذا السلوك المنحرف خاصة في الفترات التي تضيق فيها سوق البغاء في المدن، من جراء تشديد الرقابة الامنية على من يحترفه فيها، وانعكس ذلك على اتهام عامة الغجر بصفة الرذيلة بين المجتمع (٥٨).

وقد اتضح للباحث ايضاً ان بعض الغجريات كالمومسات يمارسن البغاء في اماكن بعيدة عن مستوطناتهن، فيتنقلن ما بين الكمالية والسحاجي، او بالعكس، ومن الشراكة الغربية في المثنى الى حي المعامل في البصرة (٥٩).

٥٨ — « قامت مفرزة من افراد معاونية شرطة الزبير في ١٩٧٦/٧/٥ بالتحري داخل حي العامل فألقت القبض على ثلاث عشرة مومسات يمارسن البغاء في ثماني مساكن للغجر كما عثرت في الوقت نفسه على ثلاث مومسات يزاولن البغاء في سيارات مختبئة بين الاشجار قرب الحي ».
انظر مصدر (٤٥)

٥٩ — « القت قوات معاونية شرطة حميدات على تسع غجريات في السحاجي بتاريخ ٩٧٥/١٢/٧ حيث كن قادمات من بغداد والبصرة إلى السحاجي دون ان تكون لهن وسيلة جلية للعيش او ادلة تثبت معيشتهن واتخذت الاجراءات القانونية بحقهن انذاك».
انظر مصدر (٥٧)

مما لاشك فيه ان ممارسة البغاء لدى بعض الاسر الغجرية سوف يسري إلى الاسر الأُخرى التي لاتمارسه ،وذلك لأن الاولى تحصل على دخول عالية تعلو معها مكانتها الاقتصادية والاجتماعية بين الغجر ،بينما تضعف الاسر الثانية ماديا مما يضطرها إلى أن تسلك هذا السلوك تدريجيا، ان زيادة الغجر في القطر مستقبلا ،وما يصاحبه من تفشي هذه الظاهرة سوف يترتب عليها مضار اجتماعية ،مالم تجد الدولة لهم اعمالا بديلة .

علاوة على اخطاره الصحية ، من المعروف ان اغلب النساء البغايا مصابات بالامراض الزهرية ،بدليل ان حوالي ٥٠ ٪ من الزبائن الذين يمارسون الجنس في مستوطنات الغجر هم مصابون ايضا بتلك الامراض ،نتيجة لاتصالهم بهن .

أما البغاء عند القرج فغير معروف ،يؤيد ذلك عدم وجود اية دعوى بهذا الشأن عند القرج في مراكز الشرطة ،ومع ذلك يكيل المجتمع لهم الاتهامات بمزاولة البغاء ،لكننا نجد اطلاق الصفة العمومية في الاتهام غير صحيح ،فهم جزء من المجتمع الذي لايخلو من هذه الآفة الاجتماعية، ويعتمد على التربية البيتية والقيم السائدة في المجتمع .

٥ — مشكلة الزواج والطلاق

نظراً لما تتمتع به المرأة الغجرية من مكانة اقتصادية متميزة في الاسرة، فهي تنال قسطا كبيراً من الحرية في اختيار زوجها ، ومع ذلك فقد يفرض عليها الزواج احياناً لمن يدفع لاسرتها مهراً اكثر ،وفي حالة وجود حبيب لها فإنها لاتنصاع لرأي اسرتها وقد تتفق مع حبيبها على الهروب سرا إلى احدى المدن بغية الزواج ، وبعد مضي ايام قليلة على زواجهما يسلما إلى مراكز الشرطة ، ويعرف هذا النوع من الزواج بالخطف، وبالتالي تتخذ اسرة الزوج التدابير اللازمة لحل المشكلة ،وذلك بدفع مبلغ معين

لأهل الزوجة كفصل للمشكلة بالاضافة إلى دفع المهر ، وقد سجلت احدى عشر حالة للزواج بعملية الخطف في مراكز الشرطة بالقطر كافة عام ١٩٧٦، منها ست في مركز شرطة الكمالية ،واثنتان في معاونية شرطة الشافعية في القادسية ،ومثلها في معاونية شرطة حميدات في نينوى، وواحدة في مركز شرطة الزبير ،وأُخرى في معاونية شرطة كنعان في ديالى،وفي هذا الشأن نجد تماثلا بين الغجر والقرج ،فقد سجلت معاونية شرطة سميل حالة خطف لمرأة قرجية بتاريخ ٨/ ٥/ ١٩٧٦ .

لاشك ان ظاهرة خطف النساء لاتقتصر على الغجر والقرج بل تشمل المجتمع الريفي في ارجاء القطر ،ولكنها نادرة الوقوع لما تسببه من سمعة سيئة للاسر ذات العلاقة ، حقا ان الزواج بالخطف له اثار سلبية ، اهمها الاخلال بالأمن واشغال الجهات الأمنية بالتحري عن المرأة المخطوفة. اضافة إلى احتمال حدوث نزاع بين اسرتي المرأة المخطوفة ، والزوج المدبر للخطف، وقد يؤدي ذلك إلى التقاتل ،ومن مشاكل الزواج المتماثلة بين الغجر والقرج، هي الزواج بالبدل « كصة بكصة » ويجري عادة بموافقة رجلين على تبادل اختيهما او بنتيهما بدون دفع مهر متقدم ،وقد سجلت نسبة النساء المتزوجات بالبدل من الغجر والقرج ١٨,٤٪ و ٢٦,٩٪ على التوالي من مجموع العينة (٥) ، وقد ظهر للباحث من خلال الدراسة الميدانية ان الزواج بهذه الطريقة مكتوب عليها الفشل لجملة اعتبارات، منها ان حدوث اي سوء تفاهم او طلاق لاحداهن من قبل زوجها ، ستدفع الثاني إلى أن

---

(٥) تمت الدراسة على ٥٣٨ زوجة من الغجر، بلغ عدد المتزوجات بالمهر ٣٤٣ زوجة وتكون نسبة٨٠,٥٪من المجموع ، وبلغ عدد المتزوجات بالبدل ٩٩ زوجة، وبنسبة قدها ١٨,٤٪ والزواج بالكعيدي ٦ زوجات، وبنسبة تساوي ١,١٪، اما القرج فتمت الدراسة على ١٨٢ زوجة،تزوج منهن بالاقساط ١٠٥ زوجة وبنسبة تساوي ٥٧,٢٪ ولقاء بدل ٤٩ زوجة، وبنسبة تساوي ٢٦,٩٪ ولقاء مهر ١٨ زوجة، بنسبة تساوي ٩,٩٪ من مجموع العينة.

يرد بالمثل فيطلق زوجته ، ومنها ان عقم احداهن وانجاب الاخرى يؤدي انهاء التبادل ، ومنها عدم مراعاة الفارق في سن الزواج احيانا إذ يتزوج رجل في سن الشيخوخة شابة في مقتبل العمر ، واحيانا أخرى يجري عقد الزواج بين طفل وطفلة في سن ٦ ـ ١٠ سنوات ، ويظل كلاهما في رعاية اهله حتى بلوغ سن الزواج ،او يحصل العكس بالفراق.

ومن مشاكل الزواج ايضا عند هذه الجماعات هي تعدد الزوجات حيث تعتنق الدين الاسلامي ، وان الاسلام يبيح للرجل الزواج باكثر من امرأة واحدة إلى الأربع ،وقد وجد انه من بين ٨١٨ غجريا متزوجا كان عدد المتزوجين باكثر من زوجة ٩٤ رجلا . اي بنسبة ١١,٤٩٪ كما وجد من بين ٤١٧ قرجيا متزوجا ان ٥١ شخصا متزوجا باكثر من زوجة واحدة، اي بنسبة ١٢ ٪ ،ويبغي الرجال من تعدد الزوجات تحقيق عدة أهداف ،اهمها الهدف المادي فالمرأة الغجرية تكون مصدراً أساسيا لمعيشة الاسرة ،وان تعدد الزوجات يزيد بالتأكيد من دخلها ،كما ان المرأة القرجية تساهم في دخل الاسرة لمشاركتها الرجل في صنع المصنوعات اليدوية وتسويقها ،ويهدف الرجال ايضا من ذلك إلى الرغبة في زيادة انجاب الأطفال وبديهي ان الزوج الذي يتمتع باكثر من زوجة نادراً مايعدل بين زوجاته، مما يثير الغيرة والضغينة بين الضرات، التي تنعكس على حياة الاسرة وذلك يجعلها تعيش في جو من الضغناء وسوء التفاهم الدائم .

كما ان البعض منهم قد لايشبع الرغبة الجنسية لزوجاته،وانعكاس اثر ذلك على انحرافهن في طريق البغي ، ومن مشاكل الزواج ايضا ارتفاع المهر عند الغجر فيتراوح بين ١٠٠٠ ـ ١٦٠٠ دينار (٦٠) ، ويقتصر المهر على المتقدم ، ويدفع نقدا لاهل الفتاة دون متأخر ويجرى عقد الزواج عرفياً

٦٠ ـ يستخدم الغجر في الولايات المتحدة الامريكية اسلوب القسوة والاكراه في تزويج بناتهم كما يفرضون مهراً عالياً يصل إلى ٦ الآف دولار او اكثر.
انظر مصدر (٥) P. 19

بواسطة «المؤمن» في احدى المراكز المقدسة،وبطبيعة الحال ان ارتفاع المهر عندهم ، يترتب عليه حرمان بعض الرجال من الزواج ، بسبب فقرهم وهذا له علاقة بالتركيب النوعي للاسرة ،حيث اقتصر انجابها على الذكور فقط فلم تحظ بالاخوات لكي تدر الدخل بما يمكن الاخوة من جمع المهر اللازم للزواج ، او التبادل باخوات وبنات الاخرين،علاوة على صعوبة الزواج من العراقيات ، لكون هذه الاسر منبوذة اجتماعياً وفقيرة .

اما المهر لدى القرج فيمتاز بقلته ، حيث يتراوح بين ١٠٠ ـ ١٥٠ دينار فضلا عن كونه يسدد بالاقساط ، وذلك لانخفاض مستواهم المعاشي ، اذ يدفع الخطيب لاهل خطيبته خمسين دينارا مقدما ، ويدفع الباقي بعد الزواج في دفعات بمقدار خمسة دنانير في الشهر الواحد ، ان هذا النمط من الزواج مالوف بينهم ، اذ وجد ان ٥٨ من ١٨٠ امرأة قرجية قد تزوجن بالاقساط ، لاشك ان هذه الطريقة من الزواج سهلة واعباءها المادية قليلة ، لكنها لاتخلو من مساوىء، اهمها امتناع الزوج عن دفع الاقساط ، او تاخير تسديدها مما يؤدي إلى سوء تفاهم بينهم وبينه قد يؤدي إلى الطلاق .

وهناك نمط آخر للزواج خاص بالغجر يعرف « الكعيدي» وفيه يشترط اهل الفتاة على الشاب الراغب في الزواج من ابنتهم ان يسكن معهم،(٥) وهذا النمط وان كان معروفاً لدى بعض القرويين من ابناء قطرنا، الا أنه يعد بنظرهم سمة تعبر عن ضعف شخصية الرجل، ويجعلونه من المعايب وهذا يعني ، اما ان الغجر قد تأثروا بهؤلاء القرويين وأخذوه منهم واما ان التركيب النوعي لبعض الاسر الغجرية المتكونة من الاناث دعا إلى ذلك،فيميل الابوان إلى تزويج احدى بناتهما ، وهي صغراهن في الغالب ، بغية توفير الدخل والرعاية اللازمة لهما في سن الشيخوخة ، اما خضوع الزوج لهذا النمط

(٥) دلت الدراسة الميدانية ان ست نساء تزوجن بهذا النمط، اي بنسبة ١,١٪ من مجموع العينة البالغة ٥٣٨ زوجة.

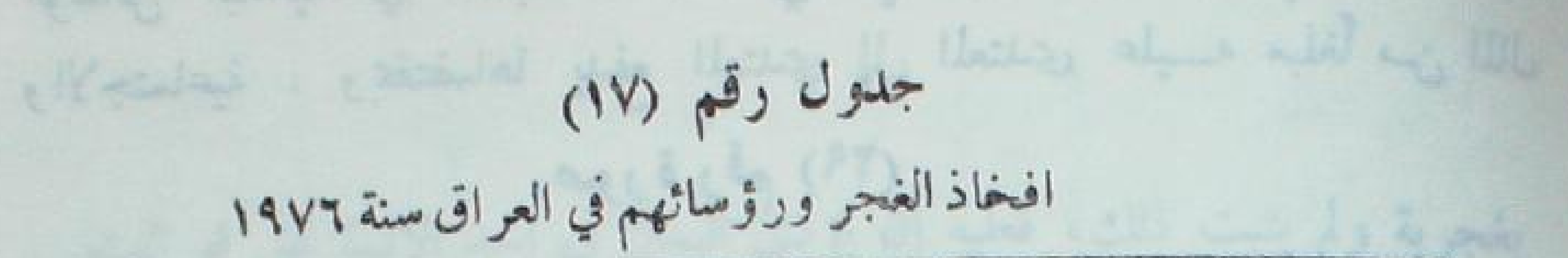
من الزواج فربما يكمن وراءه الدافع المادى وذلك باستيلائه على تركة اهل زوجته ، خاصة اذا كانت غنية ، وفي مقابل ذلك يصبح ذليلا وليس له كلام مسموع طالما كان اهل زوجته على قيد الحياة .

ومن مشاكل الزواج الخاصة بالغجر التي سبق ان ذكرناها فشل زواج بناتهم من رجال العشائر ،حيث يكون امد الحياة الزوجية قصيرا، لانها قائمة على اساس مادي ، فعلى سبيل المثال ان غجر الكمالية يزوجون بناتهم للعراقيين بغية الاقتراب منهم وتسجيل مساكنهم باسم ازواج بناتهم بقصد التمليك والحصول على القروض من المصرف العقاري لتشييد المساكن.

لاشك ان المشاكل التي تعترض الزواج لدى هذه الجماعات ، تفسر لنا كثرة حالات الطلاق خاصة عند الغجر ، لكون المرأة سلعة في نظرهم يتداولها الرجال من اجل الربح، ومما يلفت النظر، ان اهل الزوجة لايخشون طلاق ابنتهم ، وانما يحبذونه احيانا طالما تضيف دخلا جديدا الى مهرها، ومهرا ثانيا من زواجها ثانية ، فقد تبين من الدراسة ان عدد حالات الطلاق ١٢٧ حالة ، اي بنسبة تساوى ١٢,٨٤٪ من مجموع النساء المتزوجات البالغ عددهن ٩٨٩زوجة، وان ٥٠٪ من حالات الطلاق نتجت عن زواج الغجريات من غير الغجر ، اما حالات الطلاق عند القرج فهي قليلة حيث لايؤخذ الحساب المادي في طلاق المرأة ، بسبب انخفاض مهرها اذ اقتصرت على ست حالات تكون نسبة ١,٢٥٪ من مجموع الزوجات البالغ عددهن ٤٧٧ امرأة .

٦ ـ المشكلة العشائرية

يقوم الغجر والقرج في العراق على نظام عشائري فلكل عشيرة او مجموعة رئيس يدير امورها في السراء والضراء ، وله كلمة مسموعة بين افراد عشيرته ويمثلها في مواقفها المختلفة مع العشائر الاخرى ومع الدولة كما يظهر في الجدول رقم (١٧) الذي يبين افخاذ الغجر ورؤسائهم في القطر.



جدول رقم (١٧)

افخاذ الغجر ورؤسائهم في العراق سنة ١٩٧٦

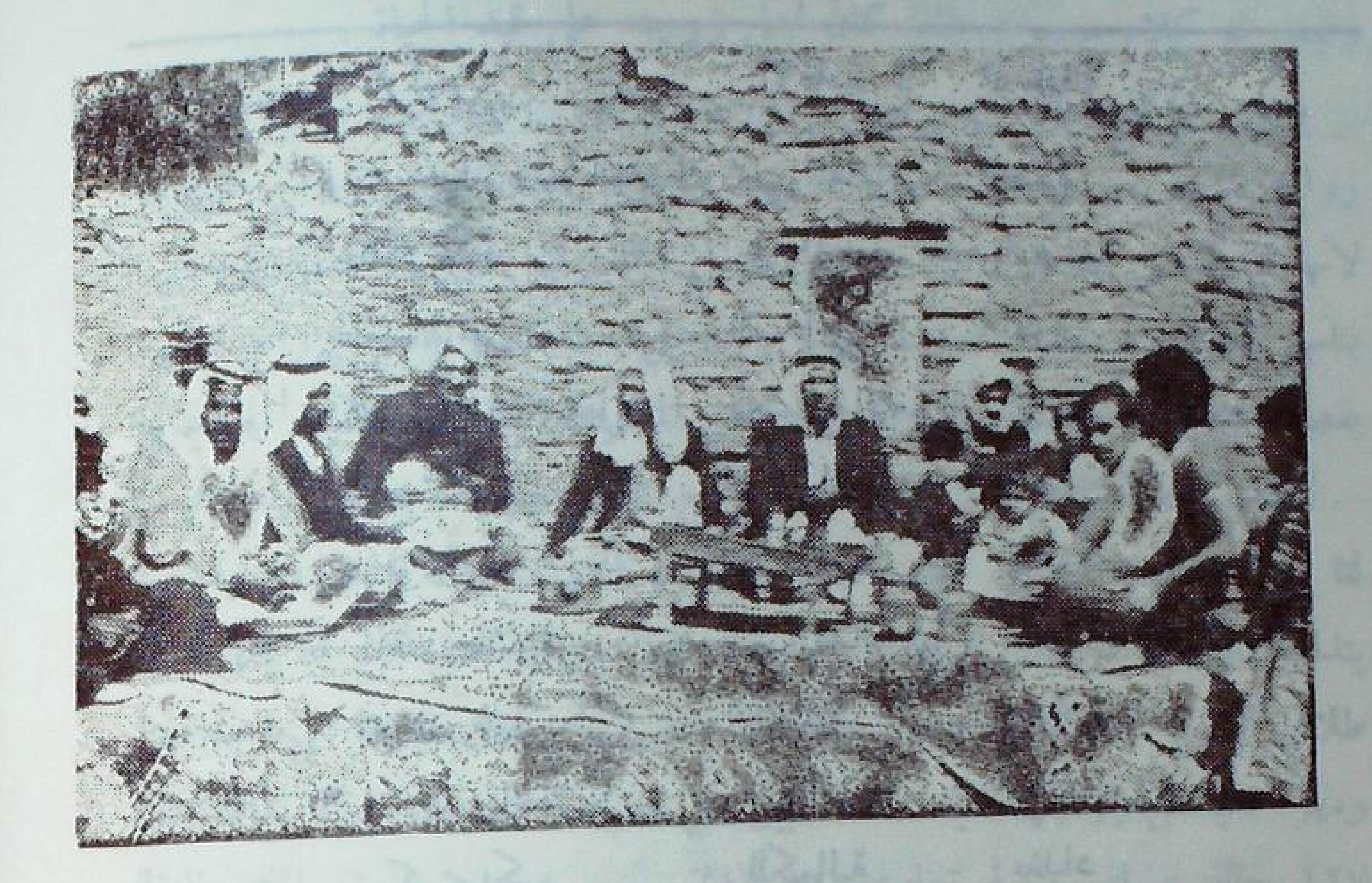
الفخذ	الرئيس	الاقامة	المحافظة
البوخزام	بريس سند ونمر الغضبان	حي المعامل	البصرة
البو دخيل	جاسم العجر	حي المعامل	البصرة
البو عبد	حامد الهاشم	السحاجي	نينوى
البو عكار	كامل سلمان عجيل	العثمانية الاميرية	ذي قار
البو بارود	بزيع ثاغي	ابو طراريد	القادسية
البو حليو	عزاوى مطر	ابو طراريد	القادسية
البو سويلم	كاظم حاشوش	الشراكة الغربية	المثنى
البو طحيمي	محمد رشيد بكر	الكمالية	بغداد
البو ثنيوان	محمد ساجد	الكمالية	بغداد
البو نصيف	كريم بكر	الكمالية	بغداد
البو دلي	منصور الديوان	الكمالية	بغداد

اما اهم رؤساء القرج ، فهم عبد الرحمن مجيد في كرياسي ، وعبدالله بيرو صالح في صرطنك وبروشكي في دهوك، وممو توفيق في السولاق بقضاء عقرة ، وشاباز رستم في محلة اللطيفاوة بكركوك ، ورشيد اسلام في محلة العطشانة بالموصل، وطه شيخو بمحلة السراي بسنجار.

وتكون الزعامة اما وراثية واما بالقوة ، حيث يفرض احد الاشخاص المقتدرين ماديا ومعنويا نفسه على مجموعة من الاسر ويبسط نفوذه عليها، وعلى الرغم من ان الدولة هي المسؤولة رسمياً عن حل مشاكل الغجر والقرج، الا أنهم مايزالون يركنون إلى رؤسائهم في حل جانب كبير منها ، انظر الصورة رقم(٢٩) ، وفق العرف السائد بينهم كالفصل والجشم ، وهي من

الوسائل البدائية في الضبط الاجتماعي التي تزيد من اعبائهم الاقتصادية والاجتماعية ، وبمقتضاها يدفع المعتدي إلى المعتدى عليـه مبلغاً من المال

صورة رقم (٢٩)



« تناول القهوة لجمع من رجال الغجر في السحاجـي كعرف من اعرافهم ووسيلة لالتقائهم وحل مشاكلهم »

لارضائه وحل الخصام بينهما ، وان حكم من قبل الدولة ،وبديهي ان المبلغ المدفوع يختلف بأختلاف نوع الاعتداء واختلاف الظروف وقواعد الجماعة ، فمثلا يختلف فصل القتل العمـد عنه في حالـة القضاء والقدر ، فيتراوح فصل القتل العمد بين ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ دينـار ، والفصل غير العمـد ٣٠٠ ـ ٤٠٠ دينار ، اما أذا فقئت عين شخص او كسرت ساقه ، فان الفصل يصل الى نصف فصل القتل ، كذلك يختلف فصل الزنى بالفتاة الباكر عن المرأة الثيب ، وفيما اذا وقع بالقوة ام بالرغبة ، فاذا خطف شاب فتاة بكرا لغرض الزواج حسب رضاها ، فان الفصل يتراوح بين ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ دينار ، اما اذا كان عنوة دون زواج ، فان العرف يقضي على اهل الفتاة قتلها وقتل الباغي عليها ، وأذا وجه احد ابناء الغجر تهمة الزنى

بغجرية ولم يثبت ذلك، فعليه ان يؤدي اليمين في احد الائمة علي او العباس، او سيدنا محمد رضي الله عنهم ، لكي تبرأ ذمته ، وبخلاف ذلك يدفع حشماً بمقدار يتراوح بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ دينار للباكر، و٥٠ ـ ١٠٠ دينار للثيب، كذلك يتحمل المعتدي «الفرشة» وهي النفقات التي تصرف على الولائم الخاصة باداء الفصل والحشم لحسم الخصومات الدائرة بينهم . علماً بان جماعة المعتدي تتحمل نفقـات الفصل بالتضا من على اساس الاسرة ، وفي نفس الوقت تنال جماعة الشخص المعتدى عليه مالها من حقوق في الفصل والحشم .

هذا ويختلف الفصل بين جماعة القرج ،فهو غير مألوف عند القرج الترك ونادر الحدوث بين جماعة القرج الذين يعيشون في المجتمع الكردي، ويكون عادة بنفس نمط الفصل المتبع عند العشائر الكردية ، وفي حالة القتل تكون دية القتيل بأحدى النساء ، او اكثر عوضاً عن المال، ولتكن امرأتين أو ثلاثاً من اخوات او بنات القاتل، وتسمى المرأة في هذه الحالة «الفصيلة».

٧ ـ دعاوى الغجر والقرج في مراكز الشرطة

يتعرض هؤلاء في حياتهم اليومية إلى كثير من المشاكل، لاسباب كثيرة ، منها طبيعة حرفهم، انخفاض مستواهم المعاشي، تدهور العلاقات الاجتماعية بينهم، وضعف الناحية الامنية في محلات اقامتهم ، ويتم حل هذه المشاكل اما عرفياً بعرضها على معارفهم عن طريق الفصل والحشم، كما سبق ان اشرنا اليه، او رسمياً بتسجيلها في مراكز الشرطة التي تحيلها بدورها إلى المحاكم المدنية ليحسم القانون فيها .

ويظهر من مقارنة نسبة عدد الدعاوى إلى عدد السكان بين الغجر والعراقيين في بعض المناطق ، كما هو مبين في الجدول رقم (١٨) ان عددها عند الغجر يساوي ، ضعف مايماثلها عند العراقيين ،حيث نجد ان دعوى واحدة لكل ٣٧ نسمة

جدول رقم (١٨)

نسبة عدد الدعاوى الي عدد السكان بين الغجر والعراقيين في بعض المناطق من العراق ١٩٧٦ (٦١)

المنطقة	الغجر			العراقيين		
	عدد الدعاوى	عدد السكان	دعوى لكل نسمة	عدد الدعاوى	عدد السكان	دعوى لكل نسمة
ناحية حميدات	١٢	٤١٦	٣٤,٦:١	٢٠٠	١٥٤٨٧	٧٧,٤:١
مدينة الزبير	٢٨	١٩٠٠	٦٧,٨:١	٩٠٠	٦٢٠٠٠	٦٨,٨:١
ناحية الشافعية	٢١	٨٢٣	٢٩,٢:١	٣١٠	٢٨٩٠٤	٩٣,٢:١
حي الكمالية	٦٧	١٥٢٥	٢٢,٧:١	٣٥٠	*	
ناحية كنعان	٢	١٥١	٧٥:١	١١٧	٢٥٢٠٥	٢١٥,٤:١
المجموع	١٣٠	٤٨١٥	٣٧:١	١٨٧٧	١٤١٥٩٦	٧٥,٤:١

٦١ – انظر (٦٠) و(٦١) و(٤٥) ،و(٥٤) ،و(٥٣) ،و(٤٧) ،و(٤٥) ،و(٥٠).

* لم يحصل الباحث على عدد سكان حي الكمالية من دائرة الاحوال المدنية في ناحية الكرادة الشرقية بسبب انعدام سجلات مستقلة بسكانه .

من الغجر، يقابلها دعوى واحدة لكل ٧٥,٤ نسمة من المواطنين، ويلاحظ ايضاً تباين عدد الدعاوى إلى عدد السكان سواء من الغجر او العراقيين بين منطقة واخرى، تبعاً لاختلاف السلوك الاجتماعي للافراد ومستواهم المعاشي، وتباين المتطلبات الامنية.

اما بشأن نوع الدعاوى الخاصة بالغجر فهي مماثلة لنوع الدعاوى عند العراقيين واذا ماوجد اختلاف فيكون بمقدار نسبة كل نواع من انواع الدعاوى في الزيادة او النقصان بالنسبة إلى مجموعها الكلي ، كما يظهرذلك في الجدول رقم (١٩).

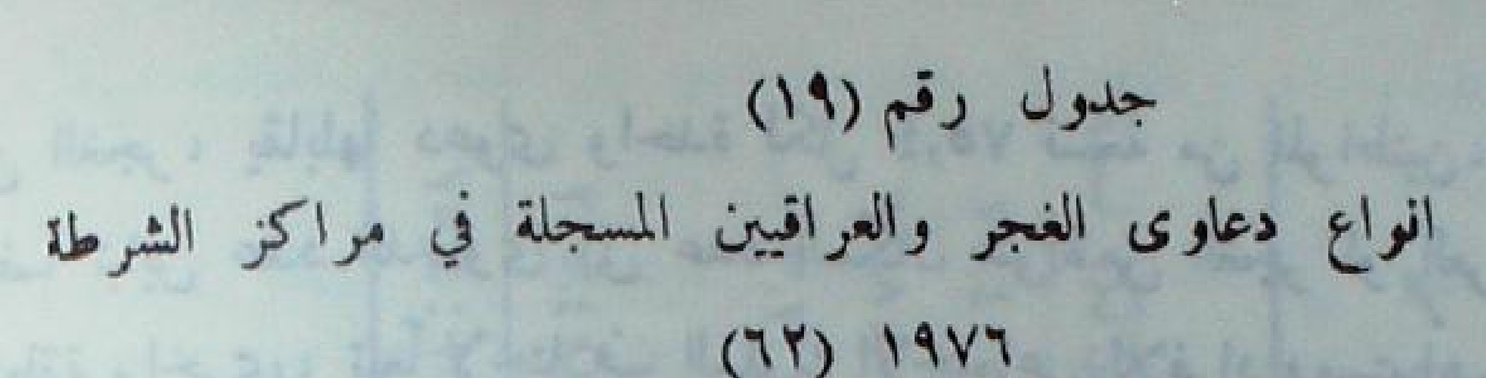
ويتضح منه النقاط التالية :

١ – بلغ مجموع دعاوى الغجر المسجلة في مراكز الشرطة «الكمالية وحميدات، والزبير والشافعية،وكنعان ، والبكر » ١٣٢ دعوى، خلال الاشهر الثمانية الاولى من سنة ١٩٧٦ .

٢ – سجلت دعاوى الاعتداء بالضرب والسب والشتم والتحرش ٨٨ دعوى، اي بنسبة تساوي ٦٦,٧٪ من المجموع ، ومعظمها يتعلق بخصام الاطفال ، وتناول المشروبات ولعب القمار ، وتنافس الاسر الغجرية حول اقامة الحفلات للاسر العراقية،ويلاحظ زيادة نسبة هذا النوع من الدعاوى عند الغجر مقارنة مع نسبة الدعاوى المماثلة لدى العراقيين والبالغة٤٠٪ من الكلي لدعاواهم نتيجة لضعف العلاقات الاجتماعية فيما بين اسر الغجر ولسوء تصرف الزبائن معها .

٣ – سجلت احدى عشرة دعوى لخطف النساء ، اي بنسبة تساوي٨,٥ ٪ من مجموع دعاوى الغجر منها عشر خاصة بالزواج ، وواحدة في خطف طفلة عثرت عليها الشرطة في مضارب الغجر بالسحاجي (٦٣) اما حوادث

٦٣ – عثرت شرطة الاقضية على الصبية المفقودة من بتاريخ ١٩٧٦/١/١٣ في مضارب الغجر بالسحاجي، وكانت تنتحل اسم مديحه وارسلت الى ذويها وفيها يبدو من سياق الحادثة ان الجهات الامنية لم توجه اتهاماً لاي اسرة غجرية بالخطف لأن الخاطف كان مجهولا .
انظر مصدر (٥٧)



جدول رقم (١٩)

انواع دعاوى الغجر والعراقيين المسجلة في مراكز الشرطة

١٩٧٦ (٦٢)

نوع الدعوى	الغجر	٪	العراقيين *	٪
اعتداء بالضرب والسب والشتم والتحرش	٨٨	٦٦,٧	١٩٧	٤٠
الخطف	١١	٨,٣	٤	٠,٨
السرقة والنشل والسلب	١٠	٧,٦	٦٥	١٣,٢
بغاءومحاولته	٩	٦,٨	٥	١
عدم تسديد ديون	٣	٢,٣	—	—
شهر سلاح واطلاق نار	٢	١,٥	١٦	٣,٢
احتيال	٢	١,٥	٥	١
قتل وشروع بالقتل	١	٠,٧٥	٨	١,٦
انتحار	١	٠,٧٥	٢	٠,٤
متفرقة	٥	٣,٨	—	—
المجموع	١٣٢	١٠٠	—	—
المجموع الكلي	—	—	٤٩١	١٠٠

(٦٢) راجع ايضاً (٦٠) ،و(٥٥) ،و(٥٤) و(٤٧) ،و(٤٩) ، وانظر (٥٧) .

* «اقتصرت على الحوادث الواقعة في محافظة نينوى لشهر نيسان ، علماً بانها لم تشمل الحوادث الخاصة بالمرور من دعس واصطدام وانقلاب والتي بلغت ١٤٩ حادثة . وان المجموع الكلي لانواع دعاوى العراقيين البالغ ٤٩١ يتضمن هذه الحوادث بالا ضافةالى حوادث اخرى ،وقد اخذ الباحث بهذا الجدول فقط الحوادث المماثلة للحوادث التي ارتكبها الغجر وذلك لغرض المقارنة »

خطف النساء لدى العراقيين فكانت قليلة ، حيث لم تمثل سوى نسبة مقدارها ٠,٨٪من المجموع الكلي .

٤ ـ سجلت عشر دعاوي خاصة بالسرقة والنشل والسلب ، اي بنسبة تساوي ٧,٦٪ من مجموع دعاوي الغجر وتشمل سرقة الحلي والنقود والحيوانات، مع ان الغجر ليسوا مسؤولين عن عدد منها (٦٤) ، وهي اقل من نسبة دعاوى العراقيين البالغة ١٣,٢٪ من المجموع الكلي .

٥ ـ سجلت تسع دعاوي للبغاء او محاولته، اي بنسبة ٦,٨٪من المجموع منها ست دعاوى تمثل تعاطي بعض اسر الغجر السمسرة والتعامل مع المومسات من غيرهم ، وثلاث محاولات حث على البغاء ، وهي تزيد على نسبة دعاوى البغاء عند العراقيين البالغة ١ ٪من المجموع .

٦ ـ سجلت ثلاث دعاوى بشأن عدم تسديد بعض الافراد مابذمتهم من الديون اي بنسبة تساوي ٢,٣٪من مجموع دعاوى الغجر،على حينلم يسجل على احد من العراقيين شيء من ذلك .

٧ ـ سجلت دعويان لشهر السلاح واطلاق النار ، تكون نسبة ١,٥٪ من مجموع دعاوي الغجر، وعادة تصدر هذة الحودث من الزبائن خلال جولات الرقص ، ولا يخفى أن لهذه الظاهرة مساوىء لاتؤدي الى ارباك الامن حسب، بل الى وقوع ضحايا من المغنيات الغجريات(*) في مناسبات الافراح على حد سواء، اما حوادث شهر السلاح واطلاق النار عند العراقيين فتفوق عند الغجر ، حيث بلغت ٣,٢ من مجموع دعاوهم .

٦٤ ـ قام المتهم ف بسرقة سيارة مع بندقية وعدد من اكياس الطحين واثاث اخرى للنوم من س في منطقة حي الثورة ، واخفاها لدى الغجرية أ والغجري ش ، وذلك لوجود علاقة بينهم، وقد اتخذت الاجراءات القانونية بحق المتهمين .
نفس المصدر السابق .ـ

(*) تتلت المغنية الغجرية خيرية لطيف في حفلة اقيمت بتكريت ، كما قتلت كل من لميعة مهموس رامريكا ياور في الحصوة بقضاء المحمودية ، وترجع هاتان الغجريتان الى الكمالية ، وقتلت ايضاً المغنية فوزية جبار في مخيم «ابو شعير» في المسيب الكبير.



٨ – سجلت دعويان للاحتيال بنسبة مقدارها ١,٥٪ من مجموع دعاوى الغجر ،تتعلقان باستعارة بعض النساء لمجوهرات غيرهن بمناسبة الافراح، ثم انكارها بعد ذلك، اما دعاوى الاحتيال عند العراقيين فهي اقل مما عليه لدى الغجر ، حيث بلغت نسبتها ١٪ من المجموع .

٩ – تم حالة قتل واحدة راح ضحيتها احدى الغجريات لممارستها البغاء على يد نفر من اهلها تعويضاً عما احاق بالاسرة من عار ، اي بنسبة تساوي ٠,٧٥٪ من دعاوى الغجر ، وهي اقل من نسبة حوادث القتل والشروع بالقتل عند العراقيين البالغة ١,٦٪ من المجموع .

١٠ – سجلت حالة انتحار واحدة لامرأة غجرية، اي بنسبة تساوي٧٥٪ من مجموع دعاوى الغجر ، حيث أحرقت نفسها بمجرد ان عرفت ان زوجها ينوى الزواج ثانية ، وهي اقل من نسبة حالات الانتحار عند العراقيين البالغة ٠,٤٪ من المجموع .

اما بالنسبة الى دعاوى القرج فيعتقد الباحث انها قليلة مقارنة مع مثيلتها للغجر ، وربما يعزى ذلك الى احد الامرين الاتيين ، او كليهما معاً ، اولهما قلة المعلومات والاحصاءات المتعلقة بدعاواهم ، نظراً لترحال بعضهم ، وعدم استيطان بعضهم الآخر في مستوطنات خاصة كتلك التي عند الغجر ، وثانيهما، بدا للباحث من خلال دراسته الميدانية ان القرج يعدون من الناحية الاجتماعية اكثر ضبطاً والتزاماً من الغجر .

ويمكن ملاحظة نسبة هذه الدعاوى وعددها في سجلات مراكز الشرطة في المحافظات الشمالية التي اعتادوا الاستيطان فيها ، حيث سجلت دعوتان في محافظة دهوك (٦٥) وثلاث في محافظة نينوى (٦٦) .

٨ – الاخلال بالامن

حقاً ان طبيعة حياة الغجر والقرج من حيث الاستيطان والنشاط الاقتصادي والمستوى الاجتماعي ، تكون مشجعة على حدوث الاجرام واختفاء البغايا ومهربي السلع والسلاح،مع ماتمثله من خطر على المصلحة العامة ؛ فلا يستبعد ان تستغل الفئات الرجعية ذوى النفوس الضعيفة من الغجر والقرج لامور تهدد سيادة الدولة ، فقد علمنا كيف دفعت الرجعية بعض افراد القرج لشهر السلاح بوجه الدولة في حوادث الشمال قبل بيان ١١ آذار بدافع الاغراءات المادية واثارة شعورهم بالانتماء للقومية الكردية ، مستغلة اغفال الدولة لهم .

ولا ريب انه اذا استغلت الرجعية بعض افراد القرج بتاليبهم ضد الدولة بحجة النزوع القومي ، فلا يستبعد منها ان تسخر الغجر لنفس الموقف متذرعة بالطائفية عند ما تتاح لها الفرصة المواتية .

---

٦٥ – احداهما في مركز شرطة زاخو بتاريخ ١٩٧٦/٥/٨ ، وهي حادثة خطف امراة متزوجة برغبتها والاخرى مسجلة في معاونية شرطة ناحية زاويته بتاريخ ١٩٧٦/٥/٢٨ وهي حادثة قتل امراة واصابة زوجها الجديد باطلاقات نارية صوبت عليهما من زوجها الاول الذي سبق ان طلقها ، وارتكب الجريمة بمجرد زواجها ثانية بعد الطلاق .
انظر مصدر (٤٨)

٦٦ – حدثت الاولى في سوق نينوى الشرقية بمدينة الموصل ، حيث قامت احدى القرجيات بسرقة اقمشة وملابس من احد الحوانيت .
وحدثت الثانية في تلعفر ، اذ اتهم القرج بخطف طفلة عمرها سبع سنوات ، وتم القاء القبض على افراد القرج المشتبهة بهم في خطفها في الشهر الخامس من عام ١٩٧٦ ، وما يزال التحقيق مستمراً معهم في معاونية شرطة تلعفر
وحصلت الثالثة في سنجار ، فقد دبرت ثلاث قرجيات سرقة ٤٠٠ دينار من احدى الاسر الساكنة في قرية خنيسة في الشهر الرابع من نفس السنة ، علماً بأنهن قدمن الى سنجار من الموصل .
راجع مصدر (٥٧)

كما أن تردد بعض افراد القوات المسلحة وقسم من الموظفين الذين يشغلون مناصب حساسة في الدولة الى مساكن الغجر، قد يترتب عليه افشاء الاسرار العسكرية والاقتصادية والسياسية وانتقالها الى الجهات الاجنبية خاصة ان تلك الاماكن لاتستهوي العراقيين حسب، وانما العرب والاجانب معاً ، انظر صورة رقم (٣٠) :

صورة رقم (٣٠)



«ارتياد الاجانب لمستوطنة حي المعامل «حي الطرب»

ولمس الباحث ايضاً من تجواله بين الغجر ان بعض العراقيين يشيعون الدعايات المغرضة بين اوساط الغجر مثلا ، ان الدولة تنوى تهجيرهم الى مناطق مجهولة كما هجرت من قبل مخيم «ابو شعير» ، وربما تحاول ابعادهم الى خارج القطر ، مما يؤلب الغجر ضد الدولة ، وبالتالي استقطاب الجهات الرجعية لهم ، وتسخيرهم في تحقيق مأربها الخبيثة .

اقتراحات :

في ضوء ما تقدم ، نرى ان تغيير الواقع الاقتصادي والاجتماعي للغجر والقرج يتطلب وضع خطة علمية مبرمجة طويلة الامد ، متكاملة تشتمل على ثلاثة اطراف هي الدولة والمجتمع والغجر والقرج ، وان اغفال دور اي طرف منها سوف يؤدي الى ارباك الخطة وتأخير تنفيذها وربما اخفاقها .

وفيما يأتي اهم الاقتراحات لتغيير واقع الغجر والقرج :

١ - لاشك ان اول مهام الدولة الاساسية ، بهذا الشأن ، هي الغاء التشريع الصادر في عام ١٩٥٩ ، والقاضي باعتبار الغجر من الاجانب ، وابداله بتشريع يتفق مع مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي ، الانسانية والاشتراكية والديمقراطية ، وذلك بمنحهم الجنسية العراقية ، استناداً الى ما اشار اليه التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن من «ان المرحلة الراهنة - وبضوء التطور النوعي الذي احرزته الثورة في كافة الميادين- تستدعي اجراء تطور حاسم ، واعادة النظر في القوانين العراقية عموماً ، بما ينسجم ومستلزمات الثورة ضمن مرحلتها الراهنة وتطورها اللاحق ، وكذلك مع القرارات والتشريعات التي صدرت عن مجلس قيادة الثورة في كافة المجالات الاقتصادية والادارية والسياسية والاجتماعية» . (٦٧) هذا فضلا عن ان الدولة وافقت على قانون تصديق الاتفاقية الدولية لازالة كافة اشكال (التمييز العنصري) رقم ١٣٥ لسنة ١٩٦٩ ، حيث تنص الفقرة (ج) من المادة الثانية منه على ضرورة اعادة النظر في السياسات الحكومية والوطنية والمحلية لتعديل او الغاء اية قوانين وانظمة من شأنها تسبيب او أدامة التمييز العنصري اينما وجد (٦٨) .

لهذا اصبح من الضرورة منح الغجر والقرج الجنسية العراقية ومساواتهم بالمواطنين في الحقوق والواجبات ، الامر الذي يساعد على حل جانب كبير

---

٦٧ - انظر مصدر (٣٤) ص١٦٥

٦٨ - انظر مصدر (٢٩)

من مشاكلهم ويزيد في تفاعلهم مع المجتمع ، ونرى انه لايوجد مايبرر عدم اكتسابهم حق المواطنة ، خاصة ان سياسة الدولة والحزب قائمة على مبادىء الحرية والاشتراكية واحترام حقوق الانسان من غير تمييز مبني على العرق ، او اللون ، او النسب ، او على الاصل القومي ، او اللغة او الدين ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ان القطر غني بموارده الطبيعة ، وهو محتاج الى القوى البشرية في استثمارها للنهوض بالتنمية الاقتصادية .

ومما يسترعي الانتباه ، هو أن فكرة تهجير الغجر والقرج الى خارج القطر امر مشوب ببعض الامور السلبية ، اهمها سوء العلاقات الخارجية مع الدول المجاورة ، وهذا يتعارض مع سياسة الدولة حاضراً ومستقبلا ، كما انهم محقون في مطالبتهم بحق او بمنحهم صفة المواطنة من الوجهة القانونية في حالة اعتبارهم يشبهون اللقطاء في اقل تقدير ، حيث ينص قانون الاحوال المدنية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل في الفقرة الثانية من المادة (٣٣) ان اللقيط مسلم عراقي على اساس حق الاقليمية (٦٩) .

وهم يقولون مالنا لاتمنحنا الدولة الجنسية العراقية ، وقد قامت بمنحها للبدو في الهضبة الغربية، وللعرب من غير العراقين، وعملت على تجنس اليهود العراقيين النازحين من فلسطين الى الوطن حالياً بعد ان اسقطت جنسيتهم في ١٩٥١ .

٢ – توفير فرص العمل المناسب لهم فقد تبين من استجواب ٢٢٠ غجرياً عن الاعمال التي يرغبون في مزاولتها عند توفرها ما يلي : ان ٤٠٪ منهم يرغبون العمل في سياقة السيارات ، و٢٤٪ في القطاع الصناعي ، و٩٪ في التجارة ، و٦,٤٪ في الزراعة ، و٣,٧٪ يرغبون في الاحتفاظ بعملهم في ممارسة الرقص والغناء ، و١٦,٩٪ اعمال مختلفة ، وعليه نجد الغجر عازفين عن مزاولة الرقص والغناء عندما توفر لهم الدولة الاعمال البديلة والدخول المقبولة ، حيث لم يبق من هو راغب بالبقاء في عمله الاول سوى ٣,٧٪ ، ويلاحظ ايضاً عزوفهم عن العمل بالنشاط الزراعي وانخفاض نسبة الراغبين

٦٩ – انظر مصدر (٣٨) ص٢١ ، و(١٣) ص٨٦و٨٧ .

فيه الى ٦,٣٪ ، على حين تزداد نسبة الراغبين في العمل بقطاعات النقل والصناعة والتجارة الى ٧٣ ٪ ، وكما هو معلوم،ان النشاطات الاخيرة هي من وظائف المدن ، وان فتح ابوابها للغجر يتطلب حرية الاقامة فيها ، ويرى الباحث انه قد يعترض كثير من الناس على هذا الاجراء ، باعتبار ان بعض الاسر من الغجر تزاول البغاء ، وان وجودها بالمدن سوف يزيد من الفساد فيها ، ولكن نرى ان مجتمع المدينة بحكم تركيبه الاجتماعي المتباين قابل لاستيعاب هذه القلة القليلة من الغجر والقرج ، كي يتكيفوا بنفس النمط الذي تكيف به ابناء الريف الساكنون في المدن ، يؤيد ذلك وجود بعض الاسر الغجرية المندمجة اجتماعياً في حي المعرى «الوشاش» والثورة ، والكمالية في بغداد ، حيث تركت الرقص والغناء وعوضت عنه باعمال البقالة والحدادة وسياقة السيارات .

اما بشأن الغجر الراغبين في العمل الزراعي فيمكن تجميعهم في مشاريع زراعية وبفضل دمجهم مع الفلاحين وتنظيمهم في الجمعيات الفلاحية لتنشئتهم اجتماعياً مع توفير متطلبات الانتاج الزراعي كافة لهم .

واما بصدد الغجر الراغبين في الابقاء على ممارسة الرقص والغناء ، فيمكن أختيار الافراد البارزين فنياً منهم وتنظيمهم في فرق موسيقية شعبية وتطويرها وفق المنظور الثوري، وفتح مجال العمل الفني امامها رسمياً في مسارح المدن والمراكز السياحية .

وفيما يتعلق بالقرج فهم أكثر تكيفاً للمجتمع مقارنة بالغجر،وذلك لانهم لايمارسون الرقص والغناء ،فضلا عن أنهم يحترفون الحدادة والنجارة وصبغ الاحذية ، لذا فان الواجب يقضي أن توفر لهم فرص عمل افضل مما يمارسونه الآن، أو تطوير حرفهم القائمة وربطهم بالمؤسسات العمالية ، ممايشجع على تحسن مستواهم الاقتصادي والاجتماعي ، ومن هذا المنطلق يرى الباحث ضرورة قيام مصنع لانتاج الغرابيل في الموصل أو في دهوك ،للاستفادة من

خبرة الايدي العاملة المتمرنة على صناعة الغرابيل ،فضلا عن توفر المادة الاولية من الجلود والاخشاب قرب السوق ومن الممكن ايضاً ،انشاء مصنع للتحفيات الخشبية في شقلاوة أو في سرسنك لتشغيل الايدي العاملة الماهرة في هذه الصناعة حيث تتوفر الاخشاب في المنطقة .ويتوفر السوق بنشاط الحركة السياحيةفيها.

أما بخصوص تقبل القرج للعمل الزراعي ، فقد سبق أن ذكرنا ، كيف استجابت ٥٥ أسرة منهم لاستثمار ٨٠٠ دونم من الاراضي الزراعية الجيدةفي السولاف بقضاء عقرة ، وبدأت تزاول تربية الحيوانات ،لهذا صار بامكان السلطة أن تستفيد من هذه التجربة وتسعى في تنفيذها على الأسر القرجية الراغبة في العمل الزراعي في سنجار وسميل وغيرها .

٣ ــ كما يرى الباحث أن منح الجنسية العراقية للغجر والقرج يضع حلا ينهي مشكلتهم في تمليكهم للارض والعقار وذلك يجعلهم مشمولين بقانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١، أما الذين لايملكون عقاراً من الغجر والقرج فيمكن توطينهم وتوفير فرص العمل الملائمة لها في المدن والريف من أجل استثمار جميع طاقاتها البشرية ووضعها في خدمة التنمية الاقتصادية ،وهذا يتطلب عدم ترحيل الغجر والقرج المستقرين في المدن إلى مناطق أخرى وذلك لان بقاءهم فيها يتيح امامهم فرص ممارسة فعاليات اقتصادية متنوعة تساعد على تجانسهم في المجتمع وبالعكس فان ترحيلهم إلى أماكن جديدة ، وتركهم حسب رغباتهم (دون ايجاد الاعمال البديلة لحرفهم خاصة الغجر) ، ودون تنظيم حياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، سوف يؤدي إلى خلق بيئة مشجعة لحدوث مشاكل مماثلة لما حدث في المناطق السابقة ، فقد ثبت عدم جدوى الاجراءات التي اتبعتها الدولة في حل مشكلة الغجر الذين سكنوا بغداد الجديدة قبل عام ١٩٥٥ عندما أقدمت على ترحيلهم منها ،وسمحت لهم بالاستيطان في حي الكمالية ، وكل مافعلته ، هو انها خلصت سكان بغداد الجديدة من مشكلات الغجرووضعت بذرتها من جديد في حي الكمالية ، وقد مارست الاسلوب المخفق نفسهفي

محاولة وضع نهاية مشكلاتهم في محافظة بابل ، وذلك بترحيلهم من مخيم ابي شعير عام ١٩٧٦ ،ويصدق القول نفسه في انعدام مايبرر ترحيل بعض اسر القرج في المنطقة الشمالية إلى غيرها من المناطق في عام ١٩٧٥ ، لهذا نرى أن تكرار عملية تهجير الغجر والقرج بصورة غير مدروسة وغير منسجمة مع الظروف الآنية ، يترتب عليه فقدان ثقة هذه الجماعات بالدولة ، فتصبح اداة طيعة بيد الرجعية توجهها انىّ تريد .

٤ ــ تنظيم الاسر الغجرية والقرجية وفق سياسة الدولة الاشتراكية ، مثل سائر الاسر العراقية، وحل مشكلاتها بالطرق القانونية بدلا من العرف العشائري وقيام علاقات زوجية مستندة على المساواة في الحقوق والواجبات،بعيداً عن روح الاتكالية التي اعتمدها الزوج على المرأة خاصة الغجرية في توفير دخل الاسرة باعتبارها. سلعة اقتصادية تدر بمزاولتها الرقص والغناء أو البغاء ،وانما يمكن استثمارها في اعمال بديلة للرقص، وذلك في مجال الصناعة والخدمات المنزلية وهذا يتطلب اعطاء الحرية للمرأة وتخليصها من معاناتها التي تواجهها في اختيار زوجها ،كالخطف والبدل « كصة بكصة » والشراء،إلى جانب التاكيد على تعليم الكبار وشمولهم بقانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ . وبهذا الشأن يجب الاهتمام بالاطفال من أبناء الغجر والقرج واحتضانهم في دور الحضانة ورياض الاطفال والحاقهم بالمدارس الزامياً وذلك بشمولهم بقانون التعلم اللالزامي رقم ١١٨ سنة ١٩٧٦، وتنشئتهم وتربيتهم بما يتلاءم واهداف الدولة لكي يكونوا القاعدة الاساسية في التغير الاقتصادي والاجتماعي للاجيال المقبلة من الغجر والقرج .

٥ ــ فتح مجال العمل السياسي للغجر والقرج ،وذلك باختيار الافراد الذين يتصفون بسمعة طيبة وسلوك قويم في مراكز سياسية معينة ، وهذا بطبيعة الحال سوف ينعكس على تعميق الجانب الوطني في نفوسهم ،ويؤدي بدوره إلى كبح جماح من تسول له نفسه الاخلال بالامن أو التآمر على الدولة من بينهم .

٦ – وضع ضوابط معينة تمنع بموجبها استدعاء الاسر العراقية للغجر في مزاولة الرقص والغناء في احتفالاتها الخاصة ،كما تمنع المواطنين كافة من التردد على مساكن الغجر لغرض اللهو وطلب الملذات ،ولاشك أن هذه الضوابط ستساهم في القضاء على التقاليد الاجتماعية التي مارسها المجتمع والغجر مدة طويلة، وعدم انسجامها مع الظروف الراهنة التي يشهدها القطر ، فضلا عن كونها تساهم في غلق مجال الرقص والغناء أمام الغجر ، مما يضطرهم على ترك الرقص وايجاد الاعمال البديلة التي تساهم في البناء الاقتصادي للقطر .

٧ – قيام الدولة بحملات اعلامية من خلال المؤسسات الاعلامية في عموم القطر تدعوا إلى عملية اصلاح الحياة الاقتصادية للغجر والقرج، وهذا يدعو إلى تغيير وجهة نظر المواطنين غير المتفهمين هذه الجماعات ،ويساعد في في الوقت نفسه على تطبيق سياسة الدولة .

٨ – ويرى الباحث أنه قد تشذ بعض الأسر منها عن التكييف الملائم والسليم في حياة مجتمعنا الاشتراكي ، بعد تهيئة المجتمع والدولة لمستلزمات المواطنة الصالحة لهذه الجماعات ،وحينئذ تتولى الدولة في الضرورة أمر عزل هذه الأسر من المجتمع ،وذلك بترحيلها إلى الجهات التي ترغب في الاقامة فيها خارج القطر .

الخلاصة

يتناول هذا البحث دراسة الغجر « الكاولية » والقرج في العراق دراسة مقارنة في الجغرافية الاجتماعية التطبيقية –تضمن البحث مقدمة مع اربعة فصول. وقد ظهر من خلالها تعدد الآراء في تسمية هؤلاء واصلهم. والراجح منها ان تسمية الكاولي مشتقة من الكابلي نسبة الى كابل عاصمة افغانستان، أما القرج فهي كلمة تركية تطلق على الشخص العديم الاخلاق والحياء .

وترجح المصادر ان الكاولية ينتمون الى قبيلة « لوري» الهندية في اصلهم، وقد وفدوا الى العراق على شكل مجموعات متعاقبة . اولها قدمت من الهند الى المدائن ابان حكم الملك الساساني «بهرام جور» في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي . وآخرها تسللت من ايران بعد القرن الثامن عشر. كما تبين من الدراسة الميدانية ان الغجر خليط من مجموعات بشرية مختلفة نتيجة لاختلاطهم بكثير من المجتمعات قبل استيطانهم في العراق وبعده حيث تزاوج بعض الأفراد من العرب والاكراد والفرس والترك مع الغجر وعاشوا بينهم «وهذا يتفق مع ماذهب اليه المستشرق «توماس اكتون» في ان الغجر اناس متفرقون وليسوا مجموعة من اصل واحد ، الا ان لديهم ديمومة حضارية ساعدت على استمرارهم بقدر اكبر من كونهم مجموعة من الناس حافظت على اصلها » ويصدق القول على القرج،اذ يعتقد الباحث انهم خليط من عدة جماعات بشرية كالاكراد والترك والعرب واقوام اخرى قدمت من تركيا وايران الى العراق في أوقات مجهولة من الصعب تحديدها . انعكس ذلك على الصفات الاثنوغرافية للغجر والقرج ، حيث ان للغجر لغة خاصة تتكون من مفردات فارسية ولهجات ترجع في الغالب الى اصول ايرانية او آرية. بعكس القرج فهم يتكلمون بلغات القوميات التي يعيشون بينهم مثل الكردية والتركية والعربية ، كما ان للغجر شعوراً بالقومية العربية. اما القرج فبعضهم يتعاطف مع القومية الكردية، وآخرون ينتمون الى القومية التركية.

وفيما يتعلق بعددهم ، بلغ الغجر ٥٥٦٩ ، والقرج ٢٥٦٩ نسمة في سنة ١٩٧٦ ، واما توزيعهم الجغرافي فقد اوضحت الدراسة الميدانية حقيقتين ، اولاهما ، ان الغجر والقرج يتوزعون في اكثر محافظات القطر ، وثانيهما ان الجر يتركزون بصورة رئيسية في المحافظات الجنوبية والوسطى ، كالبصرة وبغداد والقادسية وذيقار والمثنى ، فهي تحتضن ٨٧,٥٪ من مجموعهم ، بخلاف القرج الذين يتركزون في المحافظات الشمالية اذ وجد ان نسبة ٩٧,٨٩٪ منهم يستوطنون في دهوك ونينوى واربيل والتأميم والسليمانية ، وذلك لجملة اسباب ادارية واقتصادية واجتماعية .

ولوحظ ايضاً وجود تباين في نسبة نمو الغجر والقرج ، اذ بلغت ٢٨,٩ بالالف للغجر، ٣٤,٥٧ بالالف للقرج، وذلك لان نسبة الخصوبة لدى الغجر اقل منها عند القرج، علاوة على استعمال الغجريات موانع الحمل ، وكثرة حالات الطلاق، واما بالنسبة إلى التركيب النوعي، ظهر ان نسبة النوع للغجر ١٠٠,٦ نسمة ، بخلاف القرج حيث سجلت ٩٧ نسمة ، ويعزى ذلك إلى متغيرات الولادات والوفيات والانتقال .

وكشفت الدراسة عن تمييز ثلاثة انماط لاستيطان الغجر والقرج في القطر، وهي فيما يأتي :

١ – المستوطنون،وهم يكونون نسبة مقدارها ٨٥,٧٪ من مجموع الغجر، ٧٩٪ من مجموع القرج .

٢ – الرحل، وهم يشكلون نسبة مقدارها ٧٪ من مجموع الغجر، و ٨,٥٪ من القرج .

٣ – شبه الرحل، وتكون نسبتهم ٣,٦٪ من عدد الغجر، و ١٢,٥٪من عدد القرج.

ويرجع ميل استيطان الغجر والقرج إلى جملة عوامل ادارية واقتصادية واجتماعية طاردة من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار ، مثل تشديد الرقابة

الامنية على مخيماتهم.، والعوز المادي الذي حل بالاسر التي تزاول الصناعات اليدوية حيث اصبحت منتجاتها قاصرة عن تلبية متطلبات حياتها، وانهيار العلاقات بين الغجر والاقطاعيين اثر صدور قانون الاصلاح الزراعي رقم٣٠ لسنة ١٩٥٨، علاوة على فقدان الامن بالمنطقة الشمالية قبل اعلان بيان ١١ اذار ١٩٧٠، هذا بالاضافة إلى عوامل جاذبة لحياة الاستقرار، مثل توطيد العلاقة بين الغجر وسكان المدن، واستعدادهم الذاتي، فضلا عن سياسة الدولة الرامية إلى توطين الاسر الرحل منهم .

وأما بشأن التوزيع الجغرافي لمناطق استيطانهم فقد ظهر ان الغجر يقيمون في ست مستوطنات هي الكمالية في بغداد، وحي المعامل «حي الطرب» في الزبير ، والسحاجي في الموصل. وابو طراريد في الديوانية، والعثمانية الاميرية في الناصرية، والشراكة الغربية في السماوة.

وبالنسبة للقرج وجد ان الحضريين يكونون نسبة ٧٢,٢٪ من مجموع المستوطنين منهم ، وهم يقيمون في دهوك والموصل وكركوك واربيل وبغداد وسميل وسنجار ، وان النسبة الباقية منهم ٢٧,٨٪ ريفيون يزاولون الزراعة في مجمعات السولاق والبعث والعدنانية،وعموماً فان مساكنهم فيما عدا المجمعات السكنية الريفية تتميز بكثافة سكنية عالية ، وتفتقر إلى القواعد الصحية .

واظهرت الدراسة الميدانية ان الغجر الرحل يتوزعون على محافظتي بغداد وديالى ، ويتوزع مثيلهم من القرج في ثلاث محافظات هي دهوك والتأميم ونينوى ، بالاضافة الى ذلك تجمع بعض الاسر الغجرية والقرجية بين نمط الاستقرار حيناً ، ونمط الترحال حينا آخر ، تبعاً للافضلية الاقتصادية الناجمة عن مزاولة اي من النمطين في حياتها ، كما لوحظ ان اسر الغجر شبه الرحل تتحرك بصورة غير منتظمة غالباً ، بخلاف القرج فان حركتهم منتظمة تظهر في المنطقة الجبلية كل صيف .

وفيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي ، اظهرت الدراسة ان الغجر والقرج يزاولون فعاليات متنوعة لكسب معيشتهم ، منها خاص بالغجر كالرقص والغناء ، ومنها ما هو خاص بالقرج مثل صناعة الغرابيل والسلال واعمال البناء وتركيب الاسنان وصياغة الاحذية والحمالة ، وبعضها مشتركة بينهم كالبقالة وسياقة السيارات والحداة والتسول ، وعموماً ان هذه الفعاليات تتميز بجملة من الخصائص ، أهمها :ـ

أ ـ كونها غير محبذة لدى المجتمعات التي تكتنفهم .

ب ـ أنها اسرية متوارثة تنتقل بالمران من الآباء الى الابناء .

جـ ـ تحتاج الى خبره قليلة .

د ـ تكون موسمية ، فهي تنشط في فصل من السنة ، وتضعف في فصل آخر .

كل هذا أنعكس على انخفاض مستواهم المعيشي ، اذ بلغ معدل الدخل الشهري للغجري ثمانية دنانير ، وللقرجي نحو خمسة دنانير ، وهي أقل بكثير من معدل الدخل الشهري للفرد العراقي الذي بلغ ٢٩ ديناراً سنة ١٩٧٦ ، وفي هذا المجال كشفت الدراسة عن وجود ثلاث طبقات لهؤلاء لها سماتها الاقتصادية ، وهي :ـ

١ ـ طبقة فقيرة تكون ٥٠٪ من اسر الغجر ، و٨٤٪ من اسر القرج .

٢ ـ طبقة غنية تكون ١٥٪ من الغجر ، و١,٣٪ من القرج ، وهي الطبقة المتنفذة اجتماعياً لمزاياها الاقتصادية .

٣ ـ طبقة متوسطة تشكل ثلث اسر الغجر ، و١٤,١٪ من القرج .

وعموماً يواجه الغجر والقرج مشاكل كثيرة تتصدرها مشكلة عدم منحهم الجنسية العراقية وبذلك اصبحوا ضمن الاجانب المقيمين في العراق ، مما ترتب عليه حرمانهم من تملك العقار وحق العمل والتوظيف ، وحق التعليم اذ بلغت نسبة الامية ٩٥,٥٪ من مجموع الغجر ، وبنسبة ٩٧,٤٥٪ من مجموع

القرج ، وتعتبر مشكلة التمييز الاجتماعي هي الاخرى صعبة يعاني الغجر والقرج من مرّها كثيراً ، علاوة على انحراف بعض الاسر منهم خاصة الغجر في ممارسة البغاء نتيجة لتماسهن مع المومسات من غير الغجر ، بالاضافة الى ذلك مواجهتهم لمشا كل الزواج والطلاق والاعراف العشائرية وكثرة دعاواهم في مراكز الشرطة واخلالهم بالامن .

ويمكن تخطي هذه المشاكل بتقديم بعض المقترحات للجهات المعنية من اجل تغير واقع هؤلاء اقتصادياً واجتماعياً ، ولا شك ان منحهم الجنسية العراقية يأتي في مقدمة مهام الدولة بغية مساواتهم بالمواطنين في الحقوق والواجبات ، فضلا عن توفير فرص العمل المناسبة لهم ، وتملكهم العقار ، والسعي الجاد لتنظيم الاسرة وتنشئتها اجتماعياً وفق سياسة الدولة الاشتراكية ، مع وضع ضوابط معينة تمنع بموجبها استدعاء الاسر العراقية للغجر في مزاولة الرقص والغناء في احتفالاتهم الخاصة ، وضرورة قيام الدولة بحملات اعلامية تدعو الى اصلاح الحياة الاقتصادية والاجتماعية للغجر والقرج ، مما يدعو الى تغيير وجهة نظر المواطنين غير المتفهمين لهذه الجماعات .

المراجع الاجنبية

1. Acton, Thomas, Gypsy politics and social change, Routledge & Kegan Poul, London 1974 .
2. Encyclopedia Americana. Vol 13 NewYork, 1967.
3. Encyclopedia Britannica, Vol. 11, London, 1963.
4. Goeje,M.J. de, M'emories les migration des Tsiganes a travers L'asie, E.J. Brill, 1903.
5. Maas Peter, King of the Cypsies, NewYork, 1975.
6. Ublik R., Radi'cevi'c, Nachowrt, In: Zigeunerliedr, Leipzis, 1970.
7. Websters New World Dictionary of the Amercan Language, New York, 1960.
8. Yoors, J., The Gypsies Simon & Schuster, New York, 1967.
9. Yoors, J., The Gypsies of Spain, Macmillan Pulishing Co. Inc. New york, 1974.

١٠ – احمد رفيق باشا ، لهجة عثماني ، دار سعادات «محمود بك» مطبعة سي – باب عالي ، ١٣٠٦ هـ .

١١ – شرفخاني بدليسي ، شرفنامة ، مترجم الى الكردية ، له كورى زانيارى كوردى جاب كراده ،بغداد ، ١٩٧٠ .

١٢ – فرهنك انندراج ، محمد باشا متخلص به ، جلد بنجم ، كتابخانه خيام ، تهران ، ١٣٣٥ هـ

١٣ – فريج ، كردلر ، برلين شرق اقادة ميس طرفندن ، نشر ايديلمشتر – مترجم الى التركية – مطبعة اورخانيه ، استانبول ، ١٣٣٤هـ .

١٤ – الشيخ محمدي خال ، به ندى بيشينان ، جالبي دووهه م، ١٩٧١ .



المراجع العربية

١٥ – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، المجلد السادس ، بيروت ، ١٩٦٥ .

١٦ – ارثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

١٧ – البلاذري ، فتوح البلدان ، دار النشر للجامعيين ، ١٩٥٧ .

١٨ – الثعالبي ، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طهران ، ١٩٦٣ .

١٩ – الجاحظ ، كتاب التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق المحامي فوزي عطوى ، بيروت ١٩٧٠ .

٢٠ – حسن الهداوي ، الجنسية ومركز الاجانب واحكامها في القانون العراقي ، مطبعة الارشاد – بغداد ، ١٩٧٢ .

٢١ – محمد امين زكي ، تاريخ السليمانية ، ترجمة الملا جميل الملا احمد الروزبياني ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة – بغداد، ١٩٥١ .

المقالات :

٢٢ – الاب انستاس الكرملي ، اطلاع الحضر على اطلاع النور ، مجلة المشرق، العدد ١٩ ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٢ .

٢٣ – الدكتور مصطفى جواد ، الغجر في المراجع العربية ، مجلة العربي ، العدد ١٢٦، ١٩١٩ .

الصحف :

٢٤ – جريدة الثورة البغدادية ، العدد ، ٢٥٩٢ ١٧٧/١/١٦ .

٢٥ – جريدة الوقائع العراقية الرسمية، العدد، ٣٠٠ /٢/٦ ١٩٦٠ .

٢٦ – = = ٧٥٢ ١٩٦٢/١٢/١٥ .

٢٧ – = = ١٠٦٢ ، ١٩٦٤ .

٢٨ – = = ١٧٧٨ ١٩٦٩ .

٢٩ – = = ١٧٧٦، ١٩٦٩/٩/١١ .

٣٠ـ = = ١٩٩٥ ، ٥/١٠ / ١٩٧١ .

٣١ـ = = ٢٠٣٧ ، ١٩٧١/٨/٢٥ .

٣٢ـ = = ٢٤٢٦، ١٨/١٢/ ١٩٧٤ .

٣٣ـ = = ٢٥٩٢، ١٩٧٧/١/١٦ .

المنشورات والتقارير الرسمية المطبوعة

٣٤ ـ التقرير السياسي، الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي، بغداد ، ١٩٧٤

٣٥ ـ وزارة التخطيط ، الجهاز المركزى للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٤ ، المؤشرات الرئيسية لعملية مسح الظواهر الحياتية ، بغداد ، ١٩٧٣ / ١٩٧٤ .

٣٦ـ = = ، نتائج التعداد العام للسكان ١٩٦٥، بغداد، ١٩٧٣.

٣٧ـ = = ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٥ .

٣٨ ـ وزارة الداخلية ، مديرية الاحوال المدنية العامة ، قانون الاحوال المدنية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل والنظام والتعليمات والمناشير الصادرة بموجبه ، ١٩٧٦ .

٣٩ـ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، دليل التصنيف المهني العراقي مطبعة الشعب ـ بغداد ١٩٧٥ .

٤٠ـ = = = = قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٠، مطبعة الحكومة ـ بغداد ، ١٩٧٠ .

٤١ ـ محافظة بابل ، ديوان المحافظة ، اضبارة الغجر .

٤٢ ـ محافظة البصرة ، قضاء الزبير ، البلدية ـ شعبة المساحة ـ السجلات الخاصة بحي المعامل ، ١٩٧٦ .

٤٣ ـ = = ، = ، ضريبة العقار ، سجل التقديرات العامة ، ١٩٧٦ .

٤٤ـ = = ، = ، مديرية الاملاك ، السجلات الخاصة بتحديد القطع السكنية للغجر ، ١٩٧١ .

٤٥ ـ = = ، = ، معاونية الشرطة، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .

٤٦ ـ = = ، = ، دائرة الاحوال المدنية ، سجلات الاحوال المدنية ، ١٩٧٦.

٤٧ ـ محافظة بغداد ، ناحية الكرادة الشرقية ، مركز شرطة حي الكمالية، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦.

٤٨ ـ محافظة دهوك ، مديرية شرطة المحافظة، تقارير الحوادث الشهرية ١٩٧٦.

٤٩ ـ محافظة ديالى ، ناحية كنعان ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .

٥٠ ـ = = ، = ، دائرة الاحوال المدنية، ١٩٧٦.

٥١ ـ محافظة ذى قار ، مديرية املاك المحافظة ، بيان رقم ٢٢٢٥ في/ ٦/٨ / ١٩٧٥.

٥٢ ـ محافظة القادسية ، مديرية الاملاك اضبارة الغجر .

٥٣ـ ناحية الشافعية ، دائرة الاحوال المدنية ،سجلات الاحوال المدنية ،١٩٧٦.

٥٤ ـ = = ، = ، ناحية الشافعية ، معاونية الشرطة تقارير الحوادث اليومية، ١٩٧٦.

٥٥ – محافظة المثنى ، مديرية املاك المحافظة ، السجلات الخاصة بتأجير القطع السكنية للغجر ١٩٧٥ / ١٩٧٦.

٥٦ – محافظة نينوى ، مديرية شرطة المحافظة ، قسم التقرير الشهرى للحوادث ، ١٩٧٦ .

٥٧ – = ، مديرية مكافحة الاجرام ، ملفة ١٥، الاخلاق والاداب العامة ، ١٩٧٦ .

٥٨ – = ، مديرية املاك المحافظة ، السجلات الخاصة بتحديد القطع السكنية للغجر . ١٩٧٦ .

٥٩ – = ، قضاء نينوى ، معاونية شرطة الفاروق ، تقرير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .

٦٠ – = ، ناحية حميدات ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .

٦١ – = ، دائرة الاحوال المدنية ، سجل الاحوال المدنية ، ١٩٧٦ .

٦٢ – = ، قضاء تلعفر ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .

٦٣ – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، تقرير مشكلة الغجر في منطقة الكمالية بمدينة بغداد ،١٩٧١ .

٦٤ – وزارة الداخلية ، مديرية جنسية بغداد ، اضبارة الغجر . ب/ ١٦٣٩٠ في ٢٩ / ٧ / ١٩٥٩ .

٦٥ – = ، مديرية الجنسية العامة ، مديرية الاقامة ، اضبارة الغجر رقم ٤ / ٥٩، كتاب صادر من مديرية الامن العامة ، العدد١٠٠/٤٠ ، في ١٩٦٥/١/٤

٦٦ – وزارة الداخلية ، مديرية الاحوال المدنية العامة ، مديرية التسجيل
= = ، والواقعات ، العدد ت/٧٢٣٧٧، التاريخ
= = ، ٦ / ٧ / ١٩٧٤ .

٦٧ – = = ، استمارات تعداد الغجر لسنة ١٩٦٥ .

٦٨ – = = ، مديرية المرور العامة ، الدائرة القانونية ، الرقم
= = ، ٧٩٠٩ بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٧٥ .

٦٩ – = = ، الادارة المحلية الحقوق، ٤٨٠٩ في ٢٦ / ٢ /
= = ، ١٩٧٦ .

٧٠ – وزارة الاعلام ، المؤسسة العامة للسياحة ، قسم الخدمات الاجتماعية ١٩٧٧ .

٧١ – = = ، المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون ، قسم الاغاني ، سجلات مكتوبة باليد ، ١٩٧٨ .

٧٢ – = = ، التنسيق التلفزيوني ، سجلات مكتوبة باليد ١٩٧٨.

٧٣ – الدكتور مكي محمد عزيز ، بعض مظاهر تحضر المهاجرين في مدينة بغداد ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثامن ، ١٩٧٤.

فهرست الجداول

رقم الجداول

١ – التوزيع الجغرافي للغجر والقرج في المحافظات سنة ١٩٧٦ .
٢ – نسبة نمو الغجر والقرج بالالف حسب نسب المواليد والوفيات العامة لسنة ١٩٧٦ .
٣ – نسبة النوع حسب فئات الاعمار للغجر والقرج في العراق سنة ١٩٧٦ .
٤ – نسب الفئات العمرية للغجر والقرج من العراق سنة ١٩٧٦ .
٥ – مناطق استيطان الغجر في العراق وعدد الاسر وافرادها وعدد المطربات والمطربين فيها سنة ١٩٧٦ .
٦ – توزيع القرج في المدن حسب اماكن سكناهم سنة ١٩٧٦ .
٧ – توزيع القرج الريفيون حسب مناطق سكناهم سنة ١٩٧٦ .
٨ – التوزيع الجغرافي لمخيمات الغجر الرحل سنة ١٩٧٦ .
٩ – توزيع مخيمات القرج الرحل سنة ١٩٧٦ .
١٠ – حركة اسر الغجر شبه الرحل وعددها وعدد المشتغلين بالرقص والغناء فيها سنة ١٩٧٦ .
١١ – حركة الاسر القرجية شبه الرحل وعددها في سنة ١٩٧٦ .
١٢ – الفعاليات الاقتصادية للغجر والقرج وعدد المشتغلين فيها سنة ١٩٧٦ .
١٣ – مقارنة بين اسعار السلع الرسمية واسعارها في مستوطنات الغجر سنة ١٩٧٦ .
١٤ – اسعار منتجات القرج بالفلس سنة ١٩٧٦ .
١٥ – حجم الدخل بالدينار شهرياً لاسر الغجر والقرج سنة ١٩٧٦ .
١٦ – التوزيع الجغرافي والنوعي للمتعلمين من الغجر والقرج في العراق سنة ١٩٧٦ .
١٧ – افخاذ الغجر ورؤسائهم في العراق سنة ١٩٧٦ .
١٨ – نسبة عدد الدعاوى الى عدد السكان بين الغجر والعراقيين في بعض المناطق من العراق سنة ١٩٧٦ .
١٩ – انواع دعاوى الغجر والعراقيين المسجلة في مراكز الشرطة سنة ١٩٧٦ .

فهرست الاشكال

رقم الشكل

١ – التوزيع الجغرافي للغجر والقرج في المحافظات ١٩٧٦ .
٢ – الهرم السكاني للغجر والقرج ١٩٧٦ .
٣ – نسب نمط الاستيطان للغجر والقرج ١٩٧٦
٤ – مناطق استيطان الغجر ١٩٧٦ .
٥ – مساكن الغجر في الكمالية ١٩٧٦ .
٦ – القرج الحضر ١٩٧٦ .
٧ – القرج الريفيون ١٩٧٦ .
٨ – الغجر الرحل ١٩٧٦ .
٩ – القرج الرحل ١٩٧٦ .
١٠ – الغجر شبه الرحل ١٩٧٦ .
١١ – القرج شبه الرحل ١٩٧٦ .



فهرست الصور

رقم الصورة

١ – نمط السكن الحضري للغجر في حي الكمالية .
٢ – مساكن الغجر في حي المعامل « حي الطرب »
٣ – انماط الاستيطان في ابي طرايد « المساكن والخيم » .
٤ – نمط لوحدة سكنية متطورة في مستوطنة السحاجي .
٥ – تداخل الخيم والوحدات السكنية في مستوطنة السحاجي .
٦ – تداخل الصرائف والخيم في مستوطنة العثمانية الاميرية .
٧ – نمط الوحدات السكنية المجمعة في السولاق .
٨ – نمط الوحدات السكنية المجمعة في البعث .
٩ – مخيم للقرج تحت ظلال الأشجار في اطراف مدينة بامرني .
١٠ – مخيم للقرج في اطراف مدينة خليفان .
١١ – مخيم صغير للقرج في دربند شقلاوة .
١٢ – قرجي يزاول صيد الغزلان والأرانب بواسطة الكلب «سلوكي» في مخيم قنبردره في مدينة تلعفر.
١٣ – رقصة غجرية في حفل رسم اقيم في سينما السندباد في الموصل سنة ١٩٧٢ بمناسبة مهرجان الربيع
١٤ – رقصة غجرية في اذاعة وتلفزيون بغداد .
١٥ – مغنية غجرية في احدى ملاهي الموصل سنة ١٩٦٥
١٦ – رقصة جماعية للغجر في حي المعامل « حي الطرب » في حفل ختان الأطفال لاحدى اسرهم.
١٧ – الآلات الموسيقية المصنوعة لدى الغجر .

١٨ – قرجي يقوم بتنظيف الجلد من الصوف او الشعر في مخيم دربند شقلاوة .
١٩ – قرجي يعد اقفاص الطيور ويثقب اقواس الخشب ،وبجواره زوجته تعد الاشرطة الجلدية «سريد» لصنع الغرابيل في مخيم خلكان .
٢٠ – قرجية تصنع الغرابيل الجلدية في محلة اللطيفاوة في كركوك .
٢١ – قرجي يصنع المنتجات الخشبية للأغراض المنزلية في مخيم كلاتي .
٢٢ – صناعة السلال من أغصان الصفصاف لدى الاسر القرجية المخيمة في دربند كورى .
٢٣ – قرجيتان تزاولان بيع منتجات اسرهن في سوق راوندوز .
٢٤ – منتجات خشبية معروضة للبيع أمام احدى الخيم القرجية في روستنك
٢٥ – قرجي يزاول تربية طيور القبج في مخيم سرسنك .
٢٦ – حداد قرجي في مخيم خليفان .
٢٧ – غجري يزاول تربية الخيول في مسكنه والمتاجرة بها.
٢٨ – جمع من اطفال الغجر الاميين في السحاجي.
٢٩ – تناول القهوة لجمع من رجال الغجر في السحاجي كعرف من اعرافهم ووسيلة لالتقائهم وحل مشاكلهم .
٣٠ – ارتياد الأجانب لمستوطنة حي المعامل « حي الطرب »

ملحق – أ

دراسة ميدانية للوضع الاقتصادي والاجتماعي للغجر (الكرج) في العراق لسنة ١٩٧٦

المحافظة .... القضاء .... الناحية .... القرية .... المحلة ....

الزوج الزوجة	محل الولادة	العمر	المهنة	متعلم	الاولاد غير المتزوجين ذكر	العمر	المهنة	متعلم	انثى	العمر	المهنة	متعلم	الوفيات اقل من سنة	١–٥	اكثر من ٥

١ – ماهي المدن التي زرتها داخل العراق ... ... خارج العراق ... ...

٢ – نوع المسكن ، خيمة ، كوخ ، دار ، ملك ، ايجار ، قيمة الايجار الشهري ، عدد الغرف ، ساكن لوحدك في الدار او مع عائلة اخرى

٣ – هل راغب بالسكن هنا ، نعم ، لا ، لماذا .

٤ – ماهي اقرب المدن او الاسواق التي تذهب اليها .

٥ – ماهي الاشياء التي تشتريها من المدينة .

٦ – ماهي الحاجيات التي تبيعها .

٧ – اى عمل تفضل القيام به .

٨ – الدين ... ... هل لديك امام تزوره ... ... اى وقت تزوره ... ... مكان المقبرة ... ... فرائض الدين ... ...

٩ – الزواج

مقدار حق الزوجة ... ... هل الزوجة من ابناء العشيرة؟ هل يتم الزواج عن طريق العرف ؟ ام في المحكمة ؟ هل تم الزواج بعملية البدل ، ام دفع المهر ، الطلاق .

١٠ – ماهي الماكولات التي تستعملها .

١١ – ماهو معدل الدخل الشهري .

١٢ – هل لديك مسكن او عقار في مكان آخر .

١٣ – ماهي العشيرة التي تنتمي اليها ... هل لديك اقارب في مكان آخر .

١٤ – ماهي الامور التي تستشير بها الشيخ للنظر فيها .

١٥ – هل تدفع له مكافأة نقدية في السنة .

١٦ – ماهي القضايا العائلية التي ترجع إلى الحكومة لحلها .

١٧ – هل لديك ، هوية خاصة ، دفتر نفوس ١٩٥٧ ، شهادة الجنسية ، دفتر عسكرية .

١٨ – ماهي المشاكل التي تواجهها .

ملحق (ب)

نصوص من لغة الكاولية

كومدت خاهرتي للدهكو واستونيد من الدهكو خونهنا كوشدتها وبياز وسال وسرخ وروغن وخربيز ونونها ودرب وسبيد وسهه ، وسكاريد بالخونا الجاس وكان في خونا بوي هارف بين المونسها لحل الجانكية بين التيدوها . ولم نكومد الى الرستيها وآسيد بوى وخدكم خاهرها . ويكي بوسد يكي .

وخاهري استونيد دنكو من خاهر بوي وسكاريد الكاغزية تيني النكزوز ، وبعد مهين آوريد ابسركو دنوه من خده ونومه وضاح . ومخورد من ديسن مادره شيرها . واذا نجاغن مبريدة للدهكو للدكتور بالكشتية بوه ، لان خاهري تيه كشتية مكيميد نجده بالدهكو ميارد بيلها لدنوه وبرها . واذا نيستن بيلها عند بوه او عند خاهرها منهم بيلها لانهم نيستن تيهم شبازيات .

وأنا اخوسد نيم الشو وآتوبد السبكهي ومخورد زركي نونها وبنير ، ومخورد الظهر تيني وكهم ومخورد في الشو موهي وهنا ، وخدى ماجبد الكاغزيه ولا الدورى ، وخدى مخاد السينما والتلفزيون . ومخاد أواز الخوبن لام كلثوم .

دادره رستيها الكبها ، خدهانا وآسيد بخدها ، خدهانا مخاد آوها ، ومخاد تشها ، ومخاد خونا مالها طوملها متارسد من الجانكيه ، وتجد عربها بكندها ، وخدهانا تيدوها نيستن هارف بدسهانا ، وسكاريد هارف همشنا مخاد كشتية . مالها آوها نيستن تينا آوها .

خدهانا همشنا كوهمي خونها ، دس وستا خونها خوبن ، وجارتا دسهاخونها نخوبن ، وخونا الكبوتيه ستاخونا كوكجها ، وتيهم ديتا شوبازيات . وبسرهاهم بسيار .

وجيدنا عربي بسكار جاي خوبن ، خدا مدنا بيلها بسيار بسكارله بازدين خوبن خدا ، يهورف على خدهانا ، وخدهاكم لمسكارده كاكليه ورتب بسيارك بيارلة دورى وبستون بيلها من خده .

خدى مستوند الكشتيه سبكه للدهكوميارد السيهنة الجاس وسبكه يكومدون المونسها والدنكو ميارد جاس السيهاهم ، وموجد وياخدى .

وتيدوها مخاد الاسبها ومسكاريد على خدها هن ومبازدهن بيلها بسيار . وهمش بيلهانا نكومد مانهورف على خدهن ، وخدهانا تيدوها اذا دادنا الطملها آوها وتشها مستوندنا خدهانا مانهورف ، احنا التيدوها همشنا نكومد طملها وخدهانا مونسها خوبين .

مانسكو من خدهانا اذا كومد خدا هو ودنكوه مدود خوبن ونيستن هارف خدهاهم مستوند جومنها ، ومكيمد الدنكو للشورد الساكريها والمانسكو ميارد جاس السيهلة وديتاهم موجد بالكشتية .

« خدا سكاريدها وكريفيت دله » « سكاريد جانكيه وكرزد » « خدها خوزدين وخدا مسكاريدين دسه على ساكريها وماتارسيد من خدى ، وخدى وازدين » * .

تعريبها :

ذهبت اختي الى السوق واشترت لبيتنا لحماً وبصلا ورزاً وطماطا وسمنا ورقيا وخبزاً وقهوة وسكراً وشايا ، وهيأوا الطعام في البيت ، وكانت آنذاك في دار والدي ندوة بين الرجال لحل المشاجرة بين الكاولية ، حيث لم يذهبوا الى الشرطة ، ووقف بها والدي ، وقال لهم انتم اخوة ، وما كان منهم الا ان قبل احدهم الآخر .

---

* أمثلة شائعة الاستعمال بين الكاولية

وأخذ أخي امرأة ، وهي ابنة عمه ، وعقد القرآن عند السيد ، وبعد سنتين ولدت طفلا ، واسمته وضاحاً ، وارضعته الحليب من ثديها ، واذا تمرض يأخذه الاب الى الطبيب في المدينة بسيارته ، لان اخي يملك سيارة يذهب بها الى المدينة ويكسب بها نقوداً ليقدمها الى زوجته واطفاله ، واذا احتاج والده واخواته نقوداً اعطاهم منها ، لعدم وجود الراقصات عندهم وانا انام في نصف الليل ، وانهض صباحاً ، واكل قليلا من الخبز والجبن وفي الظهر آكل الدجاج والبرغل ، وفي الليل آكل السمك والرمان .
وأنا لا أدخن السكاير ولاأشرب المشروبات ،و انا احب السينما واحب صوت ام كلثوم الجيد .

اعطتنا الحكومة ارضاً سكنا فيها ، ونحن بحاجة الى الماء ، والكهرباء ودور السكن ، ومركزاً للشرطة ، لاننا نخاف من وقوع المشاجرة ، ويقصدنا الزبائن من العرب غير الجيدين ، ونحن الكاولية لانتكلم بشيء ولا نعتدي عليهم ، اذا لم يصدر منهم كلاماً بذيئاً ، ونطالب جميعاً بسيارة لنقل الماء لنا لعدم وجوده في مستوطنتنا التي تقارب من مائة بيت ، منها ثمانون بيتاً بحالة جيدة ، والعشرون منها خيام ، اما بيت الشيخ فيحتوي على ثلاث غرف ، وثلاث خيم ، وبحوزته راقصتان وله اطفال كثيرون .
وفيما اذا جاءنا زبون عربي نعمل له الشاي الجيد مقابل نقود كثيرة ، ونقيم له حفلا راقصاً ، ونراه احياناً يتكلم علينا ، ولا يريد منا ان نضحك وبعد انتهاء الرقص يقدم احدنا المشروب للزبون ، ويستلم النقود منه .
وأخذت السيارة البارحة الى المدينة ، وجلبت لاهلي الطعام وغدا سيذهب الكاولية رجالا ونساء لجلب الطعام لاهلهم .
والكاولية تحب الخيل ، وتحصل من ركضها في حلة السباق نقوداً كثيرة .
وكل مالنا ننفقة ، ولا نبالي بذلك ، ونحن الكاولية ، اذا اعطتنا الحكومة الماء والكهرباء ، وطلبت منا اداء اي عمل فسوف نستجيب لذلك لاننا اناس طيبون .
والكاولي يذهب مع زوجته للسوق دون ضجيج لشراء الملابس و الاطعمة .

وتدخل المرأة الحمام في المدينة للاستحمام ، ثم يعودا بالسيارة الى مسكنهما .
«قام بعمل مشين ويده على قلبه » «فعل عملا قبيحاً ولاذ بالفرار»
«لامس وجهها وهي نائمة متحدياً لي وأنا واقف »
نصوص من لغة القرج ملحق (ت)

قەرەجی خانەقین

ماوەیەك پێش ئێستا لەخانەقین بووم لە دوا بیدا ئەبووم بۆتووزخورماتوو وە لە خانوێکی قوڕیندا دانیشتم وە دەستم کرد بە دروست کردنی قەفەسی تەیروتوال وە دروست کردنی مەزلەڕیە کە لە دارم دروست ئەکرد وە ئەدە بۆ دەبەپیشەم ، جگە لە راوکردن کە ولە گڕی پایز دمامە وە لە سەرئەم پیشە بۆماوەی پانزە ساڵ باشان کۆچم کرد بۆ شاری تەئمیم وە ژیام لە نزیك کەرماوی جەمهوری وە دەستم کرد بە بۆیەکردنی قۆندەرە ،

بەڵام لەم ئێشەی دووایم دادەستم هەڵکردووە کە رامەوە سەرپیشەی کۆنەکەی خۆم کە دارتاشبوودم ، مەبۆیستیم بە پارەهەیە وە چەند کەوویکم هەیە ، وبیرئەکەمەوە بۆئەوەم بچم بۆشاری سولیمانی بۆفرۆشتنی کەوەکان بەڵام نازانم ئایا نرخەکەی بەشی ئەوە ئەکات کە نداریی بکەم بۆ ئەوەی بێژینگی پێ دروست بکەم بەڵام ئافرەتکان ئەیبەن بۆبازار بۆفرۆشتنی بێژینگ وە کرینی کەلوپەلی خواردن .

تعريبها

كنت في خانقين منذ فترة ، ثم انتقلت إلى طوزخورماتو ،سكنت في دار من الطين ، وقد زاولت عمل اقفاص الطيور ومذاري الخشب ، فضلا عن صيد طيور القبج في فصل الخريف، وبقيت على هذه الحالة نحو ١٥سنة بعدها انتقلت إلى مدينة كركوك وسكنت جوار الحمام الجمهوري مزاولا صباغة الاحذية ، ولكن انقطعت عن عملي الاخير. وعدت إلى حرفتي السابقة وهي النجارة .

اني بحاجة إلى النقود ، ويوجد لدي عدد من طيور القبج ، وافكر بالسفر إلى السليمانية لبيعها، ولكن لاأدري هل تكفي اثمانها من توفير مبلغ استطيع به شراء الخشب اللازم لصناعة الغرابيل .

اما النساء فيذهبن إلى اسواق المدينة لبيع الغرابيل ، وشراء المواد الغذائية.

قەرەج دهوكي

من وه ختكێ درێژ ژيانا خوبه ره‌ف كۆچه‌رى شبه‌كي هه‌ من قه‌ره‌جى
لاێ كاني ماسيا له برواري بالاً ، وه‌ختێ ئه‌ ژ وێرێ شولا من يه‌ ژ
كوشتن بوو هه‌روه‌ساشوله من كراك زه‌حمه‌ت بوو وله به‌ر هندێ ،
ئه‌ز هاتمه لشارێ ميسلێ له محله‌ى عتشانه ، وئه‌ قه‌ چار ساله ئه‌ز
رێشينم له عتشانه ، شوله من ڤێقي فرۆته لى سێكا بازێرى ، من
گه‌له‌ك برۆڤێت هه‌ين ناڤ محه‌لا نعمانيێدا لميسل وه‌هه‌روه‌سا
مرۆڤێت من يێت هه‌ين له كومبانيا سولاڤێ لاێ بێخمێ .

تعريبها

لقد مضيت فترة طويلة من حياة الترحال «كوجر» كبقية الاسر القرجية في منطقة كاني ماسي «برواري بالا» وكنت ازاول صيد الحيوانات ، الا الا ان صعوبة العيش قد اجبرتني على النزوح الى محلة العطشانة في مدينة الموصل منذ اربع سنوات واخذت ازاول بيع الخضراوات والفواكه في احدى الحوانيت بسوق المدينة .

ولدي اقارب يسكنون في محلة النعمانية في الموصل، وفي مجمع السولاق في بيخمة .

نصوص من لغة قرج الترك

Şimdi Erbil, Arab mahallesinde oturmaktayım, daha önce ve 1957 de Şihan'da oturuyorduk.

Çocukların dilencilik yapmakta ve günde 750 fils -1Dinar arasında kazanmaktadırlar, bu para ile ekmek, şeker, çay v.s satın alırız.

İlk karım kaçırma usulu ile evlendim, ikinci karımı normal bir şekilde evlendim, ilk karımdan 9erkek, 4kızım var yani ailemiz 15 kişiden ibarettir.

KARAJ olduğumuz için hükümet bize nûfus cüzdanı vermedi ve bundan dolayı Çalışmaktan ve eğitimden mahrum olduk, bize nûfus cuzdanı verilirse askerlikte yaparız ve herşey, bize verilen bütün görevleri yapmağa hazırız.

Adana'da akrabalarımız var, ara sıra mektüplasırız, vatanım olan Irak'ı terk edip Türkiye'ye dönmek istemiyoruz.

تعريبها

اني اسكن الآن في محلة العرب في اربيل ، وكنت قبل ذلك في الشيخان سنة ١٩٥٧ ، وقد مضى على اقامتي الحالية ٢٠ سنة ، ويزاول اولادي التسول ، ويحصل كل واحد منهم على ٧٥٠فلساً – دينار يومياً . ونشتري بها الخبز والسكر والشاي وغيرها .

وتزوجت بواسطة الخطف مقابل خطف اختي عندما كنت صغيرا ، وبذلك ثأرت لها ، ولدى الآن تسعة اولاد . واربع بنات كما تزوجت امرأة ثانية بشكل اصولي ، وبهذا بلغ مجموع افراد الأسرة ١٦ نسمة .

ولم نكتسب الجنسية العراقية بإعتبارنا قرج ، مما دعا إلى حرماننا من فرص العمل والتعليم . وفي حالة منحنا الجنسية فاننا على استعداد تام لاداء الخدمة العسكرية وكافة الواجبات المناطة بالمواطن العراقي .

هناك اقرباء لنا في ادنه نراسلهم بين الحين والآخر ،لاأريد أن اترك وطني العراق وأعود إلى تركية .

ملحق «ث»

اسماء المطربات والمطربين المشهورين من الغجر بين عامة الناس في العراق سنة ١٩٧٦

المنطقة	المطربات	المطربات	المغنيون	الطبالون	عازفو الرباب
الكمالية	شكرية خليل	ساجدة عبيد	بدران محمد عبود	حاتم هادي	بدران محمد عبود
	امينة خليل	باون جهاد	رزوقي لايح	ثامر يوسف	وليد جمعة حسين
	حمدية صالح	صبيحة ذياب	جميل صيهود	عبود شلال	دبيس حنين
	امتحان علبوي	سميرة هادي	جليل صيهود	منصور خليفة	خلف هادي فهد
	مديحة شلال	ندى هادي	عباس عبيد الفلحي	حسن هادي	
	سميرة يوسف	نجية جاسم		قيس دينار	
	ليلى ابراهيم	سميرة طامي		كريم فنجان	
	مطلوب محمد			منذر جيجان	
				عبدالرضا ابراهيم	
				سعدي داود	
				عجمي كريم	
				كريم تركي	
				كريم ذياب	
				رفيق شفيق	

ابو طراريد	راجحة عبد الحسن	التفات عليوي	مرزه عبودي	فاهم صاح
	سامية عودة	صديقة صدام	راسم مطر	حازم ابراهيم
	ناهدة عزيز	ناهدة صالح	مهدي منخي	منيوي سلمان
	ريمة عويز		باسم عبود	عطية مطرود
	سعدية عويز			بلتني زيدان
العثمانية	حربية عمير		عبد مصراع	بدر سرحان
الاميرية	كريمة ناصر		خليل سرحان	رحيم سرحان
	حربية شاكر		سعير محسن	خليل جبار
	رسمية عبود		طالب رحيم	رياض ياسر
	سنية محسن		فريد كامل	احمد علي
	وفية مصطفى		علي ناصر	
الشراكه الغربية	ريم محمد سوادي		فاضل جعفر	علوان حمادي
	فتاة جعفر			

حي المعامل «حي الطرب»

المطربات	المطربات	المغنيون	الطبالون	عازفو الرباب
وحيدة خلف	منى عبيد	حمزة سلمان	غازي يوسف	عدام عمر
شربت عجيل	هاجر عبيد	خيون بندر	فالح مطرود	صباح علاوي
خالدية جميل	سهام عبيد	جواد كاظم	يوسف علاوي	فالح علاوي
سورية جميل	فتاة عطوان	علي يعقوب	فاخر جاسم	حبيب سلمان
اميرة شاكر	فوزية مجيد	موزان عطية		لطيف سلمان
حنان حميد	فرات سرتيب	صبحي	فهمي الله	كامل شعلان
دلال علاوي	هيام سرتيب			
فطم علاوي	ليلى تقي			
لميعة مصطفى	وقية كريم			
امريكا عبد	بلسم نمر			
سامية عبود	رسمية صادق			
بشرى رستم	ريمة رستم			
امل داود	مياسة داود			
صورة محسن	عبلة حسن كراك			
كلثوم مجيد	عبلة حسن غليم			
ليلى مجيد	فاتن حمزة			
امل شريف	سحر رحيمة			
نجاة عبد العال	حليمة شمخي			
معيدية منعثر	فضيلة طالب			
نورية عويد	مياسة درعم			
فطم صبحي	خشفة مصطفى			
هنلدة مصطفى	صبيحة مصطفى			

السحاجي	المطربات	الطبالون	عازفو الرباب
	هاشمية حامد	سعدون مصطفى	فواز حسين
	نايفة هاشم	سعدون حسين	غني هاشم
	صبيحة كريم	ثامر جاسم	هاشم حمد
	جمهورية كريدي	صداع شلال	مكين عرمان
	خولة شلال	حمودي عبد الله	فالح جاسم
السمرة	سلامة مصراع	ناجي فرحان	صالح جاسم
	سميرة شبيل مداهر	عبدالرحمن وادي	شبيل مداهر
	وفية ياور مداهر		
	نوري كاظم قادم		
	غازي مداهر		
زوبع سرحان	حمدية سرحان	ربيع صالح	ناجي جياد
كبيبة	صبرية يوسف	محمد محسن	حسن يوسف
	وحيدة ابراهيم		
أحمد علي الكرم	ايمان منصور	منصور أحمد	حسن رويث
	عبلة عباس		
البوعبطان	مديحة جياد	سنجار صالح	[illegible]ن طامي
تل أسود	نوال صالح	حميد حوم	خليفة حوم
الرضوانية	خالدة مصطفى	صباح مصطفى	
	سميرة علوان		
أبو صناع	فريدة محسن	هاشم كاطع	عدنان علي
	فوزية مسرهد		
ابو صخول	ياقوت خضير	خضير عزيز	جميل صيهود
	وحيدة شكير		

الجزائر	سعاد ستار	حميد حسن	نافع حسن
حميرة	زهور نوري سلمان	كريم حمودي	أحمد بكر
	ليلى هادي	يوسف نوري	فرهود بكر
	جمهورية فرهود		
السعدية	فضيلة محمد	عطوان كاظم	نوري عيسى
النعمانية	اسمهان عبد	فرحان عبيد	حميد عبيد

ملحق «ج»

استمارة خاصة بالزبائن الذين يرتادون مستوطنات الغجر ومخيماتهم

١ – محل الاقامة ......

٢ – المهنة ....

٣ – التحصيل العلمي .....

٤ – اعزب ....

٥ – متزوج ....

٦ – العمر ......

٧ – مقدار الدخل الشهري ...... ؟

٨ – كم مرة ترتاد الى مساكن الغجر، اسبوعياً ...... شهرياً ...... ؟

٩ – مقدار النفقات في كل مرة ..... ؟

١٠ – هل تشرب مشروب .... نوع المشروب ...... ؟

١١ – لماذا تتردد الى مساكن الغجر .... ؟

١٢ – هل التردد خاص باسرة غجرية .... او مجموعة من الاسر .... ؟



nomadic gypsy families often travel in an irregular manner; unlike the case with the Karaj whose travel is regular as seen in the mountainous area every summer .

As for the economic activity. the study revealed that the gypsies and the Karaj practise sundry occupations with a view to earing their bread. Certain of such occupations are peculiar to the gypsies e.g. Dancing and singing. Other occupations are peculiar to the Karaj such as making sieves (gorbals), baskets, bricklaying. teeth repair, shoe-tanning, making sieves Some activites are common to both like grocery, car-driving blacksmithing and solicting. Generally, these activities are characterized by certain features viz.

(1) They are not eligible by the communities which accomodate them .

(2) They are primitive, and inherited by the forthcoming generation, within. the same family .

(3) They do not require any outstanding skill or experience .

(4) They are periodical, flourish in one season, and fade away in the others . This has all been reflected in their low income, and standard of living . For the average monthly income to the Gypsy is eight Dinars . Such figures are much below the average monthly income of the Iraqi national . who gets 29 Dinars per month (in 1976). In this respect, the study revealed three economic layers of society.

1 . An indigent class: 50% of the Gypsies families and 84% of the karaj families

2. An opulent class, comprising 15%of the Gypsies and 1.3%of the karaj This is the influential class, by virtue of its wealth.

3 . Amiddle class, comprising 1.3%of the gypsy families and 14.1% of the karaj families.

Generally, the gypsies and the karaj have to face numerous difficulties, foremost among which is the attainment of the Iraqi nationality.

Thus they have become a section of the foreigners residing in Iraq, to the effect that they are not entitled to property, to practise paid occupations, to hold government posts, to enjoy free Education- Hence the illiteracy rate has mounted to 95 .5 % in the gypsies, and to 97.45 % in the karaj.

Social discrimination is a serving problem to the Gypsies and the karaj. Then there is the deviation of certain families ، especially in the gypsies, to prostitution , in consequence of their contact with the Iraqi courtezans ، Furthermore, they suffer from the problems incidental to married life e.g. divorce, the tribal (conventions) and their too frequent litigation resort to the police and their breach of peace or security.

Such problems may be overcome , through submitting useful suggestion to the authorities and social alternation of their pattern of life. There isdoubt that their naturalization is one of the foremost obligations of the state, since that would be an assertion of their equality to the rest of the nationals (in rightsand obligations alike). The state ought as well to secure work to them, to grant them the right to own property, to help them in the sphere of family organization , and to educating them in accordence with the stste socialist policy .

There should be also control of the Iraqi familes, practice of inviting the gypsies , their private celebration to dancing and singing cermonies Finally the state should arrange information campaigns promoting reform in the economic and social sphere of the life of gypsies and the karaj .

The state ought as well to promote a more liberal outlook, by the unlightened Iraqi , upon the said communities .



Arabic. The gypsies, furthermore have the consiousness of the Arab nationality, wheras the Karaj, they partly sympathise with the Kurdish nationality whereas other belong to the Turkish Nationality .

As for their numbers, the gypeies amount to 5569 individuals, whereas the Karaj number 2569, according to the census of 1976 . The study also revealed the facts about their geographical distribution . First the gypsies and the Karaj are dispersed through most of the countries governorates . Secondly. the gypsies are concentrated mainly in the southern and central governorates, like Basra, Baghdad, Qadisiyya, Dhi-Qar, Muthanna, these' comprise 87,5 % of the total number of gypsies. The Karaj, on the other hand, are concentrated in the northern Governorates, for 97.8 %of them have been found to settle in Duhuk. Ninevah, Arbil, Tamim and Sulaymaniyya. The distribution is due to certain reasons: Adminstrative, economic and social. it has been noted as well that their rate of growth is not the same among the two: for the gypsies grow at the rate of 28.9 per thousand, wheras it is 34.57 per thousand in the Karaj, the explanation being that there is less fertility in the gypsies than in the Karaj. Furthermore, the gypsies, unlike the the Karaj, use contraceptives. Divorce in addition, is more frequent in the gypsy communities. As for the sexual structure, it has been found that the sex ratio in the gypsies in 100.6 whereas it is in the karaj, only 97. This is due to the variable of births, deaths and migration.

The study revealed as well, three patterns of settlement in the gypsies and the Karaj in the country. These patterns are as follows:

1. The settlers; who constitute 85.7% of the total gypsy population, and 79% of the total Karaj population .
2. The *Nomads*, who constitute 7% of the total gypsy population and 8.5% of the total Karaj population.
3. *Semi Nomads* who constitute 3.6% of the total number of gypsies and 12 . 5% of the total number of Karaj.

The propersity of the gypsies and the Karaj to settle permanently is due to certain centripetal factors: adminstrative, economic, and social. They

are all centrifugal from the nomadic patternof life and are incentive to settled For instance there are First: thestrict security control of their encampments; Secondly : the indigence suffered by the normal labour families, since the production supply was no longer able to cope with the demands of life; Thirdly : the collaps of relations between the gypsies and the feudalists at the heels of the enforcement of the Agrarian Reform staute, No. 30 (1958); Fourth: the lack of security in the Northern Region, prior to the proclamation of the manifest of 11 March 1970.

Then there are the centripetal factors including a settled life. Firstly the consolidation of the relations between the gypsies and the Urban population; Secondly, their intrinsic propersity to settled life; Thirdly; the state policy, which aims at the settlement of the nomadic families.

As for the geographical distribution in the settlement areas. it has been found that the gypsies reside in six settlements.viz. (1)Kamaliya in Baghdad. (2) the laboratories quarter (Tarab quarter) in Zobeir, (3) Sahaji in Mosul. (4) Abu Tararid in Diwaniya, (5) Ottoman Amiriyya in Nasiriyya, (6) the Western Sharakah in Samawah.

As for the Karaj it has been found that the Urban population there of constitute 72.2 % of the total Karaj settlers. They consentrate in Duhuk, Mosul, Kirkuk, Eribl, Sumail, and Singar The remaining27. 8 % of the Karaj settlers are rural communities practisity agriculture in the settlements of Sulaq, Baath Adnaniya. Generally speaking dwelling places. (with the exeption of the rural settle ments are characterized by ahighly dense population, who lack hygienic instalments.

The field study revealed that the nomadic gypsies are dispersed in the two governorates of Baghdad and Diala. The corresponding sector of the Karaj are dispessed throughout three governorates, viz. Duhok, Ta'mim and Nineveh. Furthermore, a few gypsy and Karaj families combine alterantely the two patterns of settlement and migration,according to economic status ensuing each of the two patterns of life. It has also been noted that the semi-


المحتويات	الصفحة
المقدمة	٣ ــ ٥
الفصل الاول :	
الصفات الاثنوغرافية والديموغرافية	٧ ــ ٤٠
الفصل الثاني	
الاستيطان	٤١ ــ ١١٤
الفصل الثالث	
النشاط الاقتصادي	١١٥ ــ ١٥٣
الفصل الرابع :	
مشاكل الغجر والقرج واقتراحات لحلولها	١٥٥ ــ ١٩٤
الخلاصة	١٩٥ ــ ١٩٩
المراجع	٢٠٠ ــ ٢٠٥
فهرست الجداول ــ	٢٠٦
فهرست الاشكال ــ	٢٠٧
فهرست الصور ــ	٢٠٨ ــ ٢٠٩
الملاحق ــ	٢١٠ ــ ٢٢٣
synopsis	1 - 5

Synopsis

This paper is a study of the Gypsies and the "Karaj" in Iraq-as a research in applied social Geography. The paper comprises an introduction and four chapters. It reveals the multiplicity of views as to their denomination, and thier origin. It has been found highly probable that the appellation Kauuole is ultimately derived from Cabul the capital of Aphganistan. As for Karaj it is a Turkish word applied to ashameless rake.

The resources shows it higly probable that the Kauuolia belong originally to Indian ribe of Lore. Subsequently they migrated to Iraq in small successive waves, the first of there arriving in al-Madain (from India) during the regin of the Sasanite King Bahram Gur in the first half of the Fifth Centurty A.D; whereas the last wave of migrators filed from Iran after the 18th century. Furthermore, the field study revealed that the Gypsis are medley of sundry groups which had abandant mixed with many communities, befor as well as after their arrival to settle in Iraq.

There were cross alliances between the Arabs, the Kurd, the Persians and the Turks (on the one land) and the gypsies (on the other). All then came live peacefully together. (This is in agreement with the conclussions of the Orientalist Thomas Actor who argued that the Gypsies were a heterogenous group of humanity, not a homogenous one descending from the same origion. However the gypsies have had a cultural permanency which contributed to their surrival as a destinct communiy that preserved their fundamental character, The same is applicable to Karaj, for the present writer has the conviction that they are a medley of anthropological groups, like the Arabs, the Kurds and other communities arriving in Iraq from Turkey and iran, during eras which cannot be identified with accuracy. This has been reflected in the Ethrological features of the gypsies and the Karaj: for the gypsies have their peculiar language which consists of persian words and dialects coming down from Iranian or Aryan origins. The Karaj, on the contrary, speak the language of the communities amongst which they live viz. Kurdish. Turkish and



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٦ لسنة ١٩٧٩